قصص

هيتشكوك

مغامرات مثيرة وحوادث تحبس الانفاس



قصص هيتشكوك

تصدر باشراف المخرج العالمي الكبير

الفريد هيتشكوك

(سيد الاثارة وملك التشويق)

سلسلة قصصية تصدر في حلقات شهرية

ثمن النسخة :

لبنان ليرة لبنانية ــ سوريا ١٢٥ ق٠س٠ ــ الاردن ١٢٥ فلسا ــ العراق ١٢٥ فلسا ــ الجمهورية العربية المتحدة ١٥٠ مليما ــ الكويت ١٥٠ فلسا ــ البحرين ٢٠٠ فلسا بحرينيا ــ قطر ، ابو ظبي ، دبي روبيتان ــ المملكة العربية السعودية ريالان ــ السودان ١٥٠ مليما ــ ليبيا ١٥ قرشا ، عدن ، اليمن ، المكلا ٤ شلنات ــ المغرب درهمان ــ تونس ٢٠٠ فلس ــ الجزائر ديناران ٠

تصدر باللغة العربية عن

دار هيتشكوك للطباعة والنشر في لبنان

المدير العام : اديب مروه

بيروت - ص ب ٣٩٦٨

الاشتراك باثنتي عشرة نسخة في لبنان (١٠ ل.ل)
في سوريا (١٥ ل.س)
في جميع البلاد العربية ما يعادل دينارين او جنيهين استرلينيين

لا ترسل سلسلة "قصص هيتشكوك" الا لمن يدفع قيمة اشتراكها سلفاً

قصص هيتشكوك

مغامرات مثيرة وحوادث تحبس الانفاس

الكتاب الرابع

المجلـد الاول

ايــار ١٩٦٧

الثمن ليرة لبنانية او ما يعادلها

المحتويات

صفحة

نقلها الى العربية : ابراهيم الحلو

قرائي الأعزاء



بقلم ألفريد هيتشكوك

حين قلت لبعض اصدقائي الخلص ان قصص هيتشكـــوك بدأت تنشر باللغة العربية وتصادف هوى في نفوس القــــراء العرب لم يصدقوا كلامي ، بل اعتبروه دعابة من دعاباتـــي الغامضة ! او دعاية من دعاياتي الباطلة ..

ولكن عندما اطلعتهم على النسخ العربية التي وردتنـــي من بيروت فغروا افواهم دهشة وقد ارتسمت علامات الاعجاب على عيونهم وجباههم .

في الحقيقة ، لم اكن انا انفسي اتصور ان تصدر قصصـــي

بمثل هذا الاخراج المتقن .. وما اظن الا الترجمة متقنة وامينة ايضا .. لانني مع الاسف لا اعرف من اللغةالعربيـــة الا بعض الالفاظ المأخوذة عنها الى لغة شكسبـــير مثل « الجبـــر » ، « والكحول » والكيمياء ..

وعلى ذكر الكيمياء يسرني ان اقدم اليكم في هذه المجموعة الجديدة بعض القصص التي تتميز بتحليلهـــا الكميـــــاوي البسيكولوجي العويص الذي مر ، قبل اخراجه ، بأقنية دماغية متشابكة « كالانبيق » وهذه كلمة عربية اخرى نستعملها ايضا في لغتنـــا .

ومالي اعقد الامور عليكم سلفا وادخل معكم في دراســـة لغوية ليست من اختصاصي ولا من اختصاصكم وليس هـــذا وقتهـــا .

ولكن ما ارجوه ان اطلع على آرائكم في هذه القصص . ويسرني ان الم بأذواقكم لانها قد تختلف عن ذوقي ، حتـــى نختار لكم ما يروقكم . فاكتبوا الي اذا شئتم علـــى عنـــوان وكلائنا في بيروت . وهم بدورهم سيحولون رسائلكم الـــي او يطلعونني على خلاصتها حتما ! .

واخيرا اقول لكم بلغتكم « السلام عليكم » .

الفريد هيتشكـــوك



نبوءة

بقلم غلوريا اريكسون

توقفت ماريان لتعبر عن دهشتها كالمعتاد أمام اللافتة التي تزين واجهة المطعم : « في هذا المكان نفسه يمكن للزبون ان يأكل وان يكشف عن بخته ··· ومثل هذا الاعلان قد يبدو مسليا في ويستشستر أما هنا ، في الاسكا ، وفي خليج الدببة ، فهو يبدو سخيفا حقا ·

ولفتت نظرها صورتها التي عكسها زجاج الواجهة · وهذه كانت أيضا سخيفة · وقالت لنفسها وهي تكشر :

ـ اني أبدو أشبه بامرأة من الاسكيمو ·

ثم أنها اقتربت من واقعها عندما استعادت بلذة ذكرى هذه السترة الفراء البيضاء والقبعة المناسبة لها ، اللتين اهداهما « دون » اليها وهو يعلن برضا عن نفسه :

ـ هناك في الشرق يترتب عليك ان تنتظري سنوات وسنوات قبل ان يتاح لك ارتداء معطف من الفراء · أما في هذه البلاد الاسطورية فها قد حصلت عليه في الحال ·

وبدا لها من السعادة بحيث لم يطاوعها قلبها لتقول له ان لا مجال ابدا للمقارنة بين معطف فراء في وستشستر وسترة من جلد الارنب في خليج الدببة ·

ولما كان هذا المطعم القديم الطراز صالون الشاي الوحيد في خليج الدببة أي الوحيد في دائرة قطرها ثمانون كيلو مترا ، قررت ماريان دفع بابه والدخول · بوسعها على الاقل ان تطلب كأسا من الشاي الساخن قبل انطلاقها بالجيب في طريق العودة المحفوفة بالمخاطر · وربما كانت لوسيندا كاشفة البخت موجودة فيه اليوم ··

وكانت قد سألت « دون » بلهجة

منكرة عندما زارت المكان للمرة الاولى ·

ـ نورية تكشف البخت في الاسكا؟

واكتفت بان ضحكت ·

وأجابها بصوته المغرد بنبرة الفرح المجنون بعض الشيء ، النابع من انفعالات كلها جديد ، انفعالات عفوية يطفح بها قلب رجل ·

« صحيح · هذا هو الواقع »

هكذا فكرت ماريان وهي تجلس الى مائدة غير مريحة وتطلب من المرأة العجوز التي تدير المحل كأسا من الشاي ·

وتابعت تفكر : « انه مغرم بهذه الارض غراما جنونيا ، لا حدود له· وأسوأ من ذلك ان طفلهما بوبي ، البالغ العاشرة من عمره ، مصاب بمثل داء أبيه · »

بدأ كل شيء بشكل غاية في التفاهة · فقد طلب الى « دون »اعداد تحقيق صحافي عن الاسكا · فجاءوا اليها لفترة شهرين ، الفترة الكافية لجمع المعلومات اللازمة للتحقيق · ولكن الشهرين مددا وعندما سألت دون عن سير ذلك أجابها بلا خجل ان التحقيق قد انتهى منذ فترة غير قصيرة ·

وقال :

ـ لقد فكرت في الامر يا عزيزتي فوجدت انها الفرصة الوحيدة لي لكي أكتب روايتي لدينا في البنك ما يكفينا للعيش سنة كاملة · وفي اعتقادي ان الوقت قد حان للشروع في الكتابة ·· فما رأيك ؟

ماذا يمكن ان يكون رأيها ؟ فكثيرا ما ناقشت دون في قضية « روايته » وكثيرا ما لجأ باحلامها الى الوقت الذي يستطيع فيه انيكف عن الركض وراءالتحقيقات الصحافية والصراع اليومي من أجل كتابتها ، وهي ، في خيالها ، كانت أبدا تحلم بجو أكثر رومنطيقية ـ في الاكابولكو او ربما في الماجورك · وليس في هذه البلاد الصقيعية التي لا ترحم على أي حال · والواقع ان هذه البلاد مجردة من كل جمال ، عاطلة عن كل فتنة في نظر ماريان ـ انها الصحراء والبرد وعواء الذئاب في الليل البهيم ·

وكان « البنغالو » الذي يسكنانه بعيدا عن العمران بعدا غير قليل ·· وكان هذا حجة اخرى بجانب ماريان

وسألت زوجها :

ـ ماذا ترانا نفعل « ببوبي » ؟ لا بد له من الذهاب الى المدرسة ·

ويجيب دون بهدوء :

ـ ثمة مدرسة في خليج الدببة ·

ـ ولو يا دون انها مدرسة ذات صف وحيد · وهي بعيدة بحيث لا

يستطيع الطفل الذهاب اليها على قدميه ٠

ـ لن يؤثر عليه قضاء سنة في هذه المدرسة ٠ أما لذهابه فبوسعنا شراء زحافة يجرها كلبان ٠ ولست أحسب انه سيرى في ذلك ما لا يرضيه ٠

بالطبع لا ! ولو انك طرحت هذه القضية على أي صبي في العاشرة من عمره لوجدته سعيدا جدا لفكرة ذهابه الى المدرسة راكبا زحافة يجرها كلبان !

ومنذ هذه الساعة وجدت ماريان حججها غارقة في تضرعات ابنها الحارة واصرار زوجها الذي لا يقل حرارة ٠ ولما كانت تعبد « رجليها » عبادة فقد القت سلاحها ٠ أما بالنسبة اليهما ، الى « الرجلين » فهي الحياة الحياة العظيمة ! حياة حافلة بنصب الفخاخ وصيد السمك والتخييم ـ كل هذه النشاطات الرجولية القاسية التي حرمتها المدنية العصرية على معظم الرجال وأولادهم ٠

وحركت ماريان الشاي في كأسها بالملعقة ٠ كانت سعيدة من أجلهما سعادة مخلصة ٠ ثم ان التجربة سوف تعرف نهايتها في غضون ثلاثة أشهر ٠

وتحركت الستائر في اقصى المحل٠ وأطلت امرأة عجوز حدباء الظهر ذات بشرة ملوحة ٠

وصاحت ماريان :

ـ اوه ! لوسيندا ! لشد ما أنا سعيدة برؤيتك هنا !

انتهزي فرصة وجودي لتقولي لي شيئا ما !

هزت العجوز رأسها وشدت شفتها البنفسجية بحركة يمكن ان تكون ابتسامة ٠ وكانت ماريان منشغلة البال بقيمة ما تستطيع أقوال العجوز ان تحققها لها ٠ عندما كانت مقيمة في وستشستر كانت تسخر من كل ما يقوله كاشفو الغيب ، أما هنا ٠٠ وهزت رأسها تعبيرا عن نفاد صبرها٠ ان السأم هو الذي دفع بها الى هذا الموقف ٠ ماذا بوسعها حقا ان تبتكر للترويح عن نفسها ؟ تغامر بالخروج الى الغابة ومطاردة الذئاب !

وخاطبت ماريان نفسها ساخرة من نفسها :

ـ أنا ، دون ريب ، على استعداد نفسي لآقل ان لوسيندا هذه جديرة بان تتنبأ لي بقدوم طائر فضي هائل يختطفني من دنيا الجليد هذه وينقلنا على جناحيه الى بلاد متحضرة ٠

وما ان فرغت ماريان من ارتشاف كأسها حتى نهضت وتوجهت الى الزاوية المظلمة حيث جلست لوسيندا

وأمامها كرة زجاجية على بعض القذارة موضوعة على طاولة صغيرة·

وقالت في نفسها :

ـ أهذه كرة من كريستال ؟ لا أصدق · الاغلب أنها من بلاستيك · وعلى الرغم من شكوكها جلست بشيء من العصبية بجانب الطاولة وكان صبرها قد نفذ بانتظار ما يمكن لهذه المشعوذة ان تقوله لها ·

ولكن لوسيندا ليست بالمرأة التي تؤخذ عنوة · وراحت تتأمل الكرة الزجاجية طويلا جدا قبل ان تشرع بالحديث بلغتها الانكليزية المفككة قائلة :

ـ انه لامر قاس ، أمر صعب ، صعب جدا ··

وبحركة كلها تصميم تناولت ماريان حافظة نقودها · فهي تعرف ان جميع الصعوبات تزول من أمام لوسيندا عندما تسمع رنين النقود على المائدة · واستخرجت قطعة من ذات الخمسين سنتا وقذفت بها بالقرب من الكرة الزجاجية · ولكن لوسيندا بدت · للمرة الاولى ،وكأنها لم تعر اهتماما للقطعة النقدية · فقد ظلت محدقة بثبات في الكرة وقالت :

ـ أرى شيئا عجيبا ·· انه كلب··
كلا بل هو ذئب ! أجل انه ذئب هائل أغبر .. ورأي اشجارا وثلجا . كثيرا من الثلج من كل جانب ·

وأحست ماريان برهبة عجيبة · وعلقت بلهجة جافة :

ـ أجل · انك ما تزالين في الاطار المعتاد · وهذا شيء طبيعي ! كم كنت أفضل لو انك رأيت بعض أشجار النخيل في مستقبلي القريب · ولهذه الغاية أفعل أي شيء ·

وتطلعت إليها البوهيمية بنظرة لائمة وقالت :

ـ السيدة تمزح · السيدة لا تؤمن بمقدرة لوسيندا ·

ـ اوه · ليست هذا أبدا ! أنا أؤمن بمقدرتك ! اؤمن بها بكل قواي ·

قالتها ماريان بسرعة بينما أنحت باللوم على نفسها سرا وتابعت ·

ـ لا ينبغي لي ان أنفي المظهر العبقري الوحيد في هذه البلاد ، فهذا المظهر هو التسلية الوحيدة التي سأجدها خلال الاشهر الثلاثة المقبلة

وعادت لوسيندا من جديد الى التحديق بكرتها البللورية · وعلى وجهها ظهر تغيير غريب وبغتة التفتت الى ماريان وقد لاحت على وجهها ·· الشفقة ؟ أم الاسف ؟ وأحست ماريان بغصة في حلقها وقالت وقد أحست على الرغم منها ببوادر الرعب :

ـ لماذا تنظرين هكذا ؟ قولي ·· قولي لي ماذا ترين !

وبدت لوسيندا على اضطراب :
ـ ولكن كلا ، كلا ٠٠ يا سيدة ٠٠ لا شيء ٠٠ لا أرى شيئا ٠
ـ ماذا تعنين بقولك هذا ؟ لا بد انك ترين شيئا ما ٠ أصر على معرفة هذا الشيء ٠ تكلمي !
ووضعت ماريان على الطاولة رقعة من ذات الدولار وتابعت :
ـ اني أصر ٠ هل تفهمين ؟
اشتد الضيق بلوسيندا فقالت بتردد :
ـ من فضلك يا سيدة ٠٠ الواقع اني أرى ، بجانب هذا الذئب الاغبر ، معطفا واقعا في الثلج ٠٠
ـ معطفا واقعا في الثلج ؟
ـ أجل يا سيدة ٠ معطفا أحمر ٠
فرددت ماريان قلقة :
ـ معطفا أحمر ٠٠
وأحست بغتة ان مدلول هذه النبوءة ينحط عليها كانه جبل من جليد فيخنق الصرخة التي أوشكت ان تفلتها حنجرتها ٠
ففي هذا الصباح بالذات ذهب دون وبوبي لقضاء ثلاثة أيام في التخييم ٠٠ سيناماان تحت الخيمة٠٠ وبوبي يرتدي معطفا من النايلون الاحمر ٠
ومن عل راحت تحدج البوهيمية المتكومة على نفسها بخوف :
ـ كلا ، كلا يا سيدة ! أنا لم أقل هذا ! كل ما في الامر ان رأيت المعطف في الثلج ٠ لا أدري كيف وصل الى هناك ٠ انظري ها قد أخذ الكريستال الان يكمد ٠ لم يعد يقول لي شيئا ٠
ـ أنا واثقة من أنه يعود الى الكلام لقاء خمسة دولارات اخرى ٠
كان الخوف والغضب يصطرعان في نفسها فبدت متعثرة بكلماتها ٠
ـ كلا يا سيدة ٠ كلا ٠ فعندما يكمد الكريستال لا يعود يتكلم أبدا ٠ ملايين الدولارات تعجز عن حمله على الكلام مرة اخرى ٠
وانبجست دموع فاترة من عيني ماريان وقالت :
ـ أنت تهرفين بالكلام ٠ أنت تكذبين !
وأسوأ ما في الامر ان ماريان لم تكن مصدقة ما تقوله هي نفسها . فقد كان في نظرات المشعوذة بريق جردها من كل سلاح ودب الذعر في صدرها ٠
واستدارت ماريان ٠ وانطلقت هاربة من المحل وهي ترتطم بالموائد . واندفعت تعدو في الشوارع المغطاة بالجليد حتى بلغت المكان حيث اوقفت سيارتها الجيب ٠
ان الذعر هو الذي يحركها الان دون أي مناقشة اوتمحيص ٠وانطلقت الجيب تقفز متجاوزة القرية باتجاه « البنغالو » حيث يقيمون . وتجمدت

أصابع ماريان من البرد على عجلة القيادة . وكانت تردد لنفسها دون اقتناع أنها امرأة عصرية لا ينبغي لها ان تصدق ما تقوله بوهيمية مشعوذة أمام كرة زجاجية تغطيها القذارة ويجللها الغبار • وقالت في نفسها ان دون سيسخر منها عندما تبلغ مكانهما ذلك انها أرادت مهما كلف الامر ان تلحق بدون وبوبي بأسرع ما يمكن •

وما كان لليوم الاول من رحلتهما ان يقودهما بعيدا جدا • هذا ما كانت تعرفه • ولا بد أنهما سيقضيان الليل في احد أكواخ الصيادين المهجورة • وهي تعرف هذا الكوخ لانها زارته عدة مرات • ومع انهما أخذا الزحافة والكلاب ، فقد كانت واثقة من ان بوسعها إدراكهما قبل هبوط الظلام • قلقها الرئيسي كان منبعثا من عدم ثقتها بقدرتها على اقناع زوجها • سيهزأ بها ولن يوافق على العودة من حيث أتى • لا بأس ستراففقهما طوال الرحلة : ستراقب بوبي وتسهر عليه لئلا يبتعد عن المكان ولا يتأخر في سيره • وهي لم تصدق أبدا ما كان يقوله لها دون من ان الذئاب لا تهاجم الانسان ان لم يثرها • وان مجرد تصورها أحد هذه الوحوش الكاسرة الغبراء يهاجم ابنها الغض الاهاب كان يبعث الجنون في عقلها • ولم يعد لها سوى هم واحد : ان تدركهما قبل ان يحل بأحدهما أي مكروه •

وأوقفت الجيب أمام البنغالو واندفعت الى الداخل • ليس أمامها وقت تضيعه فلترتد احذية الثلج ولتنطلق بأسرع ما تستطيع ولما همت بتناول الحذاء المعلق بالجدار لمحت البندقية المدلاة هناك • ترددت لحظة • لم تكن مهيأة نفسيا لحمل بندقية فضلا عن أنها ، في الحقيقة ، لا تخشى أي شيء على نفسها ، ان الذي يلبس المعطف الاحمر هو وحده المهدد •• ومع ذلك فقد خطر لها ان دون سيغضب اذا علم أنها خاطرت باجتياز الغابة بلا سلاح • وهكذا تناولت البندقية وحشتها • الشيء الوحيد الذي تعلمته في الاسكا هو كيف تستخدم بندقية • صحيح ان هذا العلم لن يفيدها في شيء عندما ترجع الى البلاد المتحضرة ولكن دون هو الذي أصر عليها في ذلك •

وصفقت وراءها باب البنغالو وانطلقت باقصى سرعتها • وأحست بدمائها تخفق في حنجرتها . عليها ان تصل قبل المأساة •

من العسير عليها تحديد الوقت الذي أضاعت فيه الطريق • ولكن عندما بدأ الثلج يتلون بلون الشمس الغاربة الفريد ، لم تستطع أن تنكر

أنها قد تجاوزت الصخرة الضخمة التي كانت وجهة سيرها منذ ساعة كاملة . وكذلك لم يكن بوسعها ان تنفي انها زجت بنفسها في الحلقة المفرغة المشهورة : لقد سارت عدة ساعات في دائرة دون ان تدري . وهبط الليل . وأدركها التعب . وتهاوت عند قدمي الصخرة واجهشت بالبكاء .

وبينما كانت تستعيد قواها غمرتها لامبالاة عجيبة . كيف اقدمت على الانطلاق هكذا في الغابة بلا بوصلة ، بلا ثقاب ، بلا أي شيء ؟.. حسبت أنها تعرف الطريق . وها هو الليل يطبق عليها دون ان يكون بمكنتها اشعال نار على الاقل لتدفيء أعضاءها التي بدأت تتجمد ودفعتها فكرة قضائها الليل في هذه العزلة المثلجة الى التحرك ليس أمامها وقت تضيعه . أن الشمس الغاربة تعطيها الى فترة قصيرة على الاقل ، الاتجاه الذي ينبغي لها اتباعه : وكان ذلك خير دليل لها . كانت واثقة من أنها لم تتجاوز كوخ الصيادين المهجور . لا بد لها اذن من السير في هذا الاتجاه ، نحو الشمال . ومن السهل بالتأكيد المحافظة على الاتجاه اذا ما حصرت همها في ذلك .

ومشت يحدوها أمل جديد . ولكن التقدم كان شاقا . فظلال الغابة آخذة بالتكاثف . الاشجار تزداد التحاما والادغال تمزق ساقيها . ولم تتوصل الى التغلب على ذعرها الا بعمل ارادي هائل .

كان الهواء جامدا جمودا مثيرا . ولا بد ان الصوت ينفذ الى البعيد البعيد . لو انها فقط استطاعت الاقتراب من الكوخ اذن لاطلقت رصاصة في الهواء وسيسمعها دون او بوبي . وقررت التوقف في أول فسحة بين الاشجار لتطلق النار . ولكن قدمها علقت في هذه اللحظة بجذر في الارض فتهاوت بثقل على الثلج .

ـ اوه ! يا الهي !

قالتها وهي تحاول تناول البندقية التي سقطت منها على بعض المسافة .

وعادت تصرخ :

ـ اوه ! كلا ! كلا !

وسمعت صوتا وراءها فانتقل اصبعها بحركة لا ارادية الى زناد البندقية . والتفتت . ولم يتح لها الوقت لتسدد سلاحها فقد وثبت الذئبة الغبراء الهائلة عليها وقد برزت أظافرها المخيفة والتمعت أنيابها الحادة تحت وهج الشمس الغاربة .

طلعت شمس باردة في صباح متلكيء . وغمرت اشعتها الشاحبة شيئا منسيا على الثلج ، في قلب الغابة . كان هذا الشيء قطعة من ثياب . قطعة حمراء . حمراء بالدم.



نارٌ ولهيب

بقلم : روا كارول

قصص هيتشكوك ٤ — ٦٧

ـــ مساء الخير يا ابي . مســـاء الخير يا عمي سيدني . هل تريد ان تتحدث الي يا ابي ؟

ـــ اجل يا بني . تعال اجلس .

قالها ويلارد ستورش بينما كان ابنه ألفين ستورش يغلق باب المكتب خلفه ويتقدم بخجل نحو النـــار العظيمـــة المشتعلة حيث جلس ابوه وعمـــه . كان في الثامنة عشرة من عمره ولكـــن يبدو اكبر من ذلك مع انحناءة خفيفـــة في كتفيه . وهو لم يكن بالفتى الخارق الذكاء مع انه كان قد انهى دراستـــه الثانوية قبل ايام . وابتسم بخجـــل لعمه الذي قلما تتاح له رؤيته .

وقال العم دون حماسة :

ـــ انا آسف لاني لم استطع حضور حفلة توزيع شهاداتكم انه العمل كما تعلم .

ـــ طبعـــا .

قالها ألفين بارتباك بالغ كما يحدث له كلما وجد نفسه بحضور الاخ الاكبر لابيه ذي الشخصية القوية .

ـــ تعال اجلس هنا .

ونهض ويلارد ستورش عن مقعده الذي قدمه الى ولده ومضـــى هـــو فجلس غلى الصوفا بالقـــرب مـــن سيدني .

وجلس الفين منزعجا على حافـــة المقعد وقد صالب يديه على ركبتيه .

وبدأ ويلارد ستورش كلامه :

ـــ حسنا يا ولدي . اعني عمـــك وانا ـــ نريدان نناقش قضية مستقبلك، ان نعرف ماذا تنوي فعله الآن بعد ان انهيت دروسك . هل فكرت في الامر بعد حديثنا قبل ايام ؟

ـــ الحقيقة لا يا ابي .

وترددت عيناه علـــى « ألبـــوم » الصور الموضوع على الطاولة بينـــه وبينهما واضاف :

ـــ احب ان اشتغل بالنحت . تلك رغبتي كما تعرفان .

فقاطعه العم سيدني :

ـــ صحيح . اخبرني والدك انـــك راغب في السفر الى الخارج ، الـــى باريس وروما للدراسة . اما فـــي نظري فالنحت والرسم والادب . . . اشياء مضيعة للوقت . والواقـــع ان معظم الذين يكرسون وقتهـــم لهـــذه

الفنون المزعومة لا يكون بوسعهم كسب قوتهم الا بشق النفس . ولكن اذا كانت تلك هي رغبتك فانت حر . ومع ذلك فثمة قضية النفقات . ان اباك الذي اصبح عاجزا عن ارسالك الى جامعة قريبة ما لا يستطيع بالطبع ارسالك الى اوروبا . والواقع ان مهنة ابيك كمحاسب قد وفت بالكاد للحيلولة دون ارسالك انت وامك المسكينة ـ ليرحم الله ثراها ـ الى مأوى العجزة ...

ولحظ ألفين ان والده قد تضرج من وقع اقوال عمه التي لا لباقة فيها.

وتابع العم :

ـ هذا هو سبب قدومي . انت تعرف اني ميسور . بل اكثر من ذلك : اني غني . وكما لا تجهل ايضا لم اتزوج ابدا ولم ارزق باي ولد . وهكذا رتبت الامور مع والدك لكي اعرض عليك التمرن تحت ادارتي رغبة مني في ان اترك لك ذات يوم ... ايه ... اشغالي ... وفي هذه الحالة تصبح مثلي غنيا ويكون بوسعك ان تعيش الحياة التي ترغب فيها ، اما اذا رفضت عرضي فاني اقدم اليك من المال ما يكفيك للاقامة سنة واحدة في الخارج ثم يكون عليك ان تتدبر امر نفسك . هل يبدو لك عرضي عادلا ؟

ـ اوه ... بالطبع يا عمي .

وبدا القلق على وجه الفتى الذي تذكر ان اباه كان دائما يتحاشى التحدث اليه عن المهنة التي يمارسها عمه سيدني .

ـ بديع . والآن ثمة عدة اشياء يجب ان تعلمها عني وعن ابيك . هل تعلم اننا نحن اثنين قد ورثنا عام ١٩٣٨ مليونا ونصف المليون من الدولارات عن جدك ؟ فكر قليلا : مليون ونصف المليون ! واحسن من ذلك ان المبلغ كان معفيا من جميع الرسوم وضرائب الميراث . وقد سلمنا اياه جدك نقدا قبل موته . مليون ونصف المليون ... ومع ذلك فابوك الآن لا يملك ، واقعيا ، شروى نقير .

وقاطعه ويلارد ستورش :

ـ سيدني ، ارجوك . لم نكن قد اتفقنا على اثارة هذا الموضوع .

ـ من العدل ان يعرف الفتى كل شيء يا ويلارد . ودون ذلك كيف يتمكن من الاختيار وهو على بينة من امره ؟

وتابع سيدني وهو يتطلع الى انزعاج اخيه باحتقار :

ـ او لا تخشى يا اخي العزيز ان يجري ابنك المفاضلة والمقارنة ؟

فأجاب ويلارد بنشافة :

ـ بالطبع لا . تعرف جيدا ان ضميري مرتاح . ليس عندي ابدا ما اخفيه عنه .

ـ حسنا جدا . سيقرر الفتى

بنفسه اذن بعد ان يعرف كل شيء .
والتفت الى الفين وتابع وهو يضع كلتا يديه على الالبوم :
ـ اسمع يا ولدي . سوف اريك شيئا انا الشخص الوحيد الذي قدر له ان يراه . عندما سلمنا والدنا ـ جدك ـ هذا الشيء وهو على سرير الموت لم يشأ احد ان ينظر فيه سواي وقد اخذته وحافظت عليه بدقة . انه يحتوي على وقائع العائلة يا الفين : مذكرات آل ستورش ـ باستثناء ابيك ـ ومنذ اكثر من مائة وخمسين عاما ...
وشده الفين امام الحماسة التي استولت على عمه وهو يتحدث وقد زادت النار المتراقصة في الموقد بما تنشره من اضواء وظلال على الجدران والحنايا هيأته تحفزا وعينيه القاتمين النفاذتين تألقا ولمعانا .
وقال سيدني بلهجة في منتهى الجدية :
ـ سأبدأ بجد جدك دادني ستورش . هاك صورته . انه جدنا .
وفتح الالبوم وعرض صورة فوتوغرافية نصف متآكلة تمثل شخصا بطلعة صارمة يلبس ثيابا ثمينة وقبعة عالية .
ـ انظر قليلا ماذا عرف ان يفعل .
وعلى الصفحتين التاليتين كانت قصاصات صحف قديمة مصغرة ملصقة هناك . وانحنى الفين ليقرأ . وقفزت عناوينها الى عينيه : حريق في مستودع ... حريق في اسطبل ... حريق في مخزن كبير ... حريق في مستودع حبوب ... حرائق متلاحقة شملت البلاد من ولاية « النيوا » حتى ولاية لويزيانا .
وعاد سيدني يقول امام الرهبة التي ظهرت في عيني الفتى :
ـ اجل . كان صانع حرائق متجول اشتهر ببراعته وما كان يقدمه للمزارعين من مساعدة على التغلب على سنوات المحل بحرق حصادهم لكي يتاح لهم قبض قيمة التأمين . وبالطبع كانوا قبل اشعال النار ينقلون الحبوب من المستودعات والبيادر ويفرغون المخازن من محتوياتها ويبعدون الخيول الاصيلة من اسطبلاتها ويخبئونها في امكنة اخرى .
وتطلع الفين نحو ابيه ولكن هذا الاخير ادار عينيه متحاشيا التقائهما بعيني ولده . لقد شوه الخجل قسمات وجهه .
واستطرد العم سيدني :
ـ والآن هذا هو ابو جدك . ليلاند ستورش .
ونظر الفين الى الرجل ذي الفم القاسي والشاربين العاليين والقبعة المنشاة :
وقال سيدني :

ــ سوف تأخذك الدهشة .
وبدأ يقلب الصفحات بهدوء ثم اشار باصبعه الى عنوان اسود ضخم يحمل تاريخ ٩ تشرين الاول ١٨٧١ . واوشك الفين ان يطلق صرخة هائلة عندما قرأ « حريق هائل يجتاح شيكاغو » .
وقال :
ــ المعروف ان المؤرخين ينسبون هذا الحريق الى بقرة حمقاء رفست مصباحا بقائمتها . ولكن المؤرخين مخطئون . انه الجد ليلاند دون اي ريب . بالمصادفة طبعا . فقد اراد فقط اشعال النار في احد المستودعات ولكن ... الريح ، والبيوت الخشبية ، وفقدان وسائل مكافحة النار ... هل فهمت ؟
وجمجم الفين :
ــ انا لا اصدق . لا اصدق اي كلمة من كل هذا .
ــ قل له يا ويلارد .
وتطلع الفين الى والده منتظرا نفيا لم يحصل عليه .
ــ تلك هي الحقيقة يا ولدي .
قالها ويلارد بصوت ابيض .
وتابع سيدني :
ــ وهاك الآن جدك . والدي المحبوب مورتون ستورش .
ورق صوته وهو يشير الى صورة قديمة تمثل رجلا ذا خدين مكتنزين وقبعة مستديرة .
ــ انت لم تعرفه يا الفين . مات قبل مولدك ولكني واثق من انك كنت تحبه . لم يكن احسن منه على وجه الارض . كان يحب الازهار والاطيار والطبيعة ، وابوك نفسه مضطر للاعتراف بان جميع الناس كانوا متفقين على حسن الظن فيه .
وقلب سيدني الصفحة فبدت قصاصة جريدة مؤرخة في ٣٠ تموز ١٩٠٠ تروي قصة حريق شب في سفينة بخارية تابعة لشركة « نورث جيرمان لويد » في هوكن بنيوجرسي ، وقد ذهب طعمة لهذا الحريق ٣٢٦ مسافرا .
ــ انه ضربة المعلم التي سددها ابي . وقد قام باعمال اخرى . فقد امضى ٢٥ سنة نفذ في كل سنة منها اتفاقية من هذا النوع وجمع من جراء ذلك مبالغ اسطورية احتفظ بها نقدا كلها في الحقائب والبراميل . وهذا ما جعله يتمكن من اعطائنا الاموال النقدية لابيك ولي حين موته .
واصلح مجلسه واخرج من جيبه سيكارا . واحس الفين وابوه بالرهبة عندما تناول من جيبه قداحة غاز واشعل بها طرف سيكاره .
ــ والآن اريد ان اريك الفرق بيني وبين ابوك . انطلقنا من نقطة واحدة تماما ، كل منا بثلاثة ارباع المليون

من الدولارات نقدا . هـذا لسبع سنوات خلت . وبالطبع لم يكن بمكنتنا توظيف هذا المال لان ذلك يحتاج الى اوراق واسهم بنكية وما شاكل . وبالطبع ما كان احدنا يستطيع ذلك . وكل ما فعلناه ان تناول كل منا حصته ومضى لطيته .

وقد نجح ابوك في تبذير حصته خلال بضع سنوات حتى آخر فلس ..

ـ ليس هذا صحيحا تماما يا سيدني . انا لم ابدد مالي بالمعنى المفهوم ...

ـ اوه ! حسنا جدا . احسبك سوف تعتز بكرمك وتتباهى بسخائك الاحمق ...

ـ لا اريد التباهي كما تقول بل اريد فقط ان يعرف ابني الحقيقة كاملة .

وللمرة الاولى رفع ويلارد رأسه .

ـ اذن قلها انت نفسك .

التفت ويلارد ستورش نحو ابنه وراح يتأمل محياه البريء . انه صورة طبق الاصل عن امه المسكينة . برقتها ، ولطفها واحساسها بالجمال . واحس بالمضض لانه اضطر الآن الى كشف كل الحقيقة امام ابنه بعد ان كان قد اخفاها طويلا عن اسرته الصغيرة .

آه ! ما اشد العقاب الذي نزل به الآن لانه ترك سيدني يدفع نفقات تعليم ولده .

وخاطب الفين بهدوء :

ـ لا املك الكلمات القوية التي تستطيع التعبير عن الخجل الذي دهمني عندما علمت كيف جمع ابي هذه الثروة . عندما علمت اني السليل الرابع لاسرة من هذا النمط . كانت صدمة مروعة لي . اما انت فعزاؤك ان ليس لدى ابيك ما يؤاخذ عليه . وللعودة الى الموضوع اقول لك ان ما يطلق عليه عمك « السخاء الاحمق » لم يكن سوى وسيلة محدودة لاصلاح الشرور الكثيرة التي الحقتها تقاليد هذه العائلة الرهيبة بالآخرين ، تلك التقاليد التي قرر سيدني على اتباعها .

وفغر الفين فمه على سعته دهشة واستهوالا :

ـ تقصد ان العم سيدني ...

ـ اوه ! اجل فقد سيطرت على عمك فكرة استمرار سلالة ستورش فيه كما كان يقول . كان ينوي ان يضفي علينا شهرة كشهرة آل بورجيا ... انا واثق من ان كل شيء مسجل هنا .

وقلب ويلارد عدة صفحات من الالبوم وتجاوز صورة والده ثم وضع تحت عيني الفين ثمرات عمل سيدني .

« في ناتشيز بولاية ميسيسيبي : حريق في غرفة الالعاب ، نيسان ١٩٤٠ ... الحصيلة ٢٠٨ ضحايا » .

قرأها بصوت عال فتنهد سيدني بحنين وقال :

ــ تلك كانت بدايتي .
ــ حريق في كوكونت غروف ، وهو ملهى ليلي ، تشرين الثاني ١٩٤٢ ، بلغ عدد الضحايا ٤٩٢ قتيلا .
ــ ضربة معلم . ولم اكن قد تجاوزت الخامسة والعشرين يومها .
ــ تموز ١٩٤٤ . حريق في سيرك هارتفورد اسفر عن ١٦٨ قتيلا .
ــ بقطع النظر عن الحيوانات ..
ــ حريق في فندق باتلانتا ، كانون الاول ١٩٤٦ ، حصيلته ١١٩ قتيلا .
وقال سيدني لالفين :
ــ هل لاحظت اني لا انفذ اكثر من اتفاقية كل سنتين . انا لا اريد تبديد موهبتي كما ترى . هل تفهم ؟
اغلق ويلارد ستورش الالبوم بعنف وقال بصوت متعب حتى الموت :
ــ ما فائدة الاستمرار . انا واثق من انك فهمت كل شيء ياالفين .
فأجا بالفتى :
ــ اجل فهمت .
وبدا وجهه معتكرا بشكل اقلق والده الذي تابع :
ــ ولاعد الى « سخائي الاحمق » فهمت عدم جدوى افشاء امر سيدني للبوليس فقد كان بارعا جدا لدرجة لا تسمح بقيام اي ممسك عليه . عندئذ فعلت ما كنت احسبه خيرا : انفقت حصّتي من الميراث على عائلات اولئك المساكين الذين كان عمك يرسلهم الى العالم الآخر . كنت ارسل شيكا مغفلا بقيمة الف دولار الى اقرب شخص لكل ضحية اطلع على اسمها في الصحف . وقد مضيت ارسل مثل هذه الشيكات ما دام المال متوفرا بيدي ... وبعد ذلك لم اجد بدا من اجبار نفسي على عدم التفكير في ذلك .
ــ اود ان اضيف كلمة الى هذا العرض المؤثر اذا كنت تسمح . لا ضرورة للقول اني اشعل الحرائق لملذتي الخاصة ، فانا اتقاضى مبالغ طائلة للقيام بذلك . مثال ذلك حريق الملهى الليلي في بوسطن عاد علي بمبلغ ٧٥ الف دولار ويمثل هذا المبلغ عشر الثروة التي ورثها زبوني عن زوجته التي قضت في الحريق . وقد كان هذا الوارث السعيد واحدا من الذين تلقوا احد شيكات ابيك المغفلة بقيمة الف دولار . هاك ما يجعلني اصف كرمه بالغباء .
فرد ويلارد :
ــ كون شخص لا يستحق المبلغ لا يغير من الامر شيئا . فثمة الكثيرون الذين يستحقونه .
والتفت بأمل عظيم نحو ولده :
ــ اجبني يا الفين . هل تعتقد اني كنت غبيا باستعمال مالي على هذه الشاكلة ؟
فقال هذا بلهجة مفعمة اسفا زلزل كيان والده :

ـــ لا اعتقد ومع ذلك فلا استطيع منع نفسي من التفكير في انه كان ينبغي لك ان تبقي بعض هذا المال لي .

حدق ويلارد ستورش في ابنه بنظرة منكرة وقد دهمه الشعور بـــان دماءه تفر من عروقه .

وقال العم سيدني بلهجة منتصرة :

ـــ آه . هل رأيت ؟

ثم انحنى وقد برقت عيناه سرورا :

ـــ حتى اي حد تنوي الدراســـة في اوروبا يا الفين ؟ اقصد كم يستغرق امر تحقيق اهدافك هناك ؟

ـــ انا مستعد لكل شيء يا عماه .

ـــ اذن اصغ الي واتبع نصيحتـــي وسأدلك على الطريقة التي تمهد لـــك سبل العيش حرا وثريا طوال ايـــام حياتك .

وصاح ويلارد غاضبا :

ـــ كفى يا سيدني. لا يمكن الاستمرار في هذا الحوار الرهيب .

فذكره اخوه بعنف :

ـــ لقد ابرمنا اتفاقا فيما بيننا : ان نترك ابنك لحرية اختياره .

وسأل الفين بهدوء .

ـــ ماذا ينبغي لي ان افعل يا عماه. ان اصبح مشعل حرائق كي لا تضيع تقاليد الاسرة ؟

ـــ بالضبط . ها قد تقدمت بي السن كما ترى ... واود الآن ان اؤمـــن وريثا ، خليفة ، وهذا امر له في نظري اهمية كبرى . كثيرا ما افكر في ابي ، في جدي ، في هؤلاء الرجال المقدامين على الرغم مما يقوله ابوك .

والقى سيدني يده على كتف ابـــن اخيه :

ـــ يجب ان تأخذ المشعل يا الفين.

وتضرع ويلارد :

ـــ لا تصغ اليه ...

ـــ ارجوك يا ابتاه ... دعني افكر بمفردي .

وهب الفين واقفا ودنا من النار . وتأمل اللهب المتراقص لحظة . ثـــم رفع عينيه بهدوء الى زوج من الكؤوس صنعهما هو نفسه من الصلصال. ومد يده وداعب طرف واحد منهما :

ـــ اريتهما امس الى مدير مدرسة الفنون الجميلة ، فقال لي انهما لا يقلان جمالا وقيمة عن تلك التي كان يصنعها دونا تيللو عندما كان في مثل سني .

واستدار ناحية ابيه :

ـــ كان دونا تيللو واحدا من اعظم نحاتي عصر النهضة في ايطاليا .

وتقدم ويلارد ستـــورش ، وقـــد ابيض وجهه كالشمع ، وظهر عليـــه الرعب وقال بصوت ضارع :

ـــ الفين . لا تستطيع ، لا ينبغـــي لك ، هذا غير ممكن .

فأجاب الشاب بصوت حازم :

ـــ آسف يا ابتاه . انا لا استطيع قتل موهبتي من اجل السمو الروحي.

ــ احسنت يا لفين .

وبدا وجه العم سيدني مشرقا . وابتسم له ابن اخيه وقد شعر بالراحة امامه لاول مرة . واندفع نحو خزانة الشراب كما بفكرة طارئة واخرج زجاجة براندي .

وقال بصوت بلا نبرة :

ــ لم تسمح لي ابدا ان اشرب يا ابتاه . كنت تقول لي دائما اني ما ازال صغير السن . اما الآن فاحس اني كبرت . هل تشاركني يا عماه ؟

ــ بكل سرور يا الفين . بكل سرور ...

وعاد الفين الى المدفأة وتناول الكأسين وملأهما . وناول عمه احدهما .

ــ سنكون انت وانا يا عماه اول من يشرب في هاتين الكأسين الاصليتين من ابداع ستورش .

ورفع الاثنان كأسيهما ولكن الفين اوقفها عندما مست شفتيه بينما جرعها سيدني دفعة واحدة .

وبعد اربع دقائق كان العم سيدني قد مات .

وتمتم ويلارد ستورش مشدوها وهو ينظر الى الجسد المزرق الممدد عند قدميه :

ــ انا ... انا لا افهم ..

فشرح الفين :

ــ انها الكأس . لم اشو الصلصال فورا ولذا فقد مزجته بمركب الرصاص لكي لا يشوه شكله ، وكنت انوي حرقه بالفرن للقضاء على تأثير الرصاص . وهذا ليس بالامر الصعب اذ يكفي اضافة بعض الكحول اليه .

ــ الكحول ، تقصد البراندي ؟

ــ اجل . الكحول والرصاص يمتصه . في عروق العم سيدني الآن رصاص .

وتنهد الفين عميقا وهو يلقي بمحتويات كأسه الى النار .

وقال لابيه بلا مبالاة :

ــ لا بد من اخطار البوليس الآن . سنقول لهم اننا تركنا العم سيدني هنا فاقدم على استخدام احد الكأسين وهو لا يعرف حقيقة امره . وسوف اطبع بصماته على الزجاجة فوق بصماتي . انا واثق من اننا لن نتعرض للمتاعب .

ــ ولكن لماذا يا الفين ؟ لماذا ؟ حسبتك مستعدا لكل شيء من اجل الذهاب والدراسة في اوروبا . حسبت ان النحت هو هدف حياتك .

ــ هذا صحيح يا ابتاه . سوف اذهب في كل حال الى اوروبا وسأعود

نحاتا كبيرا .

وتطلع الى ابيه دون ان يبدو عليه اقل تأثير وتابع :

ــ كان العم سيدني فاحش الغنى. وانت وريثه الوحيد وجميع امواله ستصير اليك . واحسب انك هذه المرة ستكون اكثر تعقلا .

ونظر ويلارد ستورش في عيني ولده القاسيتين النفاذتين فوجد فيهما نظرة باردة كالجليد .

وكرر الفين :

ــ اليس كذلك .

وهز ويلارد رأسه بأسف بينما غمره اليأس شيئا فشيئا ...



قصة في برقية

هموم الآبــــاء

لي صاحبان كلاهما كاتب مشهور : وليم شبرد وفلويد جيننز ، فلما كانا في شبابهما كان جيننز مخبرا في صحيفة يتولى شبرد رئاسة تحريرها ، وكــان الاشتغال بالصحافة قد فتن جيننز وظن انه صائر الى النجاح ، فلذلك ذهــل يوم ناداه شبرد وقال : « انت اسوأ مخبر في العالم فاخرج من هنا وانصرف عن الصحافة فلا خير فيك » .

فخرج جيننز ووجد من فوره عملا في صحيفة اخرى . ولكنه لم يلتق بشبرد حتى صارا كلاهما من اذيع الكتاب صيتا .

فقد اتفق لهما ان كانا يحاضران في نفس المدينة ، فاذا هما بعد الفراغ من المحاضرة يلتقيان في القطار نفسه . فقال شبرد : « اتذكر يوم طردتك ؟ »

فصاح جيننز : « اذكر ... وما زلت اتوق الا ىلقياك منذ عشرين سنة ... »

فقال شبرد : « اذن ، دعني اروي لك سبب طردك : فقد وفد علي في المكتب زائر كريم وقال لي : عندكم هنا مخبر شاب ، افلا تسدى الى خدمة ؟ اطرده .»

فقلت للرجل : ومن انت ؟

فقال انا صحفي ، ولست اريد ان يصير هذا الشاب صحفيا . وانا ابوه » .



نفس الطريقة

بقلم : أد دومونت

كان السيدان ابرامس وكيلي في اوج معركتهما .
عينا ابرامس السوداوان كانتا تشعان وتدوران بحثا عن مخرج . وشحب وجه كيلي كشأنه كلما رأى انه عرضه لخطر يتهدده . وبغتة

اندفعت يد ابرامس لتسدد الضربة النهائية .
ـ ها .. كش شاهك .. انه الفيل الذي جاء من مكان ما .
ودرس كيلي الموقف ليتوصل اخيرا الا انه بلا مخرج . وحرك عدة قطع

ليكتشف الخطأ الذي ارتكبه فأوصله الى هذه النتيجة . ثم لم يجد بدا من جمع القطع وترتيبها .

ــ اعتقد يا سيد ابرامس انك تقضي الليل في القسم الخلفي من دكانك وانت تتمرن .

ورد الخياط :

ــ آه .. من اجل اللعب معك لا اجد اي حاجة للتمرن .

غادرا المقعد حيث كانا يجلسان في الحديقة وتوجها نحو البحيرة بخطوات هادئة . وعندما وصلا الى مستودع الزوارق راحا يتفحصان بعضها مما كان مشدودا الى الرصيف .

وقال كيلي :

ــ سوف ادعوك لتتغدى معي في الجزيرة يا سيد ابرامس .. ولكني ارى انك قد شخت كثيرا وفقدت قدرتك على مساعدتي في التجذيف مدة طويلة .

ــ لا تخش شيئا يا سيد كيلي فلن ارافقك في اي حال لاني اعتقد انه لم يبق لك تحت جلدك الرخو من العضلات ما يساعدك على التجذيف .

الحقيقة ان الشمس لم تكن حامية ولكن الريح التي كانت تهب على البحيرة تحرك مويجات صغيرة كثيرة . ولم يكن اي من الرجلين واثقا من قوته الجسدية للقيام بهذه الرحلة البحرية . وبدلا من ذلك اختارا لهما مقعدا على شاطيء البحيرة . وفتح كيلي كيسا كبيرا كتب عليه « حلويات كيلي » ووضعه بينه وبين صاحبه .

وراحا يأكلان صامتين وهما يتأملان البحيرة المضطربة . وكعادتهما عندما يستنفدان جميع مواضيع الشجار بينهما راحا يتحدثان في الاعمال .

وتمتم ابرامس :

ــ ويسمي هذا محل خياطة ! آه .. عندما يأتونه بثوب للتنظيف او الكي فانه يرسله الى احد المصانع التي تشتغل بالجملة . اما اذا جاءه احد يطلب صنع بدلة فانه يرسله الى « سيرز » او « زوبوك » . وماذا بعد ذلك من عمل الخياط ؟

فتنهد كيلي وقال :

ــ وهذا ما يحدث ايضا للسمانة . كل ما كنت اصنعه او احمصه يصل الآن في العلب . ولكن ما هو اسوأ من كل ذلك ان بعض المتاعب تعترضني في الدكان . شيء خطير . ولو انني كنت اعرف ما هو فلربما استطعت ان اتصرف حياله .

ــ ماذا حل بك ؟ صهرك يشرف على اعمالك . ويمكن الاعتقاد بان الصهر ليس خبيثا . اما انا فعندي ولد . وانتظر منه ما هو احسن . فماذا حصل ؟ ها .. يقول لي « انت عجوز يا بابا فلا تقلق لاي

شيء ! اذهب واجلس في الحديقة مع اصدقائك .

ولزم العجوزان الصمت لحظة وهما يفكران في الخراب الذي يسير اليه كل من وارثيهما . وبعد قليل بدد ابرامس هذه التأملات الكئيبة :

ــ لست ادري ماذا بشأنك يا سيد كيلي اما انا فلست الرجل الذي بوسعه ان يظل جالسا في الشمس طوال بعد الظهر . سوف اعود الى الدكان وابحث عن شيء نافع افعله .

وتنهد واضاف :

ــ ربما .

غادر برامس وكيلي الحديقة قبل موعدهما المعتاد بقليل . وبعد سير قصير انعطفا في الشارع الرث حيث ما زال دكان الخياط الذي يملكه ابرامس وحانوت السمان لصاحبه كيلي متجاورين منذ اربعين عاما . وفي الزاوية توقف كيلي واشار باصبعه الى شيء ما في الشارع .

كان رجل رقيق العود يناهز الخامسة والعشرين خارجا من دكان الخياط . وعلى عتبة الباب توقف واحصى رزمة صغيرة من الاوراق النقدية اودعها جيبه قبل ان يدلف الى دكان السمانة المجاور . وخرج منه ايضا فعد رزمة جديدة اضافها الى سابقتها ثم توجه الى اقرب مجموعة من البيوت .

وقال كيلي بهدوء :

ــ الآن عرفت ماذا يجري في المخزن .

فقال ابرامس :

ــ انا لا اعرف الرجل ولكني اعرف طرازه .

وبينما كان الشاب يجتاز الشارع لحق به ابرامس وكيلي .

وسأل كيلي :

ــ هل تتذكر الثلاثينيات ؟ كل اسبوع كان يأتينا رجل مختلف ولكنه من نفس الطراز ويقول : « ابصق عشرين دولارا والا فقد تجد واجهتك محطمة ذات صباح » ونجحت اخيرا في اجتذاب واحد من هؤلاء الى دكان القصاب الذي كنت اديره واريته ماذا يمكن لسكين اللحام ان يصنع .

وقال ابرامس :

ــ اما انا فكانوا يهددونني بصب الحمض على ثياب الزبائن . فكان التهديد يصيبني بكابوس . وذات يوم ضبطت واحدا منهم فأمسكت به ووضعت بنطلونه تحت الضاغطة البخارية التي تكوي الثياب ــ وكان هو بداخله طبعا ــ فتبددت جميع الكوابيس التي كانت تزورني منذئذ !

ــ المصيبة باولادنا انهم لا يعرفون كيف يتصرفون حيال امثال هؤلاء

الاشقياء . لا يعرفون انهم اذا انصاعوا مرة واحدة لرغباتهم فلن تنتهي هذه الرغبات بعد ذلك ابدا .

وكان العجوزان قد اوشكا على اللحاق بالشخص وهما يتحدثان . وكان يهم بدخول احد محلات الالعاب عندما اقترب منه ابرامس واخذه من ذراعه واداره نحو وسأله :

ــ ايه .. انت ، ما اسمك انت ؟

فقال وهو ينظر الى ابرامس وكيلي بعين مستغربة :

ــ يسمونني ستوش بشكل عام .

فقال كيلي :

ــ رأيناك يا سيد ستوش تخرج قبل قليل من دكان الخياط والسمانة . نحن نعرف غرضك . وقد لحقنا بك لنقول لك اننا لا نريد بعد ذلك ان نراك في ذينك الدكانين ابدا .

فقال ستوش :

ــ اني اتعامل مع الشخصين اللذين يديران الحانوتين وليس مع عجوزين اخرفين مثلكما .

ــ تعال مرة اخرى الى دكاني ايها الشقي الكبير وستخرج بمكواه محماة على وجهك .

ودون سابق انذار سدد ستوش لابرامس صفعتين متواليتين ثم استدار نحو كيلي وجذب له ساقه بقدمه فسقط العجوزان بثقل على الرصيف .

وتعالت ضحكات من بعض الذين خرجوا من قاعة اللعب وتحلقوا حول الثلاثة . وعبر ستوش عن سروره بابتسامة ثم استدار نحو ابرامس وكيلي :

ــ والآن لا اريد ايذاء عجوزين ضعيفين مثلكما . ولكن لماذا لا تركنان بدعة الى كرسيين هزازين قبل ان ارتب امركما بحيث تصيران بحاجة لكرسيين على عجلات ؟

ساعد ابرامس صاحبه كيلي على النهوض وابتعدا ببطء واحدهما يسند الآخر . ولاذا بالصمت في اثناء سيرهما بينما كان كل منهما يفكر في الاحداث على طريقته الخاصة .

واخيرا سأل كيلي :

ــ هل تعتقد ان الامر صحيح ؟ ان القضية تتعلق بصهري الاحمق ؟ وهل بلغ بنا العجز درجة لم نعد معها قادرين على ادارة العمل الذي قضينا حياتنا في بنائه ؟

ــ ربما .

ابتعد ابرامس عن كيلي وقال :

ــ آه . ربما انت . انت . اما انا فلا .. ما زلت قادرا على الاهتمام بما يخصني . واذا كان الاشقياء هذه الايام اشد عنفا مما كانوا عليه في الماضي فسأكون انا ايضا اكثر قسوة . ما زلت قادرا

على مجابهة اي شقي يعتقد انه يستطيع سلبي ما هو لي .

ـــ ماذا يستطيع عجوزان لمقاومة شاب وربما اصدقاءه ايضا ؟

ـــ لا تقلق لهذا . سوف افكر في طريقة ما . لماذا لا تذهب الى بيتك يا سيد كيلي لترتاح على فراشك الوثير وكرسيك الهزاز ؟ لست بحاجة الى مساعدة رجل عجوز مثلك .

فقال كيلي :

ـــ اسمع يا سيد ابرامس . انت تعرف كم يؤلمك رأسك عندما تفكر في شيء ما . انك اذا كنت تنوي اللعب مع الاولاد الكبار فينبغي لك ان تحاذر لئلا تفك رقبتك .

في ذلك المساء قصد كيلي البحيرة خلسة في ساعة متأخرة . وعندما تأكد من ان المكان خال تماما ، صعد على الرصيف وهو يحمل كيسا ثقيلا كما يظهر ومن فتحته يظهر سلك حديدي ومجداف خشبي مصنوع باليد .

ووضع هذه الاشياء في احد الزوارق وحاول فك وثاقها . وكان قد فرغ تقريبا عندما ظهر شخصان على الرصيف .

وناداه صوت :

ـــ هاي .. هل فرغت ؟

كان صوت صاحبه ابرامس .

ـــ اريد ان اعترف لكما بالفضل .

كان هذا صوت ستوش وتابع :

ـــ لقد سبق لي ان سرقت دراجات ، ودراجات نارية ، وسيارات ولكني لم افكر ابدا في شيء كهذا . هل ثمة سوق للزوارق المسروقة ؟

فقال ابرامس :

ـــ هناك عشرات الاشياء التي لم تخطر لك في بال ايها الفتى . لقد حدثت ستوش بالنقود التي دفناها في الجزيرة يا سيد كيلي ، وقد وافق على عدم التعرض بعد الآن لدكانينا ان نحن اعطيناه هذه النقود .

ـــ لحظة . وافقت على شرط ان يكون المبلغ المدفون كافيا .. لان لا رغبة لي في التخلي عن دخل صغير مضمون من اجل سراب .

كان الزورق قد فك فصعدوا اليه : ابرامس اولا . جلس في المؤخرة ووضع الكيس بين قدميه . وجلس ستوش في الوسط ثم كيلي في المقدمة.

قال ستوش :

ـــ آمل ان تكونا تحسنان تسيير هذا الزورق لاني لا اجيد السباحة .

فقال ابرامس :

ـــ اؤكد لك ان معرفتك للسباحة لن تفيدك في شيء .

ـــ هل تعرف اني لم اصدق اول الامر هذا الملتحي العجوز عندما اخبرني انكما تخفيان بعض المال في

الجزيرة . ثم فكرت في الامر . انتما « نمرتان » عجيبتان . من يعرف ماذا تستطيعان فعله ؟ كل يوم نقرأ في الصحف ان مجنونا عجوزا ما ظل يوفر نقوده طيلة مائة سنة .

وقال كيلي من المقدمة :

ـ سوف تلمس بنفسك بعد قليل ماذا يمكن « لنمرتين » غريبتين مثلنا ان يفعلا ايها الغر . ها قد قطعنا منتصف الطريق .

وعندما التفت ستوش في مقعده ليتأكد من قوله اخرج ابرامس الكيس من تحت مقعده وتناول السلك المعدني منه واحاط به قدمي ستوش .

ـ هيه .. ما هذا ..

وكان جواب كيلي ضربة حسنة التسديد بالمجذاف على ام راس الشقي .. واخرج ابرامس من الكيس نصف دزينة من المكاوي الحديدية القديمة كانت مربوطة بالسلك نفسه الذي لفه حول قدمي ستوش والقى بهذا الثقل كله الى الماء فلحقت به قدما الشقي في الحال .

ولما التقط هذا الاخير انفاسه وجد انه معلق في مؤخرة الزورق وقدماه في الماء يجذبهما ثقل الحديد .

ـ ما معنى هذا ايها المجنونان ؟ ماذا تفعلان ؟

فشرح كيلي :

ـ اننا نحاول للمرة الاخيرة تحريك عوامل الخير في نفسك . نريد ان نعرف ما اذا كنت لا تستطيع حقا الابتعاد عن تجارتينا اللتين عانينا الكثير من اجل ازدهارهما .

فقال ستوش باحتقار :

ـ لن تتمكنا من تخويفي . ان عجوزين فانيين مثلكما لن يجدا الجرأة ابدا على ...

وقطع ابرامس هذا التحدي فدفع بقدمه ما تبقى من جسم ستوش الى الماء فغطس فيه حالا ولكنه تمكن من الطفو مجددا وتشبث بحافة الزورق .

وقال وهو يبصق الماء :

ـ ماذا تحاولان فعله ؟ قلت لكما اني لا اجيد السباحة . سأغرق .

وقال ابرامس بلهجة متزنة :

ـ مع عشرين كيلو من الحديد مشدودة الى قدميك .. ماذا يفيدك علمك السباحة ؟

ـ ومع ذلك فلن تغرق ما دمت متمسكا بحافة الزورق . لن تغرق الا اذا بدانا نضربك على اصابعك هكذا .

وضرب بالمجذاف على اصابع ستوش فزمجر هذا الاخير وغرق اكثر وراح يصيح :

ـ اجذبني من هنا . سأفعل كل ما تريدان . اخرجني اقول لك .

فأقترح ابرامس :

ــ اعتقد انك مدين لنا اولا بالاعتذار عما فعلته بنا امام قاعة اللعب بعد ظهر هذا اليوم .

ــ كلما تريدانه . كل ما تريدانه . اني اعتذر لـ ماكن اقصده . اني آسف .

وقال كيلي :

ــ ثم اننا نريد وعدا منك بانك لن تهدد بعد الآن حانوتينا . اولادنا ما زالوا صغارا لكي يعرفوا كيف يتدبروا الامور .

ــ اعد .. اعد .

ــ ونعتقد انه يجب ان تبقى وقتا آخر هكذا لكي تتعلم كيف تحترم من هم اكبر منك سنا .

قالها ابرامس وهو يخلص بقدمه يد ستوش المسكة بحافة الزورق .

وقبل ان يغرق تماما امسك كيلي بيده ثم تعاونا على جذبه الى الزورق وهو على الرمق الاخير وقطعا السلك الذي كان يشد قدميه والقيا به في اسفل الزورق وعادا الى الضفة .

وبعد فترة تنبه ستوش الى انه يتنفس الآن هواء لا ماء فاستعاد قدرته العادية على التفكير . ومد يده خلسة الى جيب سترته .

وبغتة تناول مدية سددها الى عنق ابرامس وزمجر :

ــ موافق ايها الحيوانان القذران . لقد تسليتما تماما والآن جاء دوري . سوف اختبر مدى جراتكما .

ومس الزورق بعد قليل شاطيء الجزيرة المعشب . وعندما استدار ستوش لينظر اين يضع قدمه تخلص ابرامس من قبضته بينما سدد كيلي اليه المجذاف . وليتحاشاه تراجع ستوش خطوة خارج الزورق . ووضع قدمه الى صخرة لزجة فأنزلق . وكانت النتيجة ان سقط على الشاطيء فصدم رأسه صخرة . ومرت فترة لم يتحرك فيها احد . ثم نزل العجوزان ونظر ماذا حل بستوش . وانحنى ابرامس والصق اذنه بصدر الشاب ثم وقف قائلا :

ــ هناك اناس يتعلمون بصعوبة وغيرهم لا يتعلمون ابدا .

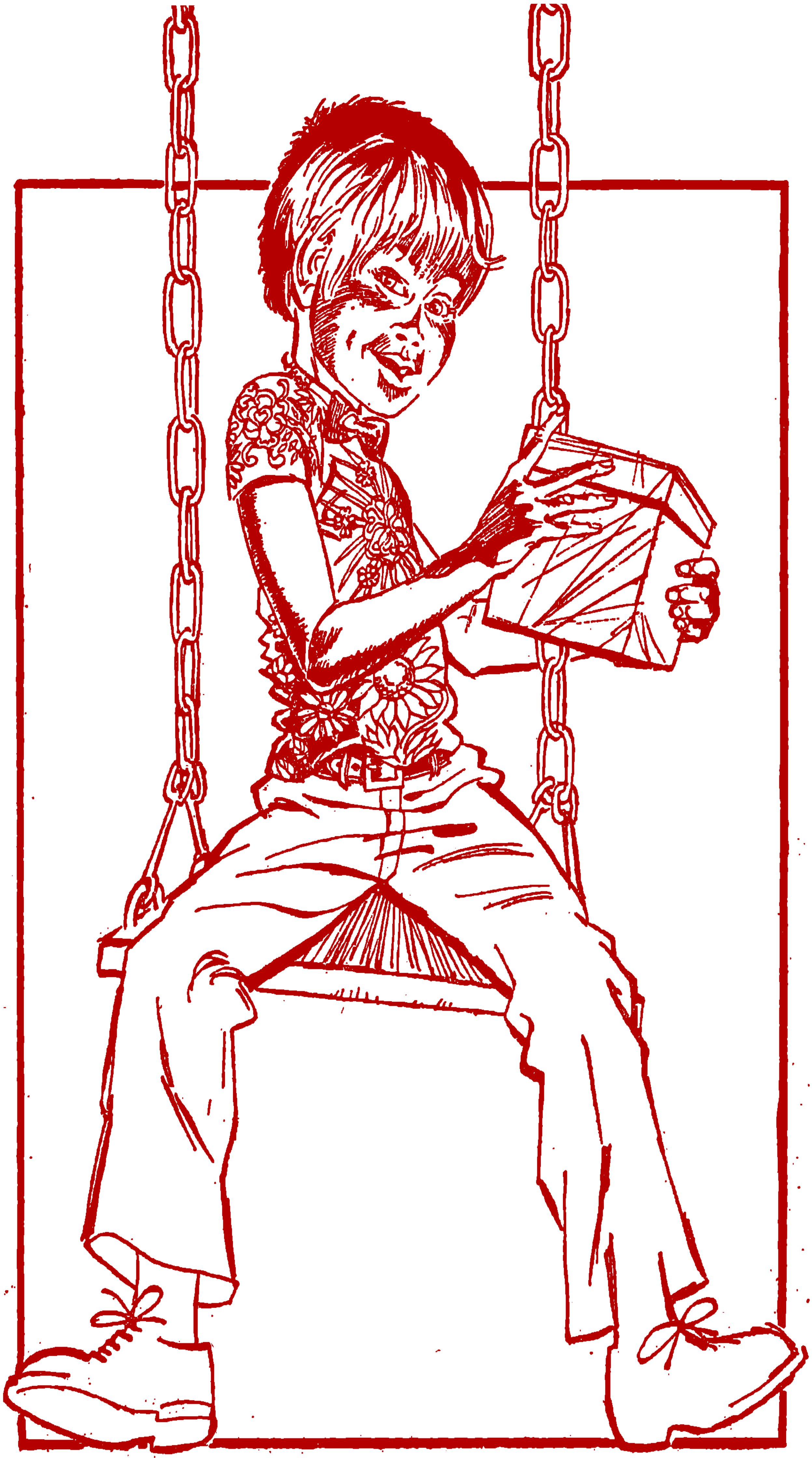
وتناول كيلي المدية من يد الميت والقى بها في اليم .

وعندما قفلا راجعين قال ابرامس :

ــ اعتقد يا سيد كيلي اني اصبحت متقدما في العمر بحيث لا استطيع الانسحاب من ميدان الاعمال . اما اذا كان ولدي الاحمق يرفض ترك المحل لي فأني افكر في فتح محل خاص بي .

فرد كيلي :

ــ فكرة رائعة . والحقيقة اننا نستطيع نحن الاثنين جمع مواهبنا معا فنفتح محلا يستطيع الزبون ان يكوي فيه بنطلونه بينما يكون منصرفا الى قضم سندويشته !



احزري !

بقلم : روز هيلـــي

جلس الطفل ذو الوجـــه البريء والشعر الاشقر وراح يراقب مرتـــا وهي تشتغل .

وسألها :

ـ الا تريدين ان تعرفي لمـــــاذا صعدت الى هنا ؟

لم تلتفت مرتا ولم تجد ما يستوجب توقفها عن عملها البيتي لترد عليـــه . وكانت هذه هي المرة الاولى التـــــي تجد نفسها فيها وحيدة مع حفيد السيدة ب. . لم تكن مرتا تحبه ابدا . ولربما ما كانت لتقبل هذا العمل لو انهـــا عرفت عنه المزيد . وتنهدت وانحنت لتمسح الغبار عـــن قوائم البيانو . ليس الموضوع في انها لا تحب الاطفال .. فهي نفسها قد رزقت باثنين وكان من الممكن ان تصبح جدة لو لم تبتلـــع الحرب جان وجوزيف او لو ان اللـــه اراد ان يعطي مرتا الصغيرة مـــا يجتذب اليها الزوج . وقالـــت فـــي نفسها : كلا . لســـت باردة حيـــال الاطفال . بل ثمة شيء في جيفـــري الصغير ينفرها منـــه ويزعجهـــا اي ازعاج . فلا نقاش في انه لا يشبـــه ايا من الاطفال الآخرين . كان عاقلا جدا ولكن هذا لا يفسر اي شـــيء . فالصبيان ليسوا بالضرورة متعبين . وهو ليس ايضا بالولـــد المشاكس . ومع ذلك فثمة شيء غريب في جيفري بيلتون الثالث . شيء يصعب عليهـــا تحديده . ان له طريقة يتطلع اليـــك بها بثبات وعيناه نصف مغمضتين في الوقت الذي يحسب فيه انـــــك لا تنظر اليه . بل وترتسم على شفتيه ابتسامة ابعد ما تكون عن الطفولـــة والرقة .

واستدارت مرتـــا لتباغت هـــذه الابتسامة على وجهه . ولكنه لـــم يكن ينظر اليها . كانت عيناه ثابتتين

على علبة كرتونية موضوعة فوق ركبتيه .

واحس بان مرتا تراقبه فرفع ناظريه :

قال :

ــ اراهن على انك لن تحزري ماذا يوجد في داخلها .

ورفع العلبة في الهواء وهزها بشكل كله تحد . وصدر عن داخلها صوت اشياء تتدحرج . وجهدت مرتا بحثا عن جواب متلطف في جميع الاحوال .. ليس سوى طفل .

وسألته :

ــ ماذا اكسب اذا حزرت ؟

نظر اليها الطفل بجدية وقال :

ــ لن تحزري ابدا . ابدا .. حتى بعد مليون سنة او مليونين .

ــ ولكن لنفرض اني حزرت ؟

ــ اعطيك خرجيتي للاسبوع المقبل .

قالها جيفري بعد لحظة من تردد .

وتضرج وجه مرتا وقالت :

ــ كلا . كلا لا اريد خرجيتك . اذا حزرت ساعدتني في غسل الاطباق غدا صباحا . اما اذا لم احزر فسأعطيك شيئا جميلا .

فسألها الطفل : ما هو الشيء ؟

ــ اوه . لا اعرف بالضبط . شيئا جميلا .

ــ هل تعطيني ما اريد ؟

فقالت مرتا وهي تمسح المرآة بخرقتها :

ــ هذا يتوقف ...

ــ على ماذا ؟ على ماذا يتوقف ؟

ــ على ما اذا كنت املك او لا املك ما تريد .

فأكد جيفري :

ــ اوه ! انت تملكينه حتما . اتفقنا ؟

ابتسمت مرتا . انه في الواقع كسائر الاطفال . وان كان اصعب منهم مراسا الى حد ما . واحبت ان تكسب الوقت فسألته :

ــ اوه .. ليس بهذه السرعة . ما هو الشيء الذي املكه وتريد ان اعطيك اياه ؟

فقال الطفل :

ــ لا استطيع قوله لك .

لم تكن تتوقع هذا الجواب فسألته :

ــ هل هو شيء استطيع الاستغناء عنه بسهولة ؟

ــ لن يؤثر عليك لانك تملكين الكثير مثله .

وخطر لمرتا انه يقصد واحدة من تلك السيارات الصغيرة التي كان ابنها قد جمعها وهو طفل . وكانت قد جعلت جيفري يشاهدها في الاسبوع الاول لاشتغالها في البيت طمعا منها في كسب مودته . حسنا . سيارة بين كثيرات . شيء لا اهمية له .

ثم لماذا احتفظت بهذه اللعب ان لم تكن تريد اسعاد اطفال آخرين بها ؟
وسألها جيفري مجددا :
ـ هل اتفقنا ؟
ـ اجل . اجل . اتفقنا ..
ـ هل تقسمين ؟ ..
ـ بالتأكيد .
ـ اقسمي ..
ـ اقسم ..
قالتها مرتا وقد لمحت صورة الطفل في المرآة كانت عيناه شقين ازرقين شاحبين وظلت ابتسامة تتلاعب على فمه .
وبصعوبة قالت :
ـ لننظر . ماذا يمكن ان يكون هذا الذي في العلبة ؟
وواجهت الطفل الممسك بالعلبة بكلتا يديه وقالت :
ـ هل هو ..
فقال جيفري وهو يهبط عن كرسيه:
ـ انتظري . كم مرة تستطيعين ان تخطئي ؟
ـ صحيح . يجب تحديد ذلك . كم مرة تعتقد انه يسمح لي بالخطأ ؟
ـ ثلاث مرات . كما في الحكايات .
داعبت مرتا الرأس الاشقر فابتعد الطفل قليلا ثم عاد قائلا :
ـ باستطاعتك مداعبة شعري يا مرتا اذا كنت راغبة في ذلك .
ولكن مرتا فقدت هذه الرغبة فجأة . فقالت :
ـ احسب اني فرغت من هذه الغرفة . علي ان اهتم بالغرف الاخرى .
واقترح الطفل :
ـ لماذا لا تهتمين بالمطبخ ؟
ثم اضاف بخبث :
ـ وبوسعي ان اشرب حليبي بينما تحاولين ان تحزري .
لم يكن من السهل حمله على شرب حليبه ولذا فقد توجهت بانصياع الى المطبخ .
قفز الطفل الى الطاولة التي في وسط المطبخ وجلس عليها بحيث يستطيع مراقبة مرتا في غدوها ورواحها . وصبت له مرتا الحليب وناولته الكأس منزعجة من مراقبته . وعندما مالت عنه عثرت قدمها فضحك وراح يغني :
ـ مرتا المتعثرة .. مرتا المتعثرة .
كان يجب ان يرى الآخرين يعانون المتاعب او يتألمون هذا ما كانت قد لاحظته عليه . ودهمتها رعشة .
وبدأت اهتمامها بكؤوس الفطور . وكانت تأمل ان يفرغ جيفري بسرعة ويخرج الى غرفة الجلوس يلعب او الى الحديقة يركب ارجوحته . وسألته :
ـ هل هي لعبة ؟
فصاح الطفل :

ـ كلا . كلا .

ـ هل هي شيء يحرق ؟

ـ كلا . شيء لا يحرق بل يجمد . اني ارتعش لشد ما انـــت باردة . احزري ايضا .

صبت مرتا بعض المسحوق المنظف في احد القدور وقالت :

ـ هل هي ...

وحاولت تذكر الاشياء التي رأتها معه مؤخرا . ما هو الدافع الغامض الذي يحدو بها حقا الى معرفة السر ؟ ليس من اجل السيارة الصغيـــرة . فهي ستعطيها له في اي حال . ولكنها كانت تحس ، بشكل او بآخـــــر ، انه يجب عليها ان تكسب الرهـــان مهما كلف الامر ، والتفتت صوبه لتنظر الى حجم العلبة .

وحثها من جديد :

ـ احزري . احزري .

كان عرض العلبة يناهز العشرة سنتمترات وطولها حوالي خمسة عشر وهي في الغالب تبلغ عشرة اخرى في الارتفاع .

وعبرت عـــدة فرضيات في رأس مرتا ولكنها رفضتها جميعا : ورق لعب، منديل ، طوابع بريدية ؟

ولكن لهذا الشيء صوتا عندمـــا يتدحـــرج ..

وعضت مرتا على شفتيها .

وقال الطفل :

ـ وبعد ؟

ـ انا احاول التفكير .

وتبينت انه مسرور لانه يراهـــــا تتعذب .

واقترحت :

ـ دعني ازن العلبة .

فسألها :

ـ لماذا ؟

وتراجع بعيدا عن متناول يدها .

ـ يجب ان ارى وزن الشيء .

فقالت :

فأجاب :

ـ كـــلا .

ـ لماذا ؟

ـ يداك مبللتان . ثم اننا لم نضع هذا الشرط عندما بدأنا اللعبة .

احست مرتا بخيبة شديدة وقالـــت وهي ترجع الى اطباقها :

ـ هذا ليس عدلا . كيف استطيع ان احزر دون ان يتوفر لي اي عنصر من عناصر هذا الشيء ؟

ـ اوه .. سوف اوفر لك واحدا منها .

ـ هل تفعل حقا ؟

وادركت مرتا ان اهتمامهـــا يبدو احمق . فما القضية سوى « حزورة » مع طفل . ولكنها بدت عاجزة عـــن اي تراجع .

قـــال :

ـ اسمح لك بثلاثة اسئلة .

وانتعش امل مرتا فسألت :
ــ ما حجم هذا الشيء ؟
وابتسم عن اسنان مشرقة .
وفكرت مرتا : علبة كبريت ، قطعة سكاكر . قلم رصاص ؟
ــ انه يبلغ حجم .. اصبعك !.
ــ ما لونه ؟
قطب الطفل حاجبيه ثم ابتسم :
ــ لونه وردي .
وابعدت مرتا قدرا وفكرت : قلم احمر شفاه ؟
اوه . لماذا لا تحزر ؟ وسألت بعد لحظة تفكير :
ــ الا تحاول تضليلي ؟ اليست لعبة حقا ؟
احس جيفري بصدمة وقال :
ــ انا لا اضللك . لماذا لا تحزرين ؟
وقالت مرتا في شبه يأس :
ــ انها .. حصان صغير !
شرع الطفل يرقص فرحا ويصيح :
ــ خطأ .. خطأ .. خطأ !..
ووثب على الارض وراح يركض طولا وعرضا وهو يصرخ :
ــ خطأ .. خطأ .. خطأ .
الى ان صاحت به مرتا بصوت ثاقب ان قف !
وجمد بالقرب منها منصاعا لامرها .
وقال في تمتمة سريعة :
ــ لم يبق امامك سوى محاولة واحدة يا مرتا .
فقالت :
ــ احسب انها لعبة حمقاء . لا اريد الاستمرار .
وبدلا من ان يحتج كما كانت مرتا تتوقع لاذ الطفل بالصمت . وتناول خرقة وحاول مسح غطاء العلبة بها . واخيرا لم تستطع مرتا البقاء صامتة فقالت :
ــ هل سبق لي ورأيت هذا الشيء ؟
ولاحظ جيفري دون ان ينظر اليها :
ــ هذا هو سؤالك الاخير .
واحست مرتا كأنها على مركب موشك على الغرق وهي تنظر الى زورق النجاة . قال الطفل :
ــ عندك واحد مثله . الواقع انك تملكين عددا منه . وهو الشيء الذي سأصر على اخذه منك ان انا ربحت .
فصاحت :
ــ ولكنك اكدت انه ليس لعبة !
ــ ليس لعبة !
وتابع بصوت خفيض رتيب :
ــ قد لا يتشبث المرء به كثيرا . هذا الذي في العلبة . بل ربما تشبث . ويكون عادة وردي اللون اما الآن فقد تحول لونه الى الرمادي والبنفسجي . حصلت عليه من ليليان . كانت تشتغل هنا قبلك .

ــ ما هو ؟
ــ عليك ان تحزري .
ــ لا اريد . لا استطيع .
ونظر في وجهها وقال :
ــ لا تستطيعين حقا ، مرتا . لك يدان جميلتان حقا . لا ينبغي لك تركهما تحمران هكذا من تأثير الغسيل . يجب ان تلبسي قفازات من كاوتشوك .
واقترب منها الطفل كأنما اراد ان يلمسها فابتعدت عنه واخفت يديها المبللتين بمريولها .
وعاد يسألها :
ــ ماذا في العلبة ؟
ونظر الى يديها المختبئين وتابع :
ــ انت تعرفين ذلك .
فأجابت :
ــ لا اصدقك .
ــ وليليان لم تكن تصدقني . كانت تقول اني لا يمكن ان افعل ذلك . اني لا استطيع ذلك . ولكن ذات يوم بينما كانت نائمة في غرفتها وكانت جدتي متغيبة ..
وسألته مرتا :
ــ ماذا في هذه العلبة ؟
فرد الطفل مشاكسا بلطف :
ــ انا اعرف . ولكن عليك ان تحزري .
وهجمت مرتا على العلبة . وانزلقت السكين في يد جيفري . وظهر دم على يد مرتا واطلقت صيحة . وامسكت الطفل من كتفيه وصاحت :
ــ ماذا في هذه العلبة ؟ اي شيء وضعت فيها ؟
سقط السكين على الارض محدثا ضجة . اما العلبة التي احتواها جيفري بين ذراعيه فقد تكسرت جوانبها .
ــ ارني ماذا في هذه العلبة . افتحها . افتحها .
ــ مرتا ..
كانت السيدة بلتون واقفة على العتبة . وبدت انيقة لا عيب في هندامها وتصفيفة شعرها الفضي . وكانت تحمل بعض الصرر الصغيرة . وسألت :
ــ مرتا . ماذا تفعلين ؟
توقفت مرتا وراحت تنظر حولها بعينين مشدوهتين .
ولحظت انها كانت جاثية امام الطفل ممسكة بكتفيه كأنها قد جنت .
وبدأ الطفل يبكي كما لو كانت قد اعطيت له اشارة بذلك . وتدحرجت دمعتان كبيرتان على خديه وناضل حتى افلت من مرتا . واندفع نحو جدته وهو يردد :
ــ اوه .. مامي ! .. انها خبيثة ، مخيفة ، شريرة !
وانحنت العجوز على الطفل الذي تشبث بثوبها وراح يجهش بالبكاء

بطريقة تفتت الاكباد .
وسألت السيدة بيلتون :
ــ ماذا يعني كل هذا يا مرتا ؟
ــ انا .. هو .. اوه ! .. يا سيدة بلتون ..
وشهقت مرتا .
ــ اعود الى البيت لاجدك تعذبين جيفري . هل لك عذر ؟ هل كان مزعجا ؟
ــ لم اكن مزعجا . لم اعمل شيئا .
قالها وهو يحف وجهه بثوب جدته التي راحت تداعب له شعره .
وعادت الجدة تسأل :
ــ حسنا يا مرتا ؟
فقالت هذه الاخيرة :
ــ سليه ماذا في هذه العلبة . اجبريه على كشفها .
ــ ما اهمية ذلك ؟
ــ اجبريه على ذلك . هذا كل شيء .
ونهضت وهي تقول :
ــ دعيه يفتح العلبة .
وابعدت العجوز حفيدها قليلا وسألته :
ــ جيفري ؟
رفع الطفل رأسه ونظر الى جدته ببراءة :
ــ نعم يا مامي ؟
ــ ماذا في العلبة ؟
ــ لا شيء يا مامي .

فقالت مرتا :
ــ انه يكذب . اجعليه يفتحها .
ازداد تقطيب حاجبي الجدة وهي تنقل انظارها بين جيفري ومرتا .
ومدت يدها فناولها جيفري العلبة بهدوء .
ولما شرعت الجدة بفتح الغطاء امسكت مرتا تنفسها . كانت تتوقع العجب او الرعب ولكن شيئا من ذلك لم يحدث . ودهشت فالتقت نظراتها بنظرات السيدة بلتون .
وقالت هذه الاخيرة :
ــ ولكن العلبة فارغة .
ــ غير ممكن !
واندفعت مرتا عبر الغرفة وتناولت العلبة . علبة عادية من كرتون . وكانت فارغة .
وتساءلت :
ــ ولكنها كانت تحدث صوتا . صوت شيء يتدحرج !
ورفعت رأسها فوجدت ان السيدة بلتون كانت تحدق فيها بنظرة غريبة .
ــ اخشى اني سأكون مجبرة على تركك تذهبين يا مرتا .
احتبست انفاس مرتا وقالت محتجة :
ــ ولكن ليس ما الام عليه . العلبة ..
ــ باستطاعتك التأكد .. ليس فيها اي شيء .

ـ اذن فقد افرغها عندما كنا مشغولتين عنه . فتشي في جيوبه .
وتراجع الطفل فلاحظت مرتا ذلك منه فصاحت باصرار :
ـ فتشيه .. فتشيه ! .
فقالت الجدة :
ـ هدئي جأشك . علي ان اصرفك في الحال .
ـ انا .. ؟
ـ يكفي ..
كان صوت السيدة بلتون لطيفا ولكنه حازم .
وبعد ساعة كانت حقائب مرتا محزومة وقد وقفت امام مكتب السيدة بلتون لتتناول آخر شيك لها .
وقالت الجدة :
ـ انا آسفة لكل ما حدث .
ـ وانا ايضا .
ـ لم استطع فهم ما اصابك . ولو ان جيفري صبي مزعج . ولكنه طفل نموذجي . لم يسبب لي ابدا اي ازعاج .
ـ كلا يا سيدتي .
وكانت قد حزمت امرها على عدم الخوض في الموضوع اذ ما الفائدة ؟ ثم انه من الممكن ان تكون مخطئة بعد كل شيء . ربما تكون قد شاخت وخرفت . او ربما كان السبب هو ما يسببه الاطفال لها من عصبية .
وقالت السيدة بلتون :
ـ صبي لطيف ، عزيز . حباني بكل الحب الذي كان يحمله لوالديه قبل موتهما . اني اخشى احيانا من شدة تعلقه بي . انه يريد دائما ان يكون معي بمفردنا . في الليلة الفائتة كان يقول لي :
ـ مامي .. اتمنى ان اظل معك الى الابد . انت الوحيدة التي تحبني في العالم اجمع .
هل يمكن ان يصدر مثل هذا الكلام عن طفل رديء ؟
وقالت مرتا دون ان تجيب على السؤال :
ـ احسب انه سيحقق امله .
وتناولت الشيك فطوته ووضعته في محفظتها .
كانت السيدة بلتون تود لو ان مرتا اعترفت بغلطتها ولما لم تفعل ظهر ضيق غامض في عينيها . والقت نظرة عبر النافذة فرأت حفيدها يلهو بالارجوحة في الحديقة . وكان انعكاس الشمس على شعره الذهبي شيئا مطمئنا .
وعلى العتبة توقفت مرتا لحظة وسألت :
ـ لماذا صرفتم المرأة التي كانت هنا قبلي ؟
ـ ليليان ؟ حدث لها حادث .
قالتها السيدة بلتون بلهجة حالمة .
ـ ما ذلك الحادث ؟

— سقط عليها سيف « الهاري كيري » الذي جاء به ولدي من اليابان وكان معلقا على جدار غرفتها وقطع لها احدى اصابعها . قطع الاصبع تماما .

فجنت من الالم والهول وهربت .

كان الحادث مؤسفا للغاية . وقد حزنت كثيرا لذهابها .

وعلى الارجوحة ، في الحديقة ، كان الطفل يذهب ويجيء متنقلا بين الشمس والظل كأنه السمكة الذهبية .



قصة في برقية

درس لبيكاسو ...

لاحظت زوجة الرسام الاسباني المشهور بيكاسو علامات السعادة تغمر وجه زوجها عندما وقفت بجانبه فتاة فرنسية شقراء اثناء وجودهما في المصعد بأحد فنادق باريس .

وقبل ان يصل المصعد الى الدور الثالث التفتت الفتاة فجأة وقد ظهرت على وجهها علامات الغضب ثم صفعت بيكاسو على وجهه بقوة .. وقالت : « سيكون هذا درسا لك حتى لا تقرص الفتيات مرة اخرى » .

ووصل المصعد اخيرا فخرج بيكاسو متابطا ذراع زوجته وقال لها : « اقسم لك انني لم اقرص هذه الفتاة » .

واجابت الزوجة في هدوء :

« اعرف ذلك يا حبيبي ، فقد كنت انا التي قرصتها » .


PHONE

معلم قيادة السيارات

بقلم : ميتشل بـــريان

ما كان ولس فريـــزي غافـــلا او مجردا من سعة الخيال ولذا فأنـــــه لم يلبث ان لاحظ ان زوجته لورنـــا تبدو مشتة الافكار منذ بعض الوقت. ولم يكن ينوي الركون الـــى الصمت بانتظار تطور الاحداث . وسألهـــــا بكل صراحة عما بها .

وتطلعت اليه بنظرة مدهوشـــــة ومثيرة في آن واحد واجابت :

ــ لا شيء على الاطـــلاق . ماذا يمكن ان يكون بي ؟

ولما كان ولس لا يعرف شيئـــــا عما بامرأته لم يكرر سؤاله ولم يلح فيه واحس بان لورنا قد بدت بعـــد السؤال اشد ارتياحا مما كانت عليه قبله . فاذا دق التلفون فهـــــي لا تنتفض بعصبية ، وعندما كان يحدثها يجد منها اذنا صاغية اكثـــر مـــــن السابق وقد استعادت تقريبا ما كانت عليه من صفات الزوجة المحبـــــة الخاضعة لزوجها المستسلمة اليه في كل شيء . وهذا التبدل الجزئي لاحظه ولس نفسه لانه ، كما كان يقول لنفسه .. يحس اكثر فأكثر انه الزوج المتقدم في السن بمقدار غير قليل بالقيـــاس لزوجته الشابة .

ومع مرور الاسابيع دون ان تحمل اي تبديل الى الروتين الزوجي كـــف ولس عن القلق مع انه كان يحس بين وقت وآخر ان لورنا لم تكن معـــه . غير انه ، نظـــرا لافتقاره الـــى اي دليل ملموس ، تحاشى الخوض مرة اخرى في هذا الموضوع .

وكان يفضل ان يتخذ الاوتوكـــار العمومي للانتقال الى مقر عمله الذي لا يبعد كثيرا عن بيته بدلا مـــــن ان يستقل سيارته بالنظـــر لصعوبـــة العثور على مكان للوقوف .

وهكذا كانت صدمة قاسية لـــــه عندما شاهد بعد ظهر احد الايـــام

وكان قد تأخر في مكتبه قليلا ، شاهد زوجته تقود سيارته وقد ظهر الاهتمام واضحا على محياها . وبلغت دهشته اقصاها عندما تذكر ان لورنا لا تجيد القيادة . الا ان المفاجأة الاكبر كانت فيما رآه ولس من وجود رجل ، بل شاب وسيم جالسا في المقعد الامامي بجانب لورنا وهو يتحدث اليها بحرارة وطلاقة .

كان الاوتوكار يسير على محاذاة السيارة . وما كان لولس ان يخطيء ابدا . انها لورنا . وانها سيارته . وانه ايضا رجل مجهول جالس بجانبها . وكان ولس يحدق بشدة بالغة حتى ان لورنا اوشكت ان تتنبه الى ذلك . ولكن في اللحظة التي ادارت فيها لورنا رأسها انحرف الاوتوكار يسارا وانتهت المراقبة لهذه المرة ان لم تكن قد انتهت للمرة الاخيرة .

قطب ولس حاجبيه . لقد استحال عليه تعليم لورنا القيادة خلال السنوات الثلاث التي قضياها معا . فهي لا تعرف غير التشبث بالمقود بصلابة وشحوب حتى انه اوشك احيانا ان يقتلها لشدة غضبه .. ولكن بالمعنى المجازي طبعا . كيف يمكن لامرأة ان تكون غبية لهذه الدرجة . واخيرا اتفقا على صرف النظر عن هذا المشروع واعترفا بانها شديدة العصبية . والافضل الا تقود سيارة ابدا .

وساءه اول الامر ما حدث لانه كان يتمنى لو كان بوسع لورنا ان توصله الى عمله ثم تعود لتأتي به كما تفعل سائر الزوجات . وهكذا احتفظ بسيارته لعطل الاسبوع وقنع بالذهاب الى مكتبه بالاوتوكار .

اما الآن فيتساءل ولس هل كانت لورنا دائما تعرف القيادة ام انها اجبرت على التعلم قسرا . وفي الحالتين كان يبرز سؤال بلا جواب : لماذا ؟

لم يكن قد عرف لورنا قبل الزواج الا قليلا . كانت تشتغل مضيفة في احد المحال التي يكثر من زيارتها بشكل دوري . ونشأت بينهما صداقة ما لبثت ان تحولت الى علاقة اكثر حرارة ، حتى ان ولس لم يدهش عندما وجد نفسه ذات يوم غارقا في غرامها الى اذنيه . واستجابت لورنا لعاطفة ولس ، وطمأنته ان فارق السن بينهما لا يشكل عقبة كأداء . الزواج .

الى اين انتهى بهما المطاف حقا ؟

لم يشعر ولس بميل الى ان يقول للورنا انه رآها او ان يطلب منها تفسيرا . وظن اول الامر ان سؤالا مباشرا ومباغتا قد يوصله الى

الحقيقة ولكن القسوة الكامنة في مثل هذا التصرف كانت تخيفه . ثـم ان هناك الاحتمال القوي بان تكذب عليه وفي مثل هذه الحالة لا يزداد الموقــف الا تعقيدا . ومع ذلك فقد وجه اليها هذا المساء سؤالا بلهجة لا مبالية :

ــ هل حدث لك شيئا مهما هــذا النهار يا عزيزتي ؟

فأجابت :

ــ لقد ذهبت الى باسكومب .

فقال بارتياح :

ــ ماذا ؟ ...

فردت عليه :

ــ ماذا تقصده بهذه الــ « ماذا » ايها الحشري ؟ .. هل ينبغي لك ان تعرف كل شيء ؟

لاذ بالصمت ولكن لورنا ابتسمت :

ــ يمكن للمرأة ان تقصد السوق لشراء بعض الحاجيات لمناسبة اقتراب بعض الذكريات .

وكان في صوتها معنى خاص ثــم سألته كما لو كانت تود فعــلا ان تعرف :

ــ وانت ماذا فعلت ؟

صحيح . الذكرى السنوية لزواجهما تقترب . والهدية التي اعدها للورنا اصبحت جاهزة . فمنذ مدة اشتــرى لها ماسة مثبتة في خاتم ثمين للغاية . ولقد جعلته الاحداث الاخيرة ينسى ذلك .

والحقيقة ان ما ذكرته لورنا يبــدو مقنعا ولطيفا . ولكن السيارة .. مــا شأنهــا ؟

وخلال الايام التالية فكر فــــي الموضوع بعمق ورسم عدة خطط .

وعشية ذكرى زواجهما اعلن ولس لزوجته انه سوف يصحبها ليتعشيا في النادي الرياضي . وبدت راضيــة سعيدة . ولاحظ انها كانت مستريحة جذابة وهي جالسة بقــربه فــــي السيارة .

وكان الليل مظلما والطريق خالية . ويقع النادي الرياضي في مكان منزو ولم يكن فيه احد تقريبا مساء يوم الاثنين ذاك . وقبل ان يصلا الــى المكــان بقليل ضغط ولس على فرامه بغتــة وتهاوى على مقود السيارة .

والعبارة التي تلفظت بها لورنــا في هذه اللحظة ظلت ناقصة :

ــ ولس .. ماذا بك ! ..

فتمتم :

ــ لست ادري . لا بد انه قلبي . اني اشعر بانزعاج شديد .

لم تتحرك كما لو ان الصدمة قــد جمدتها فقال :

ــ لا بد من الذهاب لطلب النجدة . اوقفي اي سيارة عابرة او اذهبــي على قدميك الى النادي . انا لا اقدر على الحركة .

وانتظر . ماذا ستفعل ؟ هــــل

تعتقد انه يوشك ان يلفظ انفاسه ؟ وهل هذا ما تتمناه ؟ هل يخدم هذا المرض الداهم خططها ؟ هل تفكر الآن بسرور : هذا بالضبط ما اريده ؟

ومن زاوية عينه رآها تهبط من السيارة .

ودارت حولها وجاءت تفتح الباب الايسر . وقالت بشيء من العصبية :

ـ اسمع يا ولس . انزلق الى مكاني وانا آخذ المقود . وساعدته بهدوء . ولاحظت باتزان :

ـ ربما وجدنا في النادي احد الاطباء . استرح . المهم الا تتحرك . سنصل خلال قليل وقت .

وانطلقت تقود السيارة بسرعة واتقان .

واخيرا استوى جالسا وقال مندهشا :

ـ احس اني احسن حالا . لست ادري ما اصابني . لقد مر بسلام .

وتساءلت لاهثة بعض الشيء :

ـ اوه ! يا ولس . لقد اخفتني جدا . يجب ان تراجع الطبيب حالا .

فأجاب :

ـ كلا . اني على احسن ما يرام الآن . سأراجعه غدا .

وعندما وصلا الى النادي كان ولس قد عاد الى طبيعته ولم يكن في النادي اي طبيب . ونزلت لورنا عند اصرار زوجها وتعشيا بعد ان وعدها باستشارة الطبيب في صبيحة الغد .

ووجد نفسه الآن مرتبطا بلعبة القط والفأرة التي يمارسها معها .

وقال بتصميم :

ـ عزيزتي . رأيتك تقودين السيارة بشكل رائع ولكن الا تخشين توقيفك لانك تقودين بلا شهادة :

وفتحت عينين كبيرتين وصاحت :

ـ اوه ! المفاجأة . .

ثم ابتسمت وقالت :

ـ لا بأس . هاك . .

وناولته مغلفا مربعا .

اخذه بحشرية . كانت قد كتبت عليه اسمه بخطها الدقيق المليء بالتعرجات . وفي الداخل وجد بطاقة تهنئة عاطفية . وطي البطاقة وجد اجازة قيادة معطاة قبل فترة قليلة باسم السيدة لورنا فرازي .

ونظر اليها دون ان يستطيع قول كلمة واحدة .

وشرحت :

ـ كنت احس اني لا اقدم اليك اي نفع فقصدت احدى مدارس تعليم القيادة في باسكومب . الرجل الذي علمني كان مدهشا . طويل الاناة ، هادىء الاعصاب . هل تعرف يا عزيزي . . لا ينبغي للزوج ابدا ان يعلم زوجته القيادة .

ووافق ولس . وتذكر اللحظات

التي كان يأخذه فيها الغضب العنيف حتى ليوشك ان ...

اما الآن فلا يجد ما يقوله . وفكر : « يا اللـــه . لقد تصرفت كأحد ابطال الروايات الرخيصة ! خيل الـــي ان هناك من يريد اغتيالي طمعا ببولصـــة التأمين » . وامتلأ قلبه سرورا ... وتساءل كيف اغفر لنفسي هذه الافكار؟ واستعرض مختلف الاشياء فـــي اثناء غياب لورنا في التواليت . هل يشتري لها سيارة « سبور » صغيرة غاليـــة تكون لها وحدها ؟ ام يصحبها فـــي رحلة ؟ ام يقدم اليها اسوارا مناسبا للخاتم ؟ ان اي شيء لا يبدو خليقـــا بها وهو نفسه لن يكون كذلك بالتأكيد.

في غرفة التلفون المجاورة للتواليت كان الحوار قصيرا . قالت لورنا :

ــ اد . كنت على حق . لقد رآنا في باسكومب ذلك اليوم . يجب ان يتم الامر هذا المساء .

ــ في المكان نفسه ؟

ــ اجـــل .

وهذا المكان واقع علـــى بعـــد حوالي ٣ كيلومترات عن النـــــادي والطريق في هذا المكان يمر فـــوق هاوية عمقها ٣٠٠ متر من الناحيـــة التي يكون فيها ولس جالسا بالسيارة وستعمد لورنا الى جذب المقود بغتـــة ثم تقفز في اللحظة الاخيرة .

ــ ستكون انت هناك لتجبرنـــــا على تخفيف السرعة .

ــ ما هي الاشارة ؟

ــ تلك التي اتفقنا عليها . اشارتان بالنور .

ــ هل انت واثق كل الثقة من ...

ــ اجل يا حبيبتي . الست انـــا الذي علمك القيادة .

ــ الى اللقاء .

ووضعت السماعـــة واستعـــادت ابتسامتها التي عرفت كيف تستخدمها في الايام الاخيرة كلما استدعى الامـــر ذلك . ثم رجعت الـــى جانـــب زوجها . وباعتزاز وضعت الاجـــازة المزيفة التي اعدها لها اد فـــي غلاف محفظة صغيرة من « الميكا » . سوف تحرقها فيما بعد ولن يعلم احـــد ان السيدة فرازي كانت تجيد قيـــادة السيارات .



بززز ...!



بقلم : دون تــوث

انتقلت عيناه الحادتان المتحفزتان من الكتاب المفتوح على ركبتيه الى ذراعه العارية الشاحبة . ولم يدهش الا قليلا لما لاحظه من ان شعيرات قبضة يده لم تكن واقفة كابر القنفذ . كان شعوره اشبه بمن هب عليه نسيم مثلج فجمده تجميدا . هز كتفيه واغلق الكتاب بهدوء كما لو انه اراد عدم قطع الصمت المسيطر على الغرفة .

وتحرك من مكانه ليضع الكتاب الذي انزلق من بين اصابعه ووقع وراء الطاولة محدثا صوتا جافا على ارض الغرفة الخشبية نصف المؤثثة . ثم عاد الصمت يخيم . وظهرت تقطيبة على حاجبيه حولت تعبير وجهه من الجدية الهادئة الى القلق المستبد . واغرق نفسه في مقعده اكثر فأكثر محاولا الاسترخاء ولكنه لم يكن بوسعه ان يطرد من اذنيه ترديد تنفسه الاصم الذي يشبه كرات صغيرة من الفولاذ يجذبها مغناطيس قوي . وانتقلت انظاره الى السلم المظلم في الناحية الاخرى من الحجرة .

شيء لم يكف عن تعذيبه في اعماق عقله كأنه دوري جائع يبحث عن الدود في قطعة من الارض الرطبة . وها قد تحولت هذه الحركة الآن الى خفق اجنحة شديد وراء بؤبو عينيه ، وقرع متواصل يضاعف من سرعة نبضه بحيث يبدو الشريان الكبير الذي يمر في عنقه متضخما للغاية .

وفهم بانتفاضة ماذا يعني هذا الشيء . وعرف رود ايفرز الشيء الذي لا يكف عن تعذيبه : الخزانة . الخزانة التي في غرفة بوبي . وهو الذي خلق هذه المخاوف في لاوعيه اولا ثم لم تلبث ان خرجت الى ساحة عقله الواعي وراحت تعذبه عذابا اليما .

كان وحيدا في البيت الكبير . على الاقل كما يستطيع المرء ان يكون وحيدا في بيت كبير من طابقين لم يقطنه احد منذ خمس سنوات ، بما فيه من مصاريع متهالكة لا تكف عن الانين كلما هبت عليها نسمة ريح ، ومع هذه الجيوش الجرارة من الحشرات التي تعيش تحت الارض

الخشبية وتتنقل على الجدران بكل حرية . وثمة الحمام المعشش في بيت المؤونة والفئران ، اجل ، لقد استطاع ان يكمش ثلاثا منها خلال اليومين اللذين امضاهما في هذا البيت ، وكانت تتراقص هنا وهناك في القبو الرطب . ثم هناك المصاريع الخشبية القذرة المهترئة التي تسمح لتيارات الهواء بالمرور في كل وقت متغلغلة في كل زاوية وناحية .

وحانت منه التفاتة عبر غرفة الجلوس وخلال الباب العريض المقنطر فلمح المرآة المتوجة المعلقة على جدار غرفة المائدة . وبدت له صورته فيها بين الظلال فكانت صورة رجل غريب ، جاهم . رجل مقيم بالانتظار . متحفز . متنبه للضجيج المختلف الذي يملأ البيت حياة ولا سيما في الليل .

كل شيء جاء سريعا كما لو كان عاصفة في يوم صائف . قررت العمة « في » تأجير البيت بسعر بخس للغاية . النقل . البداية الصعبة للاقامة والمخابرة التلفونية من ام جولي التي نقلت اليه انباء ابيه . مسكينة جولي ! فقد امضت سحابة يومها في الشغل كأنها حيوان الجر ! فتحت الحقائب حاولت تنظيف المكان المهمل منذ زمن بعيد ، وجربت منع بوبي من ان يؤذي احدا . كل شيء في وقت واحد . لقد بلغ منها الاجهاد كل مبلغ حتى انها لم ترد على الصرخة الثاقبة التي اطلقها بوبي بعد ساعة من استغراقهما في النوم . ولكن عندما علت الصرخة الثانية النفاذة هب الاثنان من سريريهما . واغلق رود عينيه وتنفس بعمق ، وارتعش صدره وعاد يفكر في نظرة بوبي الذي كان جالسا على سرير في الغرفة المجاورة لغرفة نومهما وهو يشير الى الخزانة التي لم يكن احد قد فتحها بعد . انه يكاد يستطيع ان يسمع الصرخة الحادة المرعوبة التي دوت في ارجاء المنزل .

ــ بابا .. بابا .. جاء الوحش ليأخذني ! الوحش ! ..

وهمت جولي بلمس الصبي عندما دنت منه فحذرها رود :

ــ انتبهي . من الخطر ايقاظه بسرعة .

وعاد الصراخ الحاد يتردد قويا في جنبات الحجرة ويرتطم بالسقف ليعود الى الاصطدام بالجدران .

ــ الوحش هنا في الداخل !

كانت عينا بوبي مفتوحتين بكل اتساعهما ، متألقتين كأنهما عينا أعمى ولكنهما كانتا تريان شيئا ما وراء باب الخزانة . وكان الرعب واضحا على وجهه المبلل بالدموع . والصقت جولي الخائفة ايضا خدها بخد الصبي

الذي استعاد هدوءه شيئا فشيئا .

ان رود ليتذكر كل لحظة ، كل واقعة .

وانزلت بوبي في السرير معهما . ثم دق التلفون وجولي المجهشة بالبكاء التي ارتدت ثيابها وذهبت بالتكسي في الساعة الثالثة صباحا الى قرب ابيها الذي يعاني سكرات الموت .

الليل نفسه كان كابوسا .

وحدثه بوبي قبل ان ينام بكل شيء عن وحش الخزانة . وبعد ذلك لم يتمكن رود من اغماض عينيه ابدا . سؤال ملح يلهب عقله : كيف يمكن لابنه ان يصف بكل هذه الدقة والتفصيل الحلم الذي طالما حلم هو به مع انه اصبح ذكرى بعيدة .

قال له الطفل بصوت لاهث :

ـ كان اشبه بطائر عملاق . ذي ريش اسود . وعينين صغيرتين لامعتين كأنهما جمرتان متقدتان . وايضا براثن حادة .

اهي مصادفة ؟ ام ان لكل هذا اساسا من الصحة ؟

وفي الصباح قاد بوبي الى الخزانة واراه كم هي خاوية من كل ما يؤذي . ولكن الطفل اصر على ان الوحش لا يخرج الا عندما يشتد الظلام ، عندما يكون الجميع غارقين في نومهم العميق .

وانتهى الامر برود ان ارسل ابنه الى بيت العم جو لكي يقضي عدة ايام هناك . وقفل راجعا بمفرده .

وفتح عينيه مؤملا ان هذا يكون كافيا لطرد جميع هذه الرؤى دفعة واحدة واعادة كل شيء الى مكانه . ولكن الجو ظل مكهربا كما لو انه مفعم ببخار خانق .

كان قد رفض الاقرار بما تصر جولي على زعمه من ان جو البيت غريب حقا .

والسلالم التي لم يكن قد تحدث عنها الى طبيبه . لا الدرجات ولا الصعود ولا الجهود الجسدية من اي نوع ، تلك كانت توصيته للسنة والنصف الماضية . ولكنه كان يخطر له احيانا ان قصص قلبه هذه لم تكن الا مجرد اوهام . فمن المعروف ان الاطباء كثيرا ما يخلطون بين نتائج فحوص زبائنهم .

واحس ، لشدة استغراقه في هذه الافكار ، وفي هذه اللحظة الدقيقة بالذات ، كما لو ان احدا او شيئا يتخبط في صدره محاولا شق طريق للخروج من داخل قفصه الصدري الواهي كما كان يحاول هو ان يخرج من داخل هذا القفص العتيق من الجدران والخشب تماما كشأن يونان عندما ابتلعه الحوت ووجد نفسه في احشائه بلا دفاع .

وتطلع الى علب الكرتون المستقرة على الطاولة بانتظار من يفتحها والى السجادة المدرجة والمستندة الى الجدار . كان ما يزال هناك عمل كثير غير ان القسم الاعظم قد انجز . فالاسرة نصبت والاجهزة الكهربائية اصبحت معدة للعمل والصور قد علقت . وهذا المساء قرر الا يقوم بكبير شيء فجلس هادئا بعد ان تناول عشاءه في مقهى مجاور . وكان الكتاب قد استطاع حمله بعيدا عن مشاغله الا ان هذه المشاغل التي اتسمت بالعصبية في الاسابيع الماضية لم تترك له فرصة عدم التفكير في مشكلاتها .

وحاول الاسترخاء فأغمض عينيه من جديد . ومرت دقائق كثيرة قبل ان يبدأ عقله بالاستغراق . واحس بالصمت ثقيلا يجثم فوق صدره كأن كل هذا الهواء الذي جرى في البيت خلال خمسين عاما قد تراكم وتكاثف فوقه .

واخيرا غرق في السبات . او ان نوما متقطعا قد استحوذ عليه . وكما كان متوقعا عاد الشيطان المجنح بعينيه الناريتين وبراثنه الحادة . وراح يحوم حوله واوشك ان يخنقه عندما حط بكلكله المغطى بالريش على فمه . وحاول ان يتخلص من الاختناق بتحريك رأسه ذات اليمين وذات اليسار الى ان احس الالم يستبد بعنقه .

وجرب دفع الطائر ولكنه كان يعاود هجومه الى ان نجح في ايقاظه من نومه وهو يرتعش رعبا . فرك عينيه وجفف العرق المتصبب على جبينه بينما طافت انظاره في الغرفة . وعندما حرك جسمه شعر بان ساقيه مخضرتان .. واحس الما في اذنيه لشدة اصاخته السمع لكل نأمة . وراحت عيناه تطوفان الغرفة من زاوية الى اخرى لتعودا اخيرا وتستقران على اسفل السلم .

وانتهى اليه صوت اغلاق باب سيارة في مكان ما من الشارع . وسمع هديل الحمام في زاوية بعيدة من مستودع المؤونة . واصبحت دقات ساعة المدفأة قوية وغير محتملة بشكل جعل خفقات قلبه تجاريها في السرعة والقوة . وخبط الهواء مصراع احدى النوافذ الجانبية .

وقال في نفسه انه لا بد له من ان يعمل شيئا ما قبل حلول الليل لئلا يستمر العذاب فيمزق احلامه ويحطم عقله شر تحطيم .

ونهض ومشى الى السلم كأنه الانسان الآلي .

وجد خطا واضحا من النور يفصل بين غرفة الجلوس والظلام السائد على طريق الطابق الثاني الصامت المخيف المهدد .

وسرعان ما اخذ يصعد السلم الملتوي فأحس بانفاسه تلهث كما لو كان يتسلق قمة جبل عال حيث يندر الهواء . وكانت الدرجات تئن تحت كل خطوة من خطواته كما كان يفعل الحاجز الخشبي المهترىء لكثرة ما توكأت عليه الايدي الصاعدة والهابطة .

كان باب غرفة بوبي نصف مفتوح . اوغل بنظراته في ظلام ذكره بظلام بئر عميق . وتوقف على الدرجة الرابعة ريثما تألف عيناه هذا الظلام العميق .

مرة اخرى فكر في البئر . البئر .. انه لم يفكر ابدا في اي بئر منذ ربع قرن على الاقل .

واحس بغتة كأن جسده قد غطس في بركة من الماء المتجمد .

وتطلع الى اعلى فرأى فتحة المدفأة الصغيرة الزرقاء فبدت له كأنها فتحة البئر . امه تناديه باسمه وصوتها يتردد من فوق الى تحت في البئر . الماء لم يكن عميقا ولم ينكسر اي عضو له من جراء السقوط – حسب ما استطاع ان يدرك على الاقل – . وانتصب واقفا فرأى ان الماء لا يغمره الا الى مستوى صدره . وراح يبحث عن مكان يستطيع ان يثبت فيه قدمه على طول الجدار اللزج . الهواء الكثيف يحرق له منخريه ويدفع الدموع من عينيه . وما ان وجد نتوءا في الجدار حتى احس بالقوائم ذات البراثن تطبق على ظاهر يده . ووثب على وجهه شبح اسود يطلق صرخات حادة في اذنية . توقف قلبه عن الخفقان ثم عاد بأشد ما يستطيع . وحاول الصراخ ولكن الصدمة كانت مروعة فسقط في الماء على وجهه .

وانطلق الطائر خارجا من البئر واختفى في السماء اما هو فقد بقي وحيدا يكاد الخوف يقتله .

وعبر الغرفة شعاع من اشعة القمر . وادركته الرغبة في النكوص على عقبيه والفرار من المنزل . ولكن ساقيه تحولتا الى عصويين من كاوتشوك تماما كما حدث له عندما سقط في مكتبه في المرة الاولى التي ادرك فيها ان قلبه ليس على ما يرام . واحس بحياة مليئة بالاشباح والكوابيس تحط بكل ثقلها على صدره .

كانت خطواته الاولى في الغرفة متمهلة ، حذرة . وفي اللحظة التي ركز انظاره فيها على الباب رأى شبحا مترددا يتخذ شكلا له في الوسط ، شكلا اشبه بمخلوق حي ذي جناحين وريش واقف كشعر القنفذ وعينين ملتهبتين برتقاليتي اللون . وكأن التماع هاتين العينين الناريتين قد

انتقل الى عينيه هو فدفعه الـــى الوراء ، الى داخل الغرفة . واندفع عندئذ صارخا مزمجرا كالمجنـــون . تبعه الشبح وهو يـــزداد ضخامـــة حتى انه غطى الجدار كله .

ووصلت يده الى قبضة البـــاب فأدارتها . وفتحه بضربة عنيفـــة . وخلال لحظة كان الهواء صامتا بشكل مميت . واحس رغبة في الضحـــك لان الغرفة كانت خالية ، لانه كان احمق ، شديد الجزع .

وتنهد وهو يستند الـــى اطـــار الباب .

وفي هذه اللحظة لفتت نظره حركة علت من الزاوية العليـــا للخزانـــة . واطلت نقاط من النور بحجم رؤوس الدبابيس واندفعت نحوه . وتحـــول خفق الاجنحة الى امواج كأمـــواج البحر احدقت به وقذفته بالماء .

وراح يتراجع مستعجلا ، متعثرا . ومست براثن الطائر المخيف وجهـــه وخمشت له ذقنه . ومزق المنقـــار عنقه . وراح الريش يكنس لـــه وجهه .

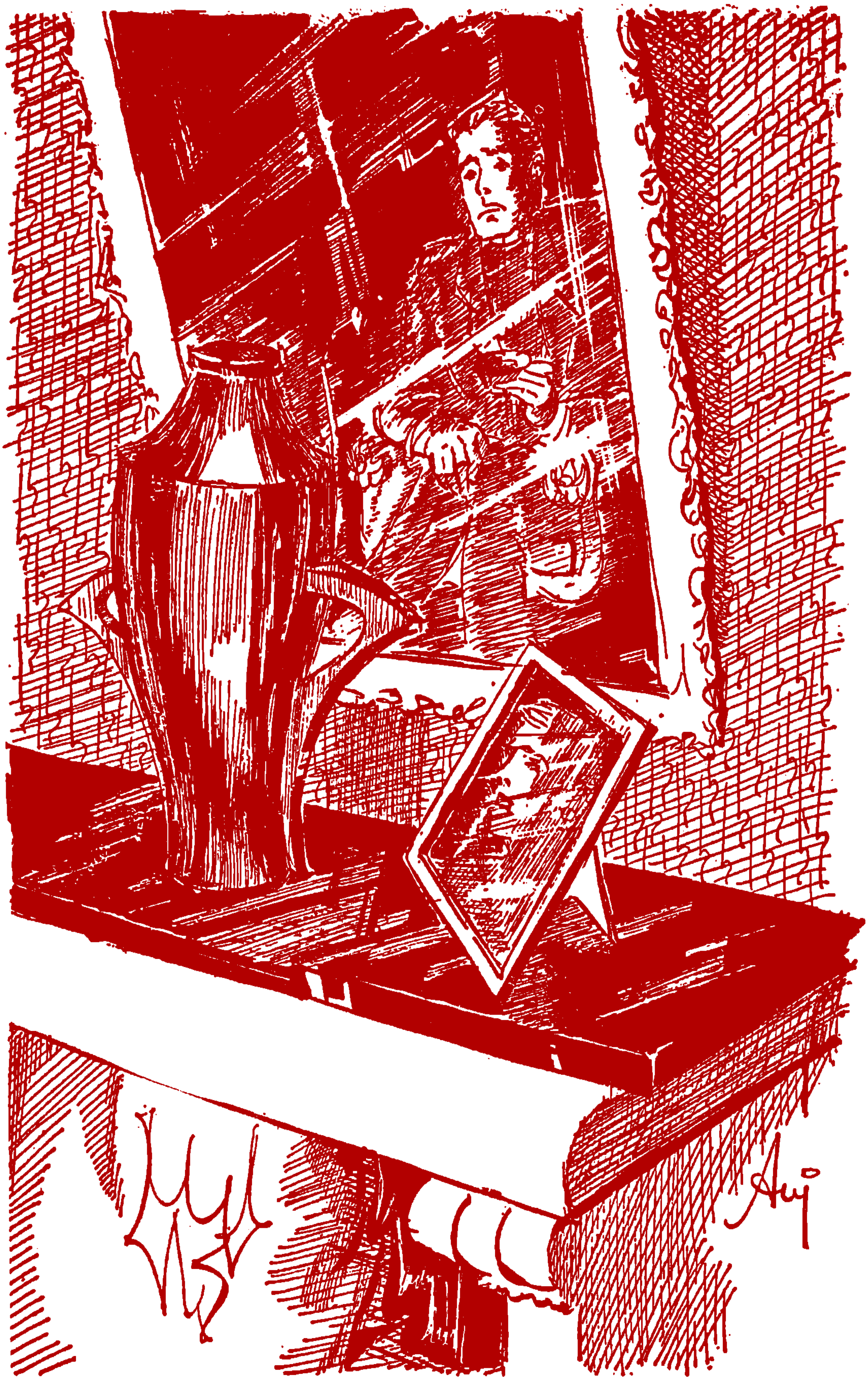
ناضل . دافع ، ضرب بيديـــه ، بقبضتيه .

واعوزه الهواء فراح يوسع مـــن رئتيه قدر المستطاع . وتمشى النمل بذراعيه فشلتا ولم يعد بقادر علـــى النضال .

وتحولت الغرفة الى عالم قانـــي الحمرة . ثم تلونت بالاصفر . فالازرق .. وتلاحقت الوان قوس قذح الواحد بعد الآخر الى ان تبددت جميعـــا وساد الظلام . وعندئذ سقط .. سقط .. سقط في بئر مظلمة لا حدود لعمقها ابدا .

كان رأس الحمامة يهتز يمنة ويسرة وهو ينظر بدهشة واضحـــة الـــى الجسد الممدد على الارض بلا حراك . ثم تحركت وجرت جناحها المكسور محاولة الطيران فتسنى ذلك لهـــا بسهولة الى ان بلغت الزاوية العليا من الخزانة حيث دخلت من ثقـــب هناك الى عشها الدافيء الامين .





شيء خاص جداً

بقلم فلنتشر فلورا

استقبلت كلارا دي فورست قرينة جايسن ج· دي فورست ، الاب المحترم السيد كينيت كولينغ الذي بدا بسحنة امتزجتفيها الجدية بالتقى فكان اذا تكلم قطع كلامه بفترات من الصمت المحترم وبصوت وئيد كما ينبغي له ان يكون في بيت خيمت عليه المأساة · ثم أن الموقف كان حساسا ودقيقا · والحقيقة ان السيد المحترم كولينغ لم يكن واثقا من ان زيارته في مثل هذه الظروف منسجمة مع التقاليد · وحسب معلوماته لا توجد تعليمات معينة تتناول السلوك في مثل هذه المناسبات · ولكنه كان قد قدر أن ليس بوسعه التغاضي عن اظهار عواطفه لسيدة من رعيته ذات مكانة مرموقة مثل السيدة دي فورست · هذا هو الدافع الذي دفع به الى الحضور الان حيث جلس وكأس من الشاي على ركبته وطبق فيه كاتو بيده ·

وكانت تلك هي الساعة التي يستعيد فيها قواه عادة بكأس واحس باسف في اعماقه لانه لم يكن الان في بيته حيث يتاح له التمتع بمثل هذه الكأس · وهو لم يكن يشك ابدا في ان كلاراً دي فورست وهي التي تحمل كأسا من الشاي بيدها وتقضم بعض البسكويت ، تفضل على ذلك كأسا او كأسين من الشراب ولكانت تقدم الشراب اليه بكل طيبة خاطر · وكان واضحا ان الامور لم تكن قد عادت الى مجاريها بين هذين الشخصين المختلفين في المشارب في اعقاب بعض سوء التفاهم الذي اصاب علاقتهما ·

والحقيقة أن ألم كلارا ديفورست كان نسبيا جدا · صحيح انها فقدت قبل قليل زوجها جيسون ولكن هذا الزوج اختفى بمحض ارادته عندما

ركب طائرة « جيت » متوجهة الى المكسيك وليس بين ذراعي الملائكة ليحملوه الى الجنة · هذا على الاقل ما يتناقله الناس · ويقولون ايضا انه كان قد سحب كل رصيده ورصيد كلارا من البنك كما استولى على اثمن قطع من مصاغها الذي كان مودعا في صندوق خاص ثم ركب الطائرة بصحبة بنت شقراء بلاتينية الشعر ··

كلارا لم تنف هذه الشائعات . كما انها لم تؤكدها ايضا . كل ما فعلته ان اوحت بموقفها التقي الوقور ، انها قد سامحت زوجها المعشاق وتناست اخطاءه مهما تكن هذه الاخطاء ضخمة . وكان زواجها بجيسون الذي يصغرها عشرين عاما قد افضى الى فشل محقق منذ مدة طويلة وانتهى كلشيء بينهما · وهكذا لم تدهش لما حصل له · وهذا ما جعل السيد المحترم كولينغ يرتاح جدا لرؤيتها تواجه الكارثة بوقار وهدوء .

قال :

ــ ارى لزاما علي يا سيدة دي فورست ان اشير الى انسحنتك تبدو مشرقة تماما ·

ــ صحتي على خير ما يرام · شكرا ·

ــ الست بحاجة الى ايشيء · الا استطيع ان اقدم اليك اي عون ؟

ــ كرمك اثر في · ولكني اؤكد لك اني على احسن حال ·

ــ شجاعتك تستحق الاعجاب · اما النفوس الضعيفة فسرعان ما تتهاوى في وهدة الدموع والذكريات المؤسية ·

ــ اوه ! اما انا فلا ! الحقيقة اني لا احس باي اسف · لقد ذهب جيسون وهذا افضل كثيرا .

ــ الا تحسين بشيء من الحقد او الغضب ؟ الامر يكون مفهوما في مثل موقفك ·

وتطلع الاب المحترم بامل كبير الى كلارا · وكان يسعده ان يصلي لكي يستعيد قلب بنت رعيته النقاء · فمثل هذا الامر يعطيه الشعور بانه قام بعمل مفيد ، ولكن قلب كلارا لم يكن على ما يظهر بحاجة الى اي تطهير ·

واجابت فعلا :

ــ ابدا لم يكن جيسون في الحقيقة سوى شاب طائش لا اخلاق له · ولكنه لم يخل من اللطف والافضل لي ان اكون شاكرة له على اي شيء اخر · لقد وهبني ثلاث سنواترائعة في السن التي قلما يتاح للمرء فيها ان يتذوق السعادة ·

وارتسمت طبيعة سعادة كلارا بغموض في ذهن الكاهن ، فحاولطرد هذه الافكار التي لا تليق بامرأة في

الخمسين ولا باي امرأة اخرى مهما يكن لها من حسن وجمال · ومعذلك فلا يلام لانه لاحظ ان كلارا ما تزال تملك ساقا عبلاء حسنة الانسكاب · وتمتم بلهجة فيها من عدم الدقة كما في افكاره :

ـ ثمة تعويض غير متوقع ··

ـ ولكني كنت دائما اعني هذا التعويض وقد نلته !ولولا ذلك لما كنت اقدمت ابدا على الاقتران بجيسون· كان فقيرا ولم يكن على شي من الحياء والذكاء ·

ثم انه بدا على وقاحة لا مثيل لها عندما حاول قتلي ·

وسأل المحترم بصوت فقد كلضابط من شدة الرعب :

ـ كيف ؟ هل حاول المساس بحياتك ؟

ـ مرتين على ما اعتقد · المرة الاولى بواسطة شيء دسه في كأس حليب ساخنة حمله الي في سريري· والمرة الثانية بالشيء نفسه ولكن في الدواء الذي اتناوله · وهكذا ترى انه استخدم الوسيلة نفسها لان جيسون كجميع الرجال الذين لا شخصية لهم كان يفتقر الى الخيال·

ـ لا بد انك قد اخطرت البوليس بهاتين المحاولتين ؟

ـ مطلقا · ماذا كان يمكن ان تكون الجدوى من ذلك ؟ ما كان مثل هذا الامر الا ليفسد علاقتنا التي كانت ، في نظري ، اكثر من مرضية ·

واحس الكاهن كما لو كان يجري محاكمة فحاول كبح جماح تأثره :

ـ لم تتكلمي اذن ؟

ـ اوه ، بلى ·

ولاحت ابتسامة حانية على شفتي كلارا عندما تذكرت الذي فعلته :

ـ شرحت له بكل بساطة انني دبرت الامر بحيث لا يرث شيئا من مالي بعد موتي · ولما ادرك انه لن يفيد اي شيء من موتي لم يعد يجد اي نفع في التعجيل بذهابي عن هذه الحياة ! بل الافضل له ان ينتظر ذلك مهما طال به الانتظار · كان اشبه بالطفل · فقد ارتبك كثيرا للمفاجأة

ـ اما انا فلا اجد وصفا له الا انه وحش !

وفقد المحترم للحظة كل سيطرة على اعصابه وراح يلوح بكمه تعبيرا عن غضبته :

وغلفت البسمة الحانية غلالة من مرارة وقالت :

ـ هل تعتقد ؟ كلا · صحيح ان خطتي سلبته كل رغبة في القضاءعلي ... ولكن في الوقت نفسه نفت كل ضرورة لبقائه معي · ومع ذلك فلا احس باي اسف كما قلت

لك · ولا اي غضب · صحيح إني سوف افتقد جيسون · ثم اني إنـوي الاحتفاظ بشيء منه في المنزل لكي لا تفارقني صورته · إنت تعـرف ان المرء عندما يهرم تضعف ذاكرتـه وعندئذ يكون بحاجة إلى شيء مـا ليذكره بالماضي ·

ـ هو لم يذهب الا قبل أسبوع · وربما عاد فيما بعد ·

ـ لا اعتقد ·

وهزت كلارا رأسها بهدوءوتابعت:

ـ لقد ترك رسالة يقول فيها انـه انه ذهب الى الابد ·

اضف الى ذلك انه يعتقد ، فـي مثل هذه الاحوال ، ان عودته لن تجد الاستقبال المناسب· · وفي لحظـة غضب اتلفت الرسالة · ثم ندمت على بادرتي · كان ينبغي لي ان احتفـظ بها لاعيد قراءتها مرة بعد اخرى · وكانت تلك تكون وسيلة مدهشـة لاحياء ذكراه ·

ـ انت امرأة مدهشة ياسيدة دي فورست · اني شديد التأثر من كبر قلبك وعلو همتك ·

ـ او ليس كبر القلب وعلو الهمـة فضيلتين مسيحيتين اساستين ؟

ـ في الواقع ، الايمان ، والامـل ، وكبر القلب و· ·

وتوقف المحترم عن اكمال عبارتـه لا لان الكلمات قد نقصته بل لان رنين الجرس القوي الآمر قطع له مجرى افكاره · وكانت كلارا دي فورست قد نهضت حالا ·

وقالت قبل ان تغادر الغرفة :

ـ اعذرني ·

وانتهى الى اذنيه صوتها وهـي تكلم آحدا ما على عتبة البابللحظة·

وكان قد احس ببعض الضيق مـن موقفها الغريب حيال شخص لا ذمام له ولا اخلاق . بل انه اصبح ميـالا الى الاعتقاد بانها تبالغ كثيرا فـي تطبيق هذه القواعد الاخلاقية · ثـم انه من الممكن تماما لكل انسان ان يبدي الكثير من الطيبة والتسامح ، ولحظ انه بدأ يشط عن المنطق فسوى جلسته وراح يبحث عن افكار اخـرى يشغل بها ذهنه · ووقع نظره علـى مزهرية موضوعة فوق الموقد ذكرته بقصيدة للشاعر كيش · ووجـد ان القصيدة جديرة بتفكيره فراح يحاول استعادة بعض مقاطعها في ذاكرته فلم يتمكنالا من ترديد بيتواحد يقول ان الشيء الجميل هو منبع دائـم للفرح الخالد ·

ورجعت كلارا ديفورستالـى الحجرة . كانت تحمل صرة ملفوفـة بورقةومحزومة بخيط · ووضعتهـا على الطاولة وعادتتجلس في مقعدها وقالت :

ـ أنه موزع البريد · هل ترغب

في كأس اخرى من الشاي ؟

ـ كلا . شكرا . لقد فرغت . كنت منصرفا الى تأمل هذه المزهريةالتي على الموقد · انها قطعة جذابة ·

ـ اجل ، الا ترى ذلك ؟

والتفتت كلارا بعينين شاردتيـــن لتتأمل المزهرية وقالت :

ـ اهدانيها شقيقي كاسبر عندما جاء لزيارتي في الاسبوع الماضي .

ـ سمعت فعلا انه جاء · ولا بد ان وجود هذا الشخص العزيز قد حمل اليك العزاء في هذه الساعـــات الصعبة ·

ـ صحيح · وقد اسرع كاسبـــر بالمجيء عندما تلفنت له واخبرته ان جيسون قد غادرني · ولكن ما كـــان ينبغي له حقا ان يزعج نفسه · فانا لم اعتبر ابدا ان هـــذه الساعـــات صعبـــة . واحسب انـــه شـــاء ان يتأكد من ذلك بنفسه · وفي اليـــوم التالي قفل راجعا الى بيته ·

ـ لم يسعدني ابدا التعرف علـــى اخيك · هل يقيم بعيدا عنا ؟

ـ على بعد حوالي ٣٠٠ كيلو متر · هو يعيش في منطقة سياحية · وعمله صنع مثل هذه المزهريات التي لاقـــت اعجابك ·

ـ حقا ؟ هذا شيء مثير فعلا !

ـ الواقع ان هذا فن وليس مهنـــة غير ان كاسبر طوره بحيث صـــار سبيله الى كسب العيش · بدأ اول امره ، قبل عدة سنوات ، في كوخ صغير غير ان اتقانه لعمله جعـــــل الطلب عليه يزداد فاضطر الى توسيع نطاق هذا العمل . وهو اليوم يقـــوم على تزويد جميع مخازن المـــــدن المجاورة والبعيدة على حد سواء ·

ـ لا بد انه شديد الانشغال ·

ـ في الواقع · وهذا ما جعلهيعود بسرعة في الاسبوع الماضي لتلبية طلبية عاجلة · وهو يصر على صنع جميع المزهريات التي يبيعها بيده · صحيح ان هذا يخفف من كميةانتاجه ولكنه يعطي لكل قطعة اهمية فنيـــة خاصة ·

ـ ان معرفتي بهذه الامور ضئيلة جدا وعلي ان اقرأ بعض الكتبلازداد معرفة بها ·

ـانا واثقة من انك سوف تهتـم بالامر كل الاهتمام · خذ هذا مثلا : جميع القطع ينبغي لها ان تدخل في فرن عالي الحرارة · هل عندك فكرة عن الحرارة اللازمة لشي البسكويت؟

ـ البسكويت ؟

ـ هكذا يسمون الاواني الفخارية عندما تخرج من الفرن وقبل صقلهـــا وتلميعها ·

ـ أوه · علي أن اعترف اني لا احمل اي فكرة عن كل ذلك ·

ـ متوسط الحرارة يجب انيكون

١٢٧٠ درجة ٠

ـ يا الهي !

ـ سنتغراد بالطبع ٠

ـ يا اله السماء !

وخلصت كلارا الى القول بابتسامة كلها دهاء :

ـ وهكذا ، كما ترى ، فقد تعرض هذا الاناء الجميل لمعاملة سيئة للغاية ٠ او لا تعتقد بعد ذلك ان النتيجة تستحق ذلك العناء ؟ انه اضيق من ان يتسع للزهور توضع فيه ولكن لا اهمية لذلك ٠ سأحتفظ به لشيء خاص جدا ٠

ورافقت السيد كولينغ حتى العتبة٠

ـ انا سعيدة جدا لانك جئت وزرتني ٠

وظلت تنظر اليه حتى ركب سيارته الواقفة على محاذاة الرصيف ثم اغلقت الباب وعادت الى الصالون ٠

واسرعت فتناولت الصرة التي كانت على الطاولة ٠ الحقيقة ان كاسبر يبدو شديد العصبية ! جميل ان يكون المرء مقتصدا ولكن شقيقها العزيز يبدو على درجة كبيرة من الشح ٠ فالصرة لم تكن فقط سيئة التوضيب والربط بالخيط بل انه ارسلها بالبريد العادي ليوفر عدة قروش ٠٠ من المعروف ان موظفي البريد لا يفتحون الصرر الا نادرا للتأكد من محتوياتها ولكن لنفرض أن ذلك حدث هذه المرة ؟ فعلى الاقل يسبب الامر ازعاجا شديدا ٠٠

وجاءت بالاناء الجميل من فوق الموقد ووضعته بجانب الصرة . وحل توتر اعصابها مكان الرقة التي كانت بادية عليها ٠ ولم تشعر انها وحيدة٠ وفتحت الصرة وراحت تصب محتوياتها بعناية في الاناء ٠



قصة في برقية

اوركسترا

كانت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل . كان الجو باردا ... وكانت الشوارع خالية من المارة . ومع ذلك وقف الشحاذ العجوز على الرصيف يعزف الكمان ، لعل احد المارة يعطف عليه ويلقي شلنا في القبعة التي وضعها امامه على الارض .

كان صوت الكمان خافتا مرتعشا ... فقد كانت اصابع الشحاذ العجوز لا تقوى على لمس اوتار الكمان !

وبقيت القبعة فارغة !

وفي تلك اللحظة مر امام الموسيقي الشحاذ اثنان من اكبر عازفي الكمان في العالم ، كانا في طريقهما الى الفندق بعد ان عزفا في دار الاوبرا . وكان كل منهما يحمل آلته الموسيقية في حقيبته السوداء .

وتوقف الاثنان امام الشحاذ ، ووضع كل منهما يده في جيبه باحثا عن نقود ، فاذا بهما لا يحملان نقودا على الاطلاق ... وتطلعا الى قبعة الموسيقي الشحاذ ، فوجداها فارغة .. وهنا فتح كل منهما حقيبته السوداء ، واخرج آلته الموسيقية ، ووقفا بجانب الشحاذ يعزفان معه !

استمر العازفان العالميان يعزفان على الرصيف ساعة كاملة !

وامتلأ الشارع بالمارة !

ووقفت السيارات المسرعة ، ونزل منها اصحابها ليسمعوا أجمل الحان الدنيا !

وامتلأت قبعة الشحاذ العجوز بالقطع الفضية واوراق البنكنوت !

ثم انصرف العازفان العالميان بين هتاف الالوف وتصفيقهم .



فكرة غنية

بقلم جاك رينتشي

الكيس البني اللون الملقى عند قدمي ايقظ اهتمام السيد نييرمديرنا . غادر مكانه واقترب بلا مبالاة من شباكي وسأل :

ــ ماذا يوجد في هذا الكيس يا فريد ؟ غداؤك ؟

فاجبت :

ــ كلا يا سيدي . فيه عشرون الف دولار نقدا . وهي ملكي . وقال بلهجة فاهمة :

ــ لعلك تريد انفاق هذا المال في عطلة صغيرة ؟

ــ كلا يا سيدي .

وعاد الى مكتبه ليوقع شيكا لاحد الزبائن .

وحانت ساعة الراحة لمدة عشر دقائق فاغلقت شباكي وحملت كيسي بيدي وتوجهت نحو جهاز توزيع الماء المثلج .

كان جيم ميريل يتصفح جريدة له . قال :

ــ ارى ان راندال قد وجد حيا .

ــ راندال ؟

ــ أموري راندال ذاك الذي اختطفوه قبل خمسة ايام .

وبحث عن الصفحة الوسطى وتابع :

ــ يدعي راندال ان الشخص الذي اختطفه كان يعمل وحيدا في كل حال لم ير غيره . وكان مقنعا ايضا . الشيء الوحيد الذي لاحظه راندال هو انه كان يزين اصبعه بخاتم كبير احمر . اما انا فسأقول لك شيئا مهما : هذا الخاطف ليس في الحقيقة على شيء من القوة !

ــ ما الذي يجعلك تقول هذا ؟

ــ لانه لم يطلب سوى عشرين الف دولار . كان يمكنه ان يحصل على مائة الف بسهولة . راندال مليء للغاية .

وعاد جيم يقرأ بصوت عال :

ــ « ما ان تلقت زوجة راندال طلب الفدية حتى اخطرت البوليس .

ــ واحسب انهم نصبوا فخا للخاطف ؟

ــ هذا ما لم يأتوا على ذكر له في الجريدة . واعتقد انهم قرروا اتباع تعليماته . ثم انهم متمسكون باعادة راندال حيا . وفي جميع الاحوال

سوف يتوصلون الى ذلك ·

ـ لماذا ؟

ـ لقد وضعوا اشارات على الرقاع النقدية · او ربما سجل البوليس ارقام تلك الرقاع ·

ـ هل هذا مكتوب في الجريدة ؟

ـ كلا . ولكن تلك هي الطريقة التي يتبعها البوليس دائما .

كنت قد فرغت من شرب كأس الماء وكان كيسي ما يزال بيدي فتوجهت الى غرفة الخزائن في القبو · وفي اسفل السلم القيت سيكارتي قبل ان افتح الباب·

كان دور باركر في الحراسة · حياني بيده ·

واومأت برأسي بينما ادرت عيني في القاعة · كان المبلغ الذي نرسله الى فرعنا في ايفانسفيل اسبوعيا مكوما على المائدة· مائة الف دولار·

كان باركر زميلا لي في فريق البولينغ منذ ثماني سنوات · وتردد لحظة ثم قال لي مازحا :

ـ اخدم نفسك يا صاحبي ·

دخلت وانا اتلفت حوالي ·وعندئذ سألت :

ـ الا تشعر برائحة احتراق ؟

شم باركر بقوة وقال بلهجة شابها القلق :

ـ بلى ·

واختفى · وبعد ثلاثين ثانية عاد وقال :

ـ ثمة من القى عقب سيكارة في سلة المهملات في الزاوية · لا خطر · قليل من الدخان لا غير ·

وتركزت نظراته على اكوام النقود فوق الطاولة وراح يعدها بحركة آلية ·

وتطلعت الى ساعتي :

ـ هيا · يجب ان نرجع ·

كان السيد نيبر ينظر اليّ عندما ظهرت في رأس السلم ·

ولما عدت الى مكاني وضعت كيسي عند قدمي · لم يكن ثمة اي زبون امام شباكي ·

وفي الشباك المجاور لم يكن من احد ايضا عند جيم ميريل ·

وقال لي :

ـ اني اتساءل عما اذا كان هذا الشخص مجرد هاو ؟

ـ اي شخص ؟

ـ الخاطف · ربما كان شخصا عاديا بحاجة الى مال .

ـ ممكن ·

ووصل زبون والقى شيئا في شباك ميريل وعندما انصرف استدار جيم نحوي من جديد :

ـ اعتقد انه يشك في ان تكون النقود مؤشرة ·

فقلت ·

ـ على الاغلب ٠
ـ ربما كان في نيته بيع المبلغ الى احد المهربين بنصف سعره ٠
ـ ولكن لا بد انه من العسير جدا العثور على شخص يرضى بذلك ٠
وعاد السيد نيبر يستند الى شباكي ٠ ومرة اخرى راح يتطلع الى كيسي ٠
ـ عشرون الف دولار ٠٠ تقول ؟
ـ اجل يا سيدي ٠
ـ وتتجول بها في يدك ؟ الا ثقة لك في البنوك ؟
ـ بلى يا سيدي ٠ ولكني اتيح لنفسي فرصة التلذذ بالنظر اليها لفترة ما ٠
وتطلع الى الكيس مرة اخرى وقال :
هذا هو توفيرك القليل ؟
ـ جزئيا يا سيدي ٠ وقد أصابني بعض الحظ في البورصة ٠
واغتصب ضحكة وقال :
٠ ـ لنفترض ان هذا هو الواقع يا فريد
ـ بل هو بعينه يا سيدي ٠
وانحنيت لافتح الكيس ٠
ونظر بداخله وهو يحك وجهه وقال :
ـ انها مغلفة جيدا هذه الرزم الصغيرة !
ـ أجل يا سيدي ٠
واغلقت كيسي ٠
ابتعد ولكن رأيته يتوجه الى غرفة الخزائن٠
وكان جيم قد سمع كل شيء ورأى كل ما حدث فسألني :
ـ ما هذا بالضبط ؟ مزحة ام ماذا ؟
فاحتججت :
ـ كلا ٠ ليست مزحة ٠
واستمر يراقبني خلسة خلال الدقائق العشر التي تلت ٠ ويبدو ان الضماد الابيض الذي كان يلف اصبعي قد أثاره ٠ وكان هذا الضماد في المكان الذي اضع فيه خاتمي عادة ٠
وصعد السيد نيبر من القبو وخاطبني قائلا :
ـ فريد ٠٠ ممنوع منعا جازما ان تدخل غرفة الخزائن ٠ وأنت تعرف هذا حق المعرفة ٠
ـ اعذرني يا سيدي ٠ كانت محض حشرية مني لم افكر في الامر ٠
وتنحنح وقال :
ـ هل وقع حادث ما في اثناء وجودك تحت ؟ هل تغيب باركر لمدة ثوان ؟
ـ أجل يا سيدي ٠ يبدو ان بعضهم قد القى عقب سيجارةمشتعلة

في سلـــة المهملات • لم يحدث اي ضرر •

ومضى السيد نيبر الى مكتبه وقد لاحت على وجهه امارات التفكيـــر العميـق •

وفي الحادية عشرة توقفت الشاحنة المصفحة امام البنك ودخل ثلاثـــة حراس • ورافقهم السيد نيبر الـــى القبو ثم صعد بعد خمس دقائـــق مع المال .

وتطلع السيد نيبر الي ، ثم الـى الكيس وبدا كأن فكرة قد طرأت له بغتة • وقال للحراس :

ـ انتظروا • ضعوا المال علـى هذه الطاولة • اريد ان اتأكد مــن انه غير ناقص •

وهز احد الحراس كتفيه وقال :

ـ اذا كانت هذه رغبتـك • ولكن سبق واحصيته •

ـ لقد احصيت الرزم ولكن كيـف تستوثق من ان ما في داخلها صحيح ؟ افتحها جميعـا •

قالها بلهجة الآمر •

وبعد عشر دقائـــق كـــان يجفـــف عرق جبينه بضربات متلاحقة مـــن منديله • وقال :

ـ المبلغ كامل •

ونظر الي وسألني :

ـ أو ما زلت تحتفظ بالعشريـــن ألف دولار في كيسك هذا ؟

ـ أجل يا سيدي •

كان جيم ميريل قد راقب العملية كما فعل جميع الموظفين فلم يلبـــث ان نهض وجذب السيد نيبر ناحيـة وراح يهمس كلاما في اذنه •

واتسعت حدقتا السيد نيبر •

وقال احد الحراس وقـــد نفـذ صبـــره :

ـ قولوا لنا ، هل بوسعنا نقـــل المبلغ الى الشاحنة الان ؟

وأجاب السيد نيبر :

ـ كلا • ليس بعد •

ومشى الى التلفون وشكل رقما • وبعد ان اعاد السماعة ظل جـالسا وقد ظهر جليا انه يترقب شيئا سوف يحـدث •

وبعد عدة دقائق سمعت جئيـــر صفـــارة سيارة البوليس . بـــادرت باغلاق شباكي وتناولت كيسي ونهضت قائـــلا :

ـ الحقيقة اني اشعر بتعب غيـــر عـــادي • اعتذر • ولكني اعتقد انه خير لي اذا ذهبت الى منزلي وارتحت هنـــاك ••

وهب السيد نيبر واقفا وصاح :

ـ ايها الحراس اقبضوا علـــى هذا الرجل !

وهجموا علـــي •

وبعد لحظة كانت سيارة البوليس تفرغ حمولتها في المكان وسرعـــان

ما وضعوا الاصفاد في يدي ٠

واغمضت عيني وتركت نفسي انزلق على الارض ٠

ورشني بعضهم بكأس من الماء البارد فانعشني ووقفت على قدمي ٠

واقترب مني السيد نيبر وجيم ميريل والذي يبدو انه رئيس جماعة البوليس بعد أن كانوا قد عقدوا مؤتمرا فيما بينهم بعيدا عني ٠

وقال مفتش البوليس وهو ينظر بثبات في عيني :

ـ تقول انه جاء بنقود الفدية الى هنا ؟ وانها ربما كانت في هذا الكيس ؟

ورد السيد نيبر :

ـ تماما ايها الملازم ٠ ومن المؤكد انه اذا كان قد تمكن من ابدال المبلغ ـ وهذا ما انا واثق منه ـ يكون مبلغ الفدية هنا على هذا المكتب الان ٠

وأشار الى المائة الف دولار ٠

ورأى جيم ان من واجبه اضافة شيء على أقوال المدير :

ـ كان يعرف ان النقود مأخوذة ارقامها ٠ عندئذ هبط الى غرفة الخزائن ليتخلص منها ٠ واستطاع ان يشغل باركر عدة لحظات كانت كافية لابدال العشرين الفا التي هي قيمة الفدية بعشرين الفا من اموال البنك وعلى اعتبار انه يعمل هنا فهو يعرف تماما كيف تصر الرزم ولذا فقد قدر ان بوسعه اخفاء الامر بحيث لا يفطن اليه احد ٠

وتهاويت مرة اخرى على الارض ولكنهم لم يتركوني طويلا ٠ ومر وقت اجوف بينما كان المفتش يتلفن الى مقر البوليس ليرسلوا اليه ارقام الاوراق النقدية التي قدمت كفدية ٠ وما ان وصلت هذه الارقام حتى بدأ رجاله بالعمل حالا ٠

وكانت الحرارة قد اصبحت شديدة الوطأة ٠ وكان جمع غفير من الحشريين قد تمكنوا من الدخول الى البنك ٠

وفرغ الرجال الذين قاموا بتدقيق الرقاع المالية التي في الكيس اولا ٠

وقال احدهم :

ـ لقد استبدلها دون ريب ٠ النقود التي هنا لا علاقة لها بالارقام ٠

وبعد عشر دقائق فرغ الاخرون من تدقيق المائة الف دولار ٠ والتفت شرطي يحمل على ذراعه شارة الرقيب الى رئيسه وقال :

ـ لا شيء هنا يا سيدي الملازم ٠ الرقاع جميعا لا تحمل اي رقم من تلك الارقام ٠

وخيم صمت طويل قطعه السيد نيبر اخيرا بصوت متهدج :

ـ هل تقصد ان مبلغ الفدية ليس

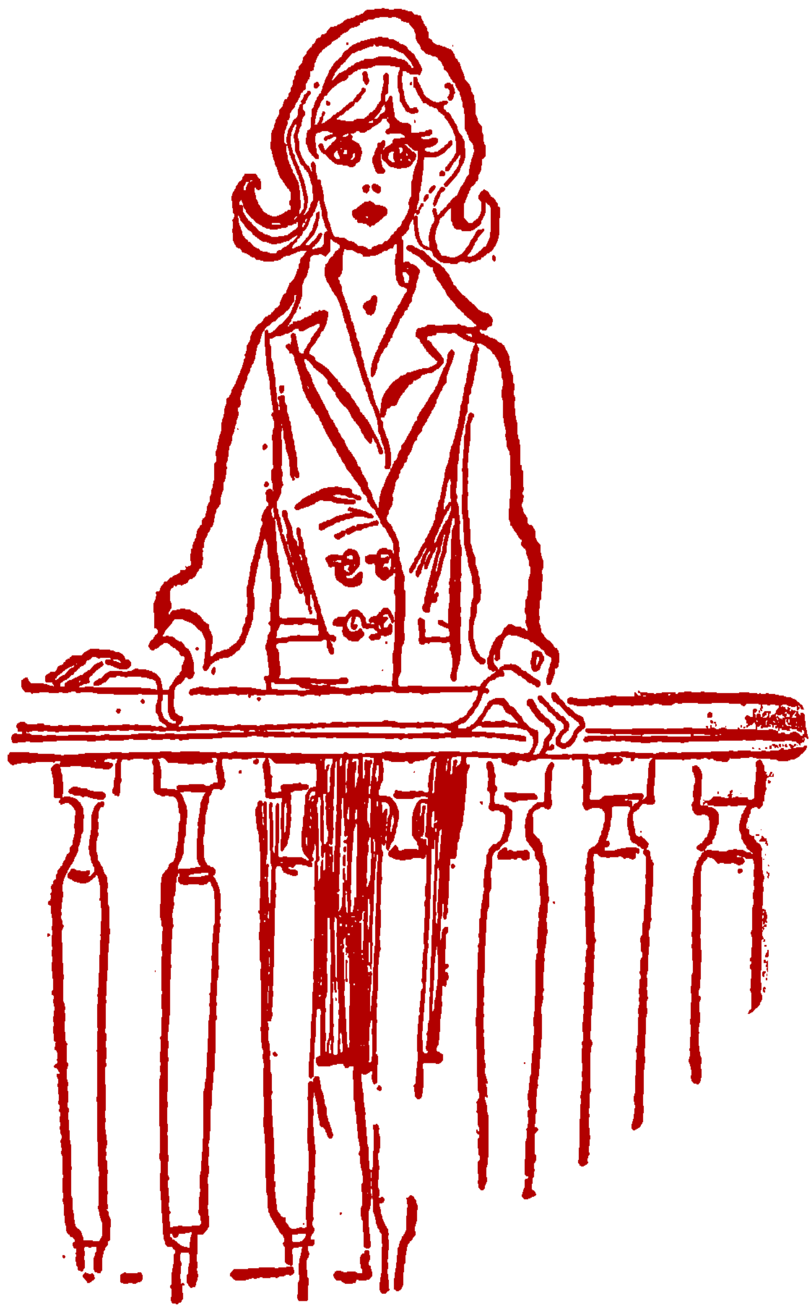
هنا ؟ هل انت واثق ؟
أومأ الرقيب ايجابا ٠
عاد الصمت مرة اخرى ثم تقدم بعضهم وفك القيد من معصمي ٠
وبدا السيد نيبر شديد الانزعاج لدرجة مخيفة : والتفت الي وقال :
ـ فريد ٠٠ ما قولك بزيادة راتبك ؟
عندئذ انتصبت وقلت :
ـ لقد اهنت واسيئت معاملتي امام هذا الجمهور ٠ وانا ذو بنية ضعيفة وقد أصابني الاغماء مرتين ٠ وفي الاغلب ان صحتي الجسدية والنفسية قد اصيبت بضرر بالغ للغاية قد لا يمكن اصلاحه .
واخرجت خاتمي ذا الحجر الاصفر واعدته الى اصبعي وتابعت :
ـ الواقع اني انوي المطالبة بمليون دولار على الاقل كعطل وضرر ٠ وربما طلبت مليونين ٠
وتضرع السيد نيبر :
ـ انتظر لحظة يا فريد ٠ انا واثق من أننا سوف نتوصل الى تسوية حبية معقولة ٠
وعقدنا اجتماعا ضمني مع السيد نيبر ونواب الرئيس والمدراء ، وفي نهاية يومي كان بوسعي ان اضيف عشرين الف دولار جديدة الى نقودي التي في الكيس البني اللون ذي السحاب ٠
هذا ما حدث ٠ والحقيقة ان المال يجر المال ٠ ولكن لا بد من بعض الخيال الخصب مع ذلك ٠٠

قصة في برقية

مات قبل ان يولد ! ٠٠

هبط احد الرحالة مدينة فأعجبه ما فيها من ترف ونعيم ومبان شاهقة . وقبل رحيله قرر زيارة مقابرها .. وذهب الى هناك وقرأ على احد قبورها هنا قبر العالم فلان وقد توفي وعمره يومان .. فدهش الرجل .. ولكن زادت دهشته حينما قرأ على قبر آخر : هنا قبر القائد العظيم الذي قاد معركة كذا ومات وعمره يوم واحد .وذهب الى حكيم البلد ليفسر له هذه الظاهرة فقال له الحكيم : اننا يا بني نحسب اعمارنا بالايام السعيدة .. فقال الرحالة على الفور : اود من صميم قلبي ان اموت في هذا البلد وان تكتبوا على قبري : هنا الرحالة فلان وقد مات قبل ان يولد ...

الشاهد الوحيد



بقلم تالماج باول

كان سرور ماركو عظيما عندما رأى تيموتي يلجأ اليه في الوقت العصيب للغاية . ولكنه لم يبد هذا السرور . بل فعل العكس فقد سمح هذه الليلة المطرة مطرا ناعما نفاذا لتيموتي ان يدخل عليه وهو على هيئة من الرجاء والضراعة لا تشوبهما شائبة .

ثم ألم يكن وتيموتي صديقين في نظر جميع الناس ؟ أو لم يقدم تيموتي المال لتسديد عجز خطير لحق بالمصنع الذي يملكه ماركو فأبعد عن هذا الاخير متاعب مالية جمة ؟ وكصديق مخلص توجه تيموتي لمقابلة ماركو عندما بدا ان الانسة شارون باول السمراء الفاتنة تفضله على هذا الاخير .

وعندما فتح ماركو الباب للرجل الذي يبغضه سرا لاحظ بنظرة واحدة الحالة التي كان عليها تيموتي . ثياب مبللة ، ملطخة بالوحل ، وجه شاحب ، عينان زجاجيتان كما لو كان قد اصيب بالبله .

وكان ماركو يعرف ان تيموتي قد تلقى دعوة على الغداء من الانسة راندال . وقد قضى ماركو السهرة وهو يغلي حنقا كلما تخيلهما وحيدين في الشالية المعزولة التي تملكها الفتاة على شاطىء البحيرة .

ومع ذلك فقد ساعد تيموتي حتى وصل الى الديوان .

وبدأ تيموتي يجمجم باعتذارات بصوت محطم :

ـ لم اكن افكر بأي شخص اخر .. لا بد لي من ان اقول هذا لاحد ما ... الخير في انصرافي ..

وتظاهر بالنهوض ولكن ماركو اجبره على الجلوس من جديد . وقال :

ـ بلا حماقات .

واحس بنفاد صبر للاطلاع على متاعب تيموتي لدرجة انه كان مستعدا لاقفال الباب بالمفتاح منعا له من الانصراف .

ـ لقد صنعت حسنا . اهدأ قليلا وحدثني بما وقع لك .

ولكن تيموتي كان عاجزا كل العجز

عن تهدئة روعه . وتوجه ماركو الى البار وجاءه بشراب قوي . وقبل تيموتي الكأس شاكرا وجرع الشراب دفعة واحدة فأعاد اليه بعض لونه الهارب .

وتمتم بيأس :

ـ ماركو .. لقد قتلت رجلا .

ـ ماذا ؟

ـ رجلا مجهولا . رجلا لم اره من قبل ابدا . لم اكن اعرف انه هناك الى ان صدمته السيارة .

جميع المرارة التي تجشمها ماركو في تلك السهرة تبددت الان . واتخذ سحنة مواسية حانية . وترك نفسه يسقط على الديوان بالقرب من الرجل العصبي ذي الشعر الاصهب وربت على كتفه وقال :

ـ من الخير يا تيموتي ان تروي لي كل شيء منذ البداية .

وبدا تيموتي مترددا :

ـ لا أريد أن أزج بك ..

فهزه ماركو بلطف وقال :

ـ حماقة . ما فائدة كوننا صديقين اذن ؟

كانت حاجة تيموتي الى الاعتراف شديدة الضغط تقابلها طيبة واضحة واستعداد للتفهم لدى ماركو حتى ان العينين اللتين بلون الاردواز في رأس تيموتي غرقتا في الدموع :

ـ الانسة راندال وانا .. شربنا بعض الكوكتيل قبل العشاء وعدة كؤوس بعده . كنت على بعض النشوة . لم اكن في حالتي الطبيعية كذلك . غير اني لم ادرك ان حياة رجل قد وقعت بين يدي ..

ـ هل كنت راجعا من عند الانسة راندال يا تيموتي ؟

ـ أجل . وكنت أسوق بهدوء وانا افكر فيها ، في سهرتنا . ورأيت الشاحنة تقف امامي ، عند المصلبة . ثم تحركت . واعلم الان ان السائق كان قد انزل احد الركاب . ولم تمض الشاحنة ابعد من المصلبة التي باتجاه المدينة التي يقصدها الراكب . لم اره قبل اجتياز المصلبة . بغتة كان هناك . على جانب الطريق يلوح لي لكي اقف . وضغطت على فرامي حتى النهاية فتوقفت السيارة بعنف حتى خيل الي انها توشك ان تدور رأسا على عقب . ويبدو اني كنت منطلقا بسرعة كبيرة ، خلافا لما كنت احسب . وأدرت المقود فلامست السيارة جانب التلة . وسمعت صوتا اصم .. تماما كصوت معدن يصدم لحما وعظما .

ولما تمكنت من الوقوف نزلت ولكني لم ار الرجل . كان كأنه سراب في تلك الليلة المطرة ، شبح غير مجسد لفتى رقيق العود ، فيه انحناء خفيف ، يرتدي كنزة مثقوبة

عند المرفقين ·
واني لاذكر الصوت الاصم الـذي سمعته قبل لحظة وبدأت ارتعش · وتناولت المصباح الكهربائي مـن صندوق السيارة وركضت علـى الطريق ··

ـ وهل وجدته ؟

وزمجر تيموتي ورأسه بين يديه :

ـ اجل · في دغل على جانب الطريق ووجهه مغطى بالدماء ·· وفهمـت انه مات دون ريب ··

ـ كيف عرفت ؟ هل انحنيت فوقه وفحصته ؟

ورفع تيموتي رأسه ببطء :

ـ كلا ·· ولكني ·· ولكني عندما رأيت كل هذه الدماء ·· اعتقد ان الرعب قد سيطر علي فلم اعد اتذكر شيئا الى ان وصلت الى هنا · ولكن لا يمكن ان يكون قد ظل حيا بجمجمة كتلك التي رأيتها ·

ـ هل تركت هناك اي حلقة مـن سلسلة يمكن ان تؤدي اليك ؟

ـ لست ·· لست ادري ·

ـ اذن فسنمضي ونرى ·

ـ ماركو ·· لا أريد ان آزجك في الامـر ··

ـ لا تقلـق ·

قالها ماركو وقد ادار وجهه لئلا يلمح تيموتي الالق الذي بدا فـي عينيه ، وتابع :

ـ ألسنا شريكين في اعمالنا ؟

نهض تيموتي عن الديوان بهـدوء وقـال :

ـ هل تعلم اني كنت احسب دائما انك لا تحبني كثيرا . اقصـد فـي اعماقك · ثم لك ان تضغن علـي لاني سلبتك صديقتك ·

ـ دعنا يا تيموتي · ولا تحـاول ان تكون صغيرا .

كانت الطريق الكبيرة الخالية تمتد امامهما كأنها شريط طويل اسود زلق . وأوقف تيموتي السيارة بهدوء وتمتم:

ـ هنا يا ماركو · على الجانـب الاخر من الطريق · كنت اسير فـي الاتجـاه المعاكس · اعني نحـو المدينـة ·

كان صوته خفيضا مع ان لا شيء يستدعي ذلك ·

وعلا حفيف المعطف الواقي الذي يرتديه ماركو عندمـا خرج مـن السيارة · كـان يمسك المصبـاح الكهربائي بيده وقال :

ـ دع مصباحي السيارة مضائين واذا ما رأيت سيارة اخرى تصـل وتتوقف فانزل وافتح غطاء المحرك كما لو كانت سيارتك قد طرأ عليهـا عطب مفاجيء ·

ـ ماركـو ···

ـ اعرف · ستجد الفرصة لتقديم الشكر الي في المستقبل ·

اجتاز ماركو الطريق بسرعة وبدأ ينزل التلة المجاورة وما ن اصبح اوطى من الطريق حتى راح يبحث على نور مصباحه في ارض غير مستقيمة انتشرت فيها الاعشاب ·

وازداد اهتمامه · بالتأكيد هذه هي فرصة حياته · سوف يستعيد بضربة واحدة ، أعماله وصديقته الصغيرة · فما ان تنتهي مراسم الصداقة حتى يتصل ماركو بالبوليس قبل ان يتاح لتيموتي نقل الجثة ؟ آن له ضميرا قبل كل شيء · ثم أليس مواطنا يحترم القانون ؟

واهم ما في الامر انه لو كان تيموتي يملك بعض برود الاعصاب لاستطاع الخروج من هذه الورطة · أما الان فلن يتمكن من ذلك ابدا ·

وبدأت الاثارة تحرك في اعماق ماركو الرغبة · واصبح شعاع النور اكثر عصبية في بحثه . اين هو هذا الشخص هذا الميت ، بحق الشيطان ؟ اين هو هذا المنقذ الذي سيعيد الى ماركو كل ما سلبه اياه تيموتي ؟ وراح النور ينقب في أحشاء اكثر الادغال التفافا · ثم توقف · وعاد

وانحنى ماركو والمصباح في قبضته القوية . وشتم بين اسنانه . لا بد ان هذا هو المكان حيث سقط الرجل ، حيث رآه تيموتي · فثمة اغصان صغيرة مكسرة من مدة قريبة ، وآثار جسد ممدد ، وقسم من الاوراق المبللة قد تحركت عندما هم الرجل بالنهوض ·

وحرك ماركو شعاع النور بهدوء· كان سهلا على العين ا نتميز اثار الرجل وهو يزحف محاولا النهوض على قدميه · وعلى مسافة ما من الدغل وجد منديلا ممزقا وقد لطخه الدم والوحل · هنا توقف الرجل ليتبين مدى جراحه ، وليستعيد قواه ويسيطر على جأشه ·

وأوغل ماركو في الدغل يهدهده الامل بأن يجد الرجل وقد سقط ميتا · كانت عيناه ، وعقله ، في جوع الى هذا المشهد ·

ولكن الرجل كان قد نهض من السقطة ومضى في سبيله · وكان لا بد لماركو من الاقتناع بهذه الحقيقة · واخيرا أوقف بحوثه على مضض · هؤلاء المتسكعون ! ما أقل ما يموتون ! لا بد ان سائقا اخر قد حمله معه وهو الان دون ريب في سرير دافيء بأحد المستشفيات · اما البوليس فلن يبدي الا اقل اهتمام

بهذا الحادث ثم يطرد المتسكع من المدينـة

ـ ماركـو ؟

ورفع هـــذا رأسه فرأى شبـح تيموتي يرتسم على الطريق الكبيرة .

ـ ماركو ٠٠ ماذا جرى ؟ ايـن انـت ؟

وصرف ماركو بأسنانه لدى سماع صوت صاحبه ٠ حتى هذه الليلـــة لم يكن يدرك الى اي مدى كان يتمنى ازاحة تيموتي من طريقه الى انحانت قبل قليل اللحظة المناسبة ٠ وخطرت له فكرة عندئذ ٠ كان تيمولتي يجهل انه وحيد ٠ لم يشعل المصباح الذي اطفأه عندما كف عن البحث ، وقال دون ان يرفع صوته عاليا جدا :

ـ عد الى السيارة يا تيموتي ! انك تلفت انظار من قد يمر بنا ! هـــل جننت ؟ سألحق بك حالا ٠

واطاع تيموتي فلما وصل ماركـــو كان قد جلس وراء المقعد ٠

ـ لنذهب من هنا يا تيموتي .

ـ لماذا تأخرت كل هذه المدة ؟

ـ ارجوك يا تيموتي . لم اتأخـــر بقدر ما خيل اليك ٠ كان علـــي ان اعثر على الشخص ٠ ثم فكرت فـــي ما ينبغي لنا فعله ٠ خطر لـــي ان اخرجه من حيث كان وان اجد لـــه مكانا تخفيه فيه ٠

ـ اذن فهو قد ٠٠

ـ ٠٠ مات بالطبع يا تيموتي ٠

وخنق تيموتي تنهيدة وحشرجة ٠

قال ماركو :

ـ اصغ ٠ انا شديد الاسف ٠٠

ـ انا قاتل يا ماركو ٠٠ قاتل ٠٠

ـ لا أرى ٠٠

ـ قاتل ٠٠ قاتل ٠٠

راح يرددها تيموتي وهو يخبـط بيده على المقود ٠

ـ انا قاتل ٠٠ وليس ما يستطيع تبديل هذا الواقع ٠٠

ـ حسنا ٠ لا ينبغي لك ان تتصرف على هذا المنوال ٠٠ يجب ان نفكـر في الامر ٠

وقال تيموتي وهو يجهش بالبكاء يائسـا :

ـ لحظة ٠٠ كنت فتى شريفـا ، صديقا للقانون والنظام العـام لـــه خطيبة وعنده عمل مهم ٠ اما الان فلم اعد سوى قاتل ٠ وابدا لن تعـود الامور الى مجاريها كما كانـت فـي السابق ٠

واخذه ماركو بكتفيه :

ـ هذا صحيح ٠ ويجب ان نواجه هذا الواقع ٠

ـ ماركو ٠٠ اني اخاف مواجهـة البوليس ٠

ـ لست بحاجة لمواجهته ٠ سيكون ذلك جنونا كنت قد شربت عندمـــا صدمت الرجل ٠ سيحكمون عليـــك

بالعقوبة القصوى !
تمشت الرعـــدة في جسد تيموتي فترك رأسه يهـــوي علـى طـرف المقـود ·
فقال ماركو وهو يضربه علـــى كتفه بتحبب :
ـ هيا ، يا صاحبي ·· بعـــض الشجاعة ! ثمة طريقة للخروج مـن الورطـــة
ـ حقـــا !
ـ بالتأكيد · سوف اساعدك يـــا تيموتي
ـ كيـــف ؟
ـ سنعود الى منزلي فأعطيك كـل ما لدي من سيولة نقدية · وسيكون امامك الوقت الكافي للذهاب بعيـدا قبل اكتشاف الجثة · ولن يكتشفوا امرك ابدا ·
ـ تقصد انه ·· ينبغي لي ان ارحل !
ـ تلك فرصتك الوحيدة يا تيموتي·
ـ ولكني اخسر حصتي من العمل وخطيبتي ·
ـ توجد اعمال اخرى وخطيبـات اخريات · امامك عشرون عاما يـا تيموتي ·· فاذا رأيت ان تفسد هذا العمر مـع خسارة الاشياء التـــي ذكرتهـا ··
وهز ماركو كتفيه وتابع :
ـ سأعمل كل ما استطيع لمساعدتك هذا كل ما في الامر · لا أرى مخرجا اخر امامك الا الرحيـــل السريـــع ، البعيد الذي لا عودة منه · ولا تنظر الى الامر نظرة قاتمة يا تيموتي · فلست اول انسان يحصل لــه مثـل هذا الشيء ·
وهدأ روع تيموتي . وانتصب ثم مد يده ووضع المفتاح في «الكونتاك» وأدار المحـرك · وسر ماركـو لان الظلام كان يخفي ابتهاجه ·
وأخذا المصعد حتى الطابق الرابع حيث يقيم ماركو · وفتح هذا الاخير الباب واضاء المصباح في الصالون ·
وربت على كتف تيموتي قائلا :
ـ ابتسم يا صاح ! سوف تبـدأ حياة جديدة تحت أسم جديد وعلـى بعد الوف الكيلومترات من هنا وكل هذا الذي نحن فيه يصبح بعد قليـل مجرد حلم مزعج · لنر كم استطيع ان اعطيـك ؟
مشى تيموتي حزينا نحو النافذة وفتحها · وتنفس بعمق · كــــان المطر قد كف عن الهطول ، وبـــدا الليل ساجيا صامتا ·
وعاد ماركو :
ـ هاك خمسمائة دولار يا تيموتي قد لا يكون مبلغا ضخما ولكن اذا ما اقتصدت امكنك ان تعيش به فتـرة طيبـــة ·
اخذ تيموتي المبلغ وراح يتأمله كما

لو لم يكن يعي حقيقة الامر ثم اخفاه في احد جيوبه · وافترت شفتاه عن ابتسامة بلا بهجة وتمتم بصوت حالم :

ـ قاتل ·· هل تعلم يا ماركو ان الامر يتبدل كثيرا بعد مرور الصدمة الاولى اذ تختلف النظرة كليا الى الحياة ·

ـ لا تفكر في القضية بعد يا تيموتي ·

ـ لم لا ؟ عندما تقدم على قتل انسان فان الحياة البشرية تأخذ في عينك قيمة مختلفة جدا · وربما كان الاصح ان اقول انها تفقد هذه القيمة تماما ؟

وبدأ ماركو يشعر بانزعاج وقال :

ـ تيموتي ·· عليك ان تفيد من كل دقيقة لكي تبعد قدر الامكان ·

ـ هذا ما يضايقني يا ماركو ·· يضايقني عندما افكر اني سأفقد عملي وخطيبتي · حقا · وبخاصة ان شخصا واحدا يمكن ان يخونني في القضية · فالمطر قد تكفل بازالة اثار عجلات السيارة عن الرابية وباستطاعتي احراق حذائي اذا كان قد ترك اثرا هو ايضا هناك · وهكذا لا يبقى امامي سوى شاهد واحد · عنيت انت يا ماركو ·

وقبل ان يجد ماركو الوقت لقول كلمة ما تلقى لكمة قوية على فكه · وعندما انهار على الارض تناوله تيموتي بكلتا يديه وطوح به من النافذة المفتوحة · ثم دفع السجادة حتى تدلت من النافذة الامر الذي جعل القضية معقولة · وقد أسف جميع الناس لما حدث لماركو وكيف انزلقت به السجادة فسقط من النافذة ومات ·



قصة في برقيـــة

فاســـدة

كان السفير والتر بايج صاحب مجلة عمل العالم يضطر بحكم عمله احيانا الى رفض مواد كثيرة مما يعرض للنشر .

وفي ذات يوم تلقى رسالة من احدى السيدات تقول فيها :

ـ اسفت اشد الاسف عندما تأكد لي انك رفضت نشر قصتي دون ان تقرأها بدليل اني تعمدت ضم الصفحة ١٨ و ١٩ و ٢٠ منها بعضها الى بعض ومـــا زالت هذه الصفحات كما جعلتها .

فأجاب بايج :

سيدتي : عندما انقر البيضة مع طعام الصباح لا احتاج الى التهامها كلها لاعلم انها فاسدة .

قصة في برقيـــة

تخلص !

اجتمع مارك توابن وشونسي ديبيو مرة في احتفال واحد ، ودعي كلاهمـــا للكلام فكان توابن المتكلم الاول والقى خطبة قوبلت بالاستحسان الشديـــد ، ولما دعي ديبيو الى الكلام استهل قائلا :

ـ قبل هذا الاحتفال اتفقت مع صديقي توابن ان نتبادل الخطب فيلقي كلمتي والقي كلمته ، اما توابن فقد اسمعكم كلمتي واما انا فقد نسيت كلمة صديقي فارجو المعذرة .

وقابل الجمهور هذا التخلص بعاصفة من التصفيق .

عزيزي الصياد



بقلم فرانك مارتن

كانت مارلين راندولف تشعر في عالمها الصغير بالدعة والامان اللذين تشعر بهما اليرقة في شرنقتها. وكمثل اليرقة لم تكن تعرف ماذا يجري في العالم ابدا ولا يهمها بان تعرف ذلك . وهي لم تتعرض ابدا لاي شقاء ولم يحدث لها من المزعجات غير تلك الامراض الكلاسيكية التي يصاب بها الاطفال عادة .

جدار برلين ، ازمة كوبا .. وحتى تحطم طائرة اميركية يذهب ضحيتها عشرات الاشخاص .. كل ذلك كان في نظرها احداثا تجري في عالم اخر. صحيح ان سماعها بمثل هذه الاشياء كان يثيرها ولكن ليس اكثر من كل هذا الذي تسمعه يوميا في التلفزيون.

واحداث مدينتها نفسها كانت غريبة عنها فكل ما هو خارج نطاق اهتماماتها الشخصية تبقى لا مبالية حياله . ولذا فلم يكن مدعاة للدهشة عدم اهتمامها بخبر قاتل محترف قيل انه يتنقل في الناحية . ولكن زوجها جيم راندولف الرجل الواقعي الثابت القدمين في الارض ، حمل القضية على محمل الجد .

ـ مارلين عليك ان تغلقي الابواب بالمفتاح عندما اكون متغيبا عن البيت . اقولها لك بكل جد . فهذا المجرم المحترف ، هذا القاتل المعروف « بمجرم الحمامات » ما يزال حرا طليقا ومن الحق اذ يعرض نفسه لخطر لا جدوى فيه .

قالها جيم في شبه صراخ وقد اثارته لا مبالاة زوجته امام هذا الخطر الداهم . وكان قد رجع من نادي البولينغ حيث لعب شوطا مع بعض الاصدقاء فوجد الباب الامامي غير مغلق على الرغم من تحذيراته.

ـ جيم ! ..

ـ اوه ! اعرف ، اعرف جيدا ما تنوين قوله !

وجلس بعنف شديد جعل الاريكة تصدم الجدار فتابع :

ـ هذا البيت ليس سوى واحد بين عشرة آلاف فلماذا يختاره هذا المجرم دون سواه عندما تكونين وحيدة وفي حمامك تأخذين «دوشك»؟ لست ادري ماذا فعل ولكنه نجح

حتى الان ثلاث مرات ٠٠ اليس كذلك؟ ما قولك ؟

واعترضت :

ـ ربما كان على معرفة بهاته النسوة حتى انه كان مطلعا على عاداتهن ٠

ورد جيم :

ـ ربما ٠٠ ولكن ليس ذلك هو المرجع ٠ فليس بين هاته النسوة الثلاث اي صلة مشتركة ، وهن يسكن احياء متباعدة ٠ واراهن على انه قد راقبهن وقص اخبارهن الى ان تهيأت له الفرصة المناسبة ثم ٠٠ بغتة ٠٠ هاجمهن ٠

واقرت مارلين :

ـ معك حق يا عزيزي ٠ سأحاول ان اتذكر نصحك ٠

كانت تعرف متى وكيف تستسلم اليه وهذا ما يبدو من الابتسامةالتي تطالعه بها ٠

وقالت بغنج :

ـ ثم ٠٠ من تراه راغبا في امرأة صغيرة مثلي ليعرض نفسه للخطر من اجلها ؟

وتضاءلت الصرامة من وجه جيم ٠ ونهض عن الاريكة واجتاز الحجرة ٠ وانحنى فوقها حتى لامست جبهته جبهتها وقال :

ـ انا ! ٠

احاطت مارلين عنقه بذراعيها وجذبته نحوها وقد انفرجت شفتاها ٠

وسمعا في هذه اللحظة جرس الباب يرن فزمجر جيم :

ـ صه ! في اللحظة التي بدأت فيها الامور تميل الى التحسن !

وقال لمارلين بعد ان فتح الباب :

ـ انهما ايرين وفريد ٠

وكانا احسن صديقين لهما ٠

ابتسمت مارلين لهما سعيدة برؤيتهما بينما مضى جيم لتعليق معطفيهما في خزانة المدخل . وذهبت المرأتان الى المطبخ بينما اقام فريد مع جيم ٠

وقال فريد وهما يجتازان غرفة الجلوس المريحة ليلتحقا بالمرأتين في المطبخ حيث كانت مارلين قد اعدت كؤوس الويسكي :

ـ كانت ايرين تواقة الى الخروج ففكرنا بالمجيء لزيارتكما لنرى ما اذا كنت دائما مصمما على الخروج الى الصيد في عطلة الاسبوع ٠

ـ ما دمت تطرح علي هذا السؤال فلا احسبك الا قلقا بخصوص هذا المجرم الذي يقتل ضحاياه في الحمامات . الحقيقة انا قلق . ولا اعتقد انه ينبغي لنا ان نذهب ٠

وقاطعته مارلين :

ـ اسمعا انتما الاثنين ٠ لا تكونا

غبيين · اذهبا الى الصيد ·
واذا كنتما قلقين لهذه الدرجـــة فلماذا لا تصحبانا معكما ؟ سيسرنـــا ذلك غاية السرور ·
ولاحت من الزوجين ابتسامـــة متلطفة ·
وقال فريد بصوت فيه رنـــة من القسوة :
ـ نساء! في الصيد وخلال اسبوع! في قلب الطبيعة !
ـ ستكون مهمتنا ابعاد الحيوانات المفترسة وسائـــر الوحوش الكاسرة الاخرى عنكما .
ـ نحن نعبدكما ونحب ان نراكما اطول مدة ممكنة ولكن ليس في رحلـــة صيد ... وارجو المعذرة .
وجاء دور ايرين :
ـ حسنا ، حسنا . لقد فهمنا . مارلين لماذا لا تأتي وتقيمي معي ومع الاولاد في غيابهما ؟
وتساءل جيم :
ـ اجل . لم لا ؟
ـ اوه يا ايرين · كم احب ذلك · ولكن ما دام هذا الاحمق الكبيرسوف يتغيب لمدة اسبوع فستكون فرصةلي للقيام بكومة من الاعمال المتأخرة ·
ـ اجل يا مارلين · افهم ذلك · ولكن بالنظر للظروف ··
ـ بالنظر للظروف سأقفل جميـــع الابواب بالمفتاح واذا ما رأيـت اي شيء مما يثير الشبهة فسأنـــــادي البوليس ·
وقال جيم وهو يقود ضيفيه الـــى الصالون :
ـ هل رأيتما ؟ انهـــا عنيـدة كالبغل !
ـ انت ·· حذار ! والا اغرقتك بالويسكي !
وابدى جيم اشارة تنم عن فــزع مصطنع امام تهديد زوجته ·
وقالت مارلين :
ـ تعالي يا ايرين · سأريك شيئا مـــا ·
واجتازت المرأتـــان المدخل الـــذي زينت جدرانه بقطعتي تطريز بديعتين ومرآة منسجمة معهما · وتوقفتـــا أمام باب حمام فسيح ·
ـ لقد أوصى لي جيم على علبـة مساحيق رائعة · انظري !
تأملت ايرين باعجاب صـــــادق العلبة البديعة المصنوعةمن السيراميك الموضوعة على طاولة الزينة المزخرفة
ـ انها رائعة ! مدهشة للغاية !
كان شكلها كلاسيكيا انمـــا دون زوايا · اما غطاؤها فكان على شكل كأس مقلوبـــة بحواف مستقيمـــة . وفي أسفل السيراميك الابيض اللامع نقوش دقيقة تمثل مشاهد غراميـــة

وعلى الغطاء عقد متناسبة الابعاد وفوق الجميع قلبان متعانقان كتب في داخل احدهما « جيم » وفي الثاني « مارلين » والقسم السفلي من العلبة مصنوع من السيراميك السميك ومغلف بقطعة من المخمل الملصقة ·

رفعتها ايرين بيديها بكل عناية وقالت :

ـ الحقيقة يا مارلين انها رائعة ·· وثقيلة أيضا ·

فشرحت مارلين :

ـ ان القسم الاسفل هو الثقيل فيها · اما الغطاء فكما ترين خفيف ودقيق الصنع ·

ولقد سر مارلين حقا ان تبدي صديقتها اعجابا حقيقيا بالهدية ·

وتناولت ايرين الغطاء وبعد ان تفحصته باعجاب اعادته الى مكانه بحذر وتنهدت بشيء من الحسد فاقترحت مارلين :

ـ هيا بنا لنرى ماذا يفعل الصيادان العظيمان ·

وتوجهت بصديقتها الى الصالون

ـ فريد ·· يجب ان ترى ···

فقاطعها فريد :

ـ لقد رأيتها عندما ذهب جيم ليأتي بها

وبدا واضحا انه كان يتوقع ان يسمع شكواها من انه لم يقدم اليها هدية مماثلة ·

وغيرت ايرين الموضوع مباشرة :

ـ وانتما ، ايها العبقريان ، هل قررتما الذهاب ام لا ؟

فأجابت مارلين بقوة :

ـ سيذهبان طبعا · أؤكد لك انهما اذا لم يذهبا فسأحول حياة جيم الى وضع يأسف معه كل الاسف لانه لم يذهب ·

وهزت رأسها وهي تقول هذا الكلام اصرارا منها على التهديد ·

ـ أي حياة ستكون حياتي اذا ما حدث خلال غيابنا شيء لك او لايرين ؟

فردت ايرين :

ـ ليس لك ان تقلق من اجلي ما دمت أعيش مع عصابة من « الشياطين » !

وابتسم فريد الذي كان يشاطرها الرأي كما اعتاد ان يبتسم كلما سمعها تصف اولادهما الثلاثة « بعصابة الشياطين » ··

وقالت مارلين :

ـ انا لا اطلب سوى شيء واحد ·

ـ ما هو هذا الشيء الواحد ؟

ـ اضبط عيار الحرارة في مرجل الماء . فالماء لا يكف عن الغليان واخشى ان ينفجر كل شيء ذات يوم ·

فقال جيم :

ـ لا خطر من ذلك · ولكني سأخفف الحرارة لان الماء فعلا لا يطاق ·

ـ للمرة الثانية تعدني بفعل ذلك ·

فأجاب جيم بانعطاف :

ـ يا لك من امرأة لجوج !

ونهض جيم قائلا :

ـ أحسب يا أصدقاءنا الطيبين انه ينبغي لنا العودة الى البيت لكي نرى ما اذا كان قد بقي فيه شيء سليما ·· ذلك ان الفتاة التي تحرس الاطفال هذه الايام لا سلطة لهم عليهم مطلقا ·

ـ فقال جيم :

ـ اوه · ما زال أمامكما الوقت لشرب كأس اخرى ··

فرد فريد :

ـ كلا · كلا · شكرا · وعلى فكرة لا تنس ان تأخذ معك معطفا واقيا ·

ـ موافق يا فريد · واعتقد انه من الخير لنا ان نتحرك يوم السبت ·

وفي كل الاحوال فثمة أمل كبير في ان يكونوا قد اعتقلوا الفتى حتى ذلك التاريخ ·

قالها جيم وهو يساعد ايرين على ارتداء معطفها ·

ـ حسنا يا جيم · سأمر بك حوالي الساعة السابعة ·

ـ اتفقنا ·

وتوجهت الجماعة الصغيرة نحو مدخل المنزل حيث كانت سيارة فريد متوقفة أمام المرآب ·

والقى فريد بهذه النصيحة وهو يمضي :

ـ لا تنس عيار الماء الساخن !

ـ طبعا ! الى يوم السبت !

ولوح جيم لصديقيه بينما كانا يتراجعان بسيارتهما ليخرجا ·

وقال لمارلين وهو يدخل البيت :

ـ حسنا يا عزيزتي · يبدو ان زوجك سوف يذهب الى الصيد ·

ـ هذا من دواعي سروري يا جيم · ورجائي اليك الا تقطع عطلتك ولا تقلق علي · كل شيء سيسير على ما يرام وانا أعدك باغلاق جميع الابواب بالمفتاح ·

وأحاط جيم كتفي زوجته بذراعه وقال :

ـ حسنا يا حبيبتي .

ها قد بدأ يحس بفراغ صبر للذهاب!

وطلع يوم السبت جميلا ولكنه بارد · طقس مثالي للصيد · وعندما وصل فريد لاصطحاب جيم أصر هذا الاخير على تناول كأس من القهوة قبل رحيلهما · ثم غادرا مارلين وهي نصف نائمة ولكنها خرجت تشيعهما الى الباب وتلوح لهما · وعادت الى

السرير رأسا ولكنها لم تلبث ان نهضت واقفلت الباب بالمفتاح · ورجعت الى النوم وكانت اخر فكرة خطرت لها قبل ان تغفو هي ان جيم نسي تعديل عيار الماء الساخن ·

كان يومان قد انقضيا على ذهاب الصيادين عندما أعلنوا في التلفزيون ان مشبوها قد اوقف يظن انه القاتل المحترف · وفي اليوم التالي اطلق سراح الرجل بعد ان استطاع الاثبات انه كان في الجيش في قلعة بيننغ خلال الاسابيع الستة التي ارتكبت فيها الجرائم ·

واعلن المذيع ان البوليس في حيرة من أمره ولكن جميع قواه مستنفرة لهذه الغاية وان جميع الطرق مراقبة حتى ليتوقع اعتقال المجرم بين لحظة واخرى · وبمنطق نسائي سليم تساءلت مارلين عن قيمة هذا الوعد ·

كانت ايرين تتلفن كل صباح · ولم يكن هذا التصرف يروق كثيرا لمارلين التي أحبت ان تفيد من غياب جيم لتتأخر في نومها صباحا · وفي كل حال كانت تفهم ان ايرين قلقة من اجلها وانها انما ارادت ان تتأكد من ان شيئا لم يحدث لها خلال الليل ·
وفكرت : في جميع الاحوال تستطيع ان تؤخر اتصالها بعض الشيء · وكانتا تتخاطبان في ساعات اخرى من النهار ، ولذا لم تدهش مارلين عندما دق التلفون بعد ظهر اليوم الخامس لسفر جيم ·

وقالت وهي تجلس على الكرسي العالي الموضوع تحت التلفون الجداري في المطبخ :

ـ آلو !

وأجابها صوت رجل مجهول :

ـ ألو · انت لا تعرفينني · انا صديق قديم لزوجك أمر عابراً في المدينة ومن دواعي سروري لو استطعت رؤيته لفترة قصيرة · فهل هو موجود بالمصادفة ؟

ـ كلا ·

وكان قد حدث مثل هذا الامر من قبل وقد راق لها الصديق الذي جاءها به جيم على الغداء · وتابعت :

ـ جيم في الصيد ولن يعود قبل يوم الاحد · فهل تكون هنا يا سيد ·· ماذا ؟

ـ كلا لسوء الحظ · سأسافر بالقطار هذه الليلة · الى اللقاء ·

ووضع السماعة ·

وفكرت مارلين :

ـ شيء غريب ! سوف يتشوق جيم الى معرفة اسم صديقه هذا الذي نسي اعطائي اسمه · اوه ! لا فائدة

وخير لي ان استدعي بام هيوبرت من اجل هذه السجادة . ونهضت فأدارت قرص التلفون وعادت الى الجلوس .

ــ الو . كليف . هنا مارلين . هل بام مشغولة ؟

ــ كلا . دقيقة . ساعطيك اياها .

ــ شكرا .

ــ آلو مارلين .

ــ بام . هل باستطاعتك القول متى ستبدأين بالعمل في سجادتك ؟ اني افكر بالمباشرة في سجادتي ولكني أفضل لو أراك قبلا كيف تشتغلين

ــ الحقيقة ان الامر ليس صعبا ابدا . افكر بأن اباشر بعد ظهر اليوم تعالي حوالي الساعة الثامنة وسأعلمك خلال خمس دقائق كل ما أعرف وكل ما أنت بحاجة اليه .

ــ الا يضايقك ذلك ابدا ؟

ــ بالطبع لا .

ــ اذن الى اللقاء .

وبعد عشاء خفيف غسلت مارلين القليل من الاطباق التي استعملتها واستمعت الى أخبار الساعة الثامنة في التلفزيون قبل ان تذهب الى بيت أصدقائها القريب . وأعلنوا في نشرة الاخبار ان البوليس قد وضع يده على مشبوه جديد وظهرت صورته على الشاشة فتأكدت مارلين من سحنته انه المجرم الحقيقي .

ولم يكن في الاخبار شيء مهم اخر غير خبر يقول ان احد الصيادين قد قتل . وكان هذا الصياد يطارد الارانب في مكان قريب من المدينة لذا فليس من الممكن أن يكون جيم او فريد . واغلقت التلفزيون ووضعت كنزة على كتفيها وهمت بأن تقطع الامتار القليلة التي تفصل بيتها عن بيت هوبيرت .

وبينما كانت تجتاز السياج العاري في هذا الفصل والذي يفصل البيتين تذكرت انها لم تغلق الباب بالمفتاح . وتوقفت وهمت بالرجوع لتفعل ولكنها تذكرت ان المجرم قد أعتقل فلم تجد ضرورة لذلك وبخاصة أنها لن تتأخر الا عدة دقائق لدى الجيران . وأحست بالبرد فضمت الكنزة الى كتفيها واسرعت الى حيث تقصد .

وقال لها كليف بعد ان فتح الباب :

ــ ادخلي بسرعة قبل ان تتجمدي تماما .

ــ لم أتنبه الا ان البرد على مثل هذه القسوة .

ــ أتريدين كأسا يدفئك يا مارلين؟

ــ كلا . شكرا يا كليف . لن أطيل البقاء كثيرا .

ــ حسنا ، أعتقد اني ساهيء لنفسي ما أشرب . بام في الغرفة الامامية . هيا اليها .

وأحست مارلين بالرعدة ·ووجدت بام جالسة في الاريكة وهي تضيف بعض الغرزات لسجادتها التي توشك على الانتهاء · وكانت مارلين قد رأتها تشتغل فأحبت شراء «كانفا» لتفعل مثلها ·

ـ اوه ! انها مدهشة يا بام !

ـ هل تظنين ؟ وانا ارى ذلك أيضا انظري كيف اشتغل · ضعي خيطا مزدوجا من الصوف منفوق ،اغرسي الابرة في « الكانفا » ثم اسحبيها ، واعيدي ذلك حتى النهاية ·

ولاحظت مارلين :

ـ معك حق · الامر في غاية السهولة ·

ـ اجل · ما عليك غير متابعة الالوان المرسومة على « الكانفا » وهكذا لا تخطئين أبدا ·

واشتغلت بام عدة غرزات اخرى ثم وضعت القطعة جانبا ونهضت ·

ـ لا تتحركي يا بام · كل ما أردته ان أراك تشتغلين مرة او مرتين والان أود ان أعود وابدأ سجادتي ·

وسألها كليف :

ـ هل جاءتك اخبار من جيم ؟

ـ كلا · ولن احصل على أي شيء قبل عودته · وعندئذ يغمرنا بأخباره وبخاصة اذا كان قد صاد وعلا ·

وقال كليف كما لو كان يعتذر :

ـ سأكون فخورا به مع اني لست صيادا أنا ·

وفتحت مارلين الباب باسمة وقالت :

ـ شكرا يا بام · سوف أسمح لك بالسير على سجادتي عندما تنتهي ·

وبعد قليل اختفت في الظلال التي تفصل بين المنزلين · وانتظر كليف حتى سمعها تغلق الباب ورأى النور يضاء في البيت ·

وقال كليف لبام :

ـ حلوة هذه البنت · تبدو هشة كحبة الفستق ولكنها ذات طبع لطيف ·

دخلت مارلين مطبخها واغلقت بابه بالمفتاح وعلقت السلسلة ثم صالبت ذراعيها وراحت تدعك نفسها بهما لتطرد البرد وبعدها توجهت الى غرفتها · وبينما كانت تخلع كنزتها تساءلت عما اذا كان الوقت يتسع لاخراج سجادتها والبدء بالعمل . وقررت ان الوقت متسع فاخرجت العلبة من الخزانة وجلست في احدى ارائك الصالون وقرأت التعليمات فوجدتها شبيهة بما علمتها بام · وسارت الامور · وكانت قد فرغت من صف كامل عندما خيل اليها أنها سمعت نأمة ولكنها لم تعرف ما هي او من أين جاءت · وكان الصوت

أشبه بسعلة محبوسة لرجل في القبو٠ وأصغت بانتباه ولكـــن دون وجل . وعندما همت بالنهوض لتذهب وترى سمعت كليف يغلق باب مرآبه ويتحقق من انه محكم الاغلاق ٠ واعتقدت انه هو مصدر الصوت الذي سمعته قبـل قليل ولم تعد تفكر في الامر كلـــه ٠ وأحست فجأة بارهاق منالشغل لانها تقوم به للمرة الاولى فقررت النهوض واخذ « دوش » قبل ان تأوي الـــــى فراشها ٠

وتعرت في غرفتهـا ثـم ارتـدت « بنوارا » من قماش اسفنجيوحملت بيجامتها وتوجهت الى الحمـــام ٠ ووضعت البيجاما على طاولة الزينة بالقرب من علبة المساحيق ٠ وداعبت القلبين المتعانقين وهي تمر بالعلبـــة وفكرت كم ستكون سعيدة عندمـــا يعود جيم ٠ وبدأت تحس بالوحدة ٠ وخلعت بنوارها وعلقته بالقرب مــن باب الحمام ٠

وغطت شعرها بقبعـة الحمـــام وضبطت حرارة الماء ٠ وكانت تأمل ان تتوصل الى تعديل حرارة المـاء كما لو كان جيم قد ضبط العيار ٠

ودخلت تحــت الدوش بعـــد ان اغلقت الباب الزجاجي ٠

وأحست مارلين بالراحة فشرعت تدور تحت الماء الـــذي راح يجـري بلذة على جسدها فينعشه ٠ ثم أنها اغرقت جسمها برغوة صابون معطر٠ وأدارت ظهرها لتترك للماء ان يجري عليه ولكنها أحست بغتة برعشـــة عندما لاح لها شبح وراء الزجاجغير الشفاف وانطلق قلبها يدق بقـــوة وأوشكت ان تحبس أنفاسها ٠ القاتل! البوليس لم يوقفه ٠ كان هنـــاك ! وأحست بساقيها تسترخيان فتشبثت بالحنفية . كيف حدث هـــذا ؟ كيف استطاع الدخول ؟ وفي لمحة خاطفـة تذكرت انها تركت الباب غير مقفـل خلال الدقائق القليلة التي قضتها في بيت هوبيرت ٠ والنأمة ! كانت حتما في القبو ٠ كان قد دخل الى هنـــاك واختبأ حتى الان . باب بيت بـــين عشرة آلاف ترك غير مقفل عـــدة لحظات فوجده القاتل !

هذا مستحيل ! لا يمكن ان يحدث لي ! ولكن الشبح الغامض البـادي وراء الزجاج غير الشفاف مستندا الى الجدار بانتظار خروجها مـــن تحت الدوش كان هناك ليثبت لها ان هذا الامر يمكن ان يحدث لها ، بل انه قد حدث فعلا ٠

وبشكل غريزي بدأت تسيطر على ذعرها فيما طرأت لها فكرة ٠وشرعت ترغي مزيدا مــن الصابون علــــى جسدها لتكون أقدر على الانزلاق ٠

وبعد ان غطت نفسها بالرغوة تماما اوقفت الماء وسددت الرشاش الايمن على الباب · ووضعت يدها على حنفية الماء الساخن بينما راح قلبها يخفق بشدة حتى خيل اليها أنه أصبح مسموعا في الخارج · وبدا ان الرجل لم يتنبه الى أنها قد لمحت شبحه · وهو أيضا كان بالانتظار · ومر الوقت كأنه الابد · الصياد وطريدته كل منهما يتربص الدوائر بالاخر · وتحرك الشبح أخيرا · وحبست مارلين صرخة عندما رأت يدا تمتد الى مقبض الباب وتفتحه فجأة · وأطل وجه راض عن انتصاره ·وكان مختلفا كل الاختلاف عن وجه المشبوه الذي ظهر على شاشة التلفزيون · وتقدم نحو الشبح المطلي بالصابون القابع في زاوية الدوش متضائلا · كان ما يزال ممسكا مقبض الباب باحدى يديه بينما حاول بالثانية ان يطال المرأة . عندئذ فتحت مارلين حنفية الماء الساخن . وغمرت النافورة الغليانة وجه الرجل غمرا · وتبدلت سحنته الواثقة بخبث الى تكشيرة ألم هائل واندفع خارجا من الحمام بسرعة · وكان قد غطى وجهه بكلتا يديه في محاولة لتخفيف ألم الحرق وراح يقفز قفزا من شدة الوجع · اغلقت مارلين حنفية الماء الساخن وانزلقت بحذرمن « البانيو » والتقطت أول أداة صلبة وقعت بيدها وأهوت بها على الرجل وقد ضاعف الخوف والغضب من قواها · وفي ضبابة كثيفة من « البودرة » تهاوى الشقي على الارض ·

والتقطت مارلين بنوارها وهي لا تكاد ترى في ضبابة البودرة ولفت به جسمها واندفعت خارجة من الباب الخلفي حافية القدمين واجتازت الحديقة وهي تحاول اغلاق البنوار على جسدها العاري ·

ـ كليف ، كليف ، بام ·· استدعيا البوليس في الحال ·

بينما كانت مارلين تصرخ هكذا أحست بقلق · سوف يغضب جيم عندما يعلم انها نسيت اغلاق الباب بالمفتاح وسمحت بذلك للقاتل ان يتسلل الى منزلها · آه كم تتمنى لو انه عاد الآن !

قال فريد :

ـ جيم ، يا صاحبي ·· هدىء روعك ·

وكان الصديقان عائدين قبل موعدهما بيوم · فقد بدت الايائل نادرة جدا · لم يعثرا الا على واحد· وكان ثمة الكثير من الصيادين ·

وتابع فريد :

ـ لست الاول ولا الاخير الذي

تفلت منه طريدة ٠
وأجاب جيم :
ـ ليس افلات الطريدة هو الذي يضايقني ولكن السبب الذي جعلني اخطئها كنت في حالة لاواعية !
وراحا يتأملان المنظر المعتاد الذي كشفته أنوار السيارة
ـ هيه ٠٠ انظر ٠٠ ثمة جمع غفير في بيتكم !
ـ جمع غفير ؟! ماذا حدث ؟ مارلين ٠٠ القاتل ٠٠ كنت أعرف انه لا ينبغي لي ان أذهب !
وأحس جيم بذنبه فامسك راسه بكلتا يديه وراح يهزه كما لو كان يريد تجميع أفكاره ٠
وفي الشارع رأيا سياراتالبوليس وسيارة التلفزيون وسيارة اسعاف وبضع مئات من الناس ٠ وغيرهم كانوا في الحديقة والمنزل ٠ واوقف فريد سيارته بعنف في أقرب نقطة استطاعها من المنزل واندفع الرجلان بكل سرعة يشقان الجماهير ٠
وسألهما شرطي بنبرة رسمية وهو يعترض طريقهما :
ـ من تكونان ؟
وصاح جيم وهو يندفع نحوالبيت قبل ان يتمكن الشرطي من ايقافه ٠
ـ أنا أسكن هنا ٠
واندفع في المدخل ٠ وأوشك جيم ان يصدم اثنين من رجال البوليس كانا يسندان شيئا ما له هيئة شبح مغطى تماما بما يشبه مسحوق الارز ٠
ووراء هذا المنظر لمح جيم زوجته مارلين بالبينوار وهي تتحدث الى رجل طويل القامة يسجل ما تقوله على دفتر بينما امسك رجل أقصر منه بميكروفون ٠
ـ مارلين !
ـ جيم !
واندفع أحدهما نحو الاخر وتعانقا بشدة ، الامر الذي أرضى رجل التلفزيون كل الرضا ٠ ووقف رجل التحري نافد الصبر ٠
ـ ماذا حدث يا حبيبتي ؟
كان صوت جيم أجش من شدة التأثر والرغبة في المعرفة ٠
وتكلمت مارلين بهدوء :
ـ لا تغضب يا جيم ٠ تركت الباب مفتوحا هذا المساء لمدة خمس دقائق ريثما ذهبت وقابلت بام ، و ٠٠ بينما كنت آخذ دوشي دخل هذا الرجل ٠ فصرعته وناديت البوليس ٠ هذا كل ما في الامر ٠
وزمجر جيم وفريد في وقت واحد :
ـ ماذا ؟
وأضاف الشرطي على مسمع الرجلين المشدوهين :

ـ ها قد أوقفناه متلبسا بجريمة محاولة القتل في الحمام ·
وانفجر فريد بغتة يضحك
وسأله الشرطي بانزعاج :
ـ ما الذي يضحكك ؟
واستعاد فريد سيطرته على نفسه وأجاب :
ـ عندما افكر ان جيم كان يرفض اصطحاب مارلين الى الصيد لانها تخاف من أقل شيء ! هو الذي أفلت الايل الوحيد الذي ظهر له وهي تمسك بالقاتل الخطير ! يا للعجب !
وابتسمت مارلين بخفر وقالت لجيم معتذرة :
ـ ارجو عفوك يا حبيبي ·· فقد كسرت العلبةالرائعة التي أهديتنيها· هل تعتقد ان بامكانك الحصول لي على واحدة مماثلة ؟



قصة في برقية

عين الرحمة

المرابي : هل تحزر اي عين لي هي الزجاجية واي عين هي الصحيحة .. فأتغاضى عن مطالبتك هذا الشهر ؟
المدين : العين اليمنى هي الزجاجية .
المرابي : كيف عرفت ؟ ..
المدين : لاني احسست فيها عاطفة ورحمة .

هدية من أجل لونا

بقلم افرام دافيدسون



كان ثمة نشارة خشب كما يوجد عند القصابين ـ تغطي ارض الحجرة التي وقف فيها جاك كلوزون بانتظار الرجل الذي يتأهب جاك ليقتله • ومهما يكن هذا الرجل قد فعل فان جاك لا يكرهه • ولكن لا بد له من ان يموت ولا بد لجاك من ان يقتله ـ كلا ، ليس بدافع البغضاء بل بحافز الحب ـ الحب للونا •

وكان لا يكف عن مخاطبة نفسه قائلا :

ـ لن اكون وحيدا • ولكن لن يكون سواي .. وهو لن ينجو في أي حال ••

ولكن عبثا كان يحاول اقناع نفسه • وكان كلوزون يحس في حنجرته جفافا غريبا فيقاوم الرغبة في التقيؤ بكل قواه •

انوار قوية ، قوية بشكل هائل، كانت تسقط من السقف في الطرف الاخر من الحجرة فتغمره غمرا . اما الطرف حيث يقف فكان مظلما • والرجال المحيطون به كانوا يلقون ثقل اجسامهم تارة على هذه الساق وطورا على الاخرى وهم يسعلون بعصبية وتوقف السعال بغتة عندما فتح الباب في الطرف الاخر • وتطلب كلوزون وهو يناضل الرغبة التي اعترته في ترك ما كان يمسك بيده واطلاق ساقيه للريح •

ودخلت جماعة من الناس ولكن عيني كلوزون لم تر منهم غير الرجل الذي كان يرتدي قميصا مفتوحا • وبينا كان يراقبه غمر الرجل الذي كان وجهه ابيض كالورق بعينه ورطب شفتيه بلسانه • لا استطيع فعل هذا •• هكذا كانت افكار كلوزون تدور في رأسه كأنها الفئران المحتبسة في المصيدة .. لن افعله . لن يستطيعوا ايذائي ان انا رفضت ... كان الرجل يتقدم بخطى ثابتة ، ورأس مرفوع ، وفاحت رائحة الطرية .. كانت رائحة الخوف .

بدأ كلوزون يتحرك • ثم تذكر • علي ان اقدم • يجب ان افعل • في جميع الاحوال سوف يموت • لقد قتل بريئا •• واوثق الحراس ذراعي الرجل ذي القميص المفتوح بحركات

سريعة وشدوا الوثاق باحكام . وقرأ له المعرف كلمات في كتابه الصغير. وفوق قلبه علقوا دريئة .

وبدأ الرجل يؤرجح رأسه يمنة ويسرة . وظل رأسه يتأرجح بعد ان سقطت عليه الطلقات .

احصى جاك كلوزون نقوده . خمسة وعشرون دولارا . هذا قليل وبخاصة لقاء قتل رجل . وارتعشت يده فجأة عندما راودته هذه الفكرة. ماذا . كان باستطاعته ان يكسب مثل هذا المبلغ من عمله النظامي في صبيحة واحدة ، وبمكنته ان يشتغل ستة ايام في الاسبوع ـ بغض النظر عن الساعات الاضافية ـ اذن ما قيمة هذه الدولارات الخمسة والعشرين ؟

لا قيمة لها . حياة انسان لها قيمة فقط . زواج انسان اخر له قيمة وحسب . كان كلوزون يحب زوجته. وها هو الان قد اقدم على القتل من اجلها . وكانت المرة الاولى التي يكسب فيها مالا منذ شهر وهذا ما لم يتطلب منه العمل اكثر من دقائق معدودات . شيء جميل . هي تحب الهدايا . سوف يجعلها تبتسم،وتلقي بنفسها بين ذراعيه ويعود كل شيء بينهما الى احسن حالاته .. هل يعود كل شيء على ما يرام ؟

واتخذ الطريق الجديدة في العودة . وكانت اطول حقيقة . وكان ثمة اخرى مباشرة لبلوغ مخيم العربات . ولكنه كان يحب ان يتخذ الطريق الجديدة . فقد اسهم في شقها وكانت قد انجزت لشهر خلا والحقيقة انه لم يبق للونا الكثير من ارباحه الاخيرة ـ من النقود التي اعطاها اياها كلوزون عندما كانت العلاقات طيبة بينهما . ولكن انتهى امر انتظارهما . كان معتكر المزاج ،وهي كانت كذلك . وكم تشاجرا وصاح احدهما بعد الاخر . هي كانت تواقة الى الاستقرار في مكان ما وهو كان راغبا في الاستمرار بالتنقل . وتلك هي قضيتهما . والاحتكاك المستمر بينهما تركهما على حال من التوتر والغضب الدائم فقضيا الاسابيع الاخيرة مفترقين . وكان احدهما والاخر يعرف ان الفراق بينهما امر محتوم ، ويعرف كذلك ان رفيقه يعرف ذلك . وكان الوضع بينهما جحيما حقيقيا فهو راغب في لونا . رغبة عنيفة .

وكان جاك يعرف ان لا بد له من فعل شيء ما ليثبت لها انه راغب فيها . وكان لا بد من ان يكون هذا الشيء خارجا عنهما .

وكان منظر الرجل المتأرجح الرأس يمنة ويسرة ، كما لو انه يبحث عن

مخرج ـ وهو يعلم ان لا مخرج له ٠ ثم الطلقات التي حرثت جسده ٠٠

ولدى هذه الذكرى المستعادةانحنى جاك فوق مقود سيارته وانطلق مسرعا وقد داخله الاسف لانه اتخذ الطريق الاطول لان صبره كان قد نفد بانتظار بلوغ مخيم العربات وتقديم دليل حبه للونا ٠ ولونا تحب دائما ان تقدم اليها الهدايا ٠ وشرع يضحك ٠٠ ولكنه لم يشترها بعد ٠ بيد ان هذا لن يستغرق وقتا طويلا وكان ذلك اليوم هو الذي تظل فيه حوانيت المدينة الصغيرة مفتوحةحتى ساعة متأخرة٠ ورأى لافتات النيون تومىء اليه داعية بينما راح « يصف » سيارته بعناية ٠٠ معظمها كان احمر ٠احمر٠ لون الدم . الدم الذي خضب نشارة الخشب ٠ عندما انصبت الطلقات على الرجل لم يصرخ ٠ زمجر فقط٠ ثم انبجس الدم ٠٠

سيقدم دليل حبه للونا .

عندما لم ير جاك نورا في العربة اعتقد ان لونا ربما اوت الىسريرها٠ سيوقظها في هذه الحالة ٠ ليسبمكنته ان يظل وحيدا ، الان ، مع هذا الثقل الذي يبهظ عقله ويحط على قلبه ٠ من اجل لونا فعل ذلك ٠ ولونا وحدها تستطيع ان تعيد اليه توازنه ٠ بين ذراعيها فقط يقدر على النسيان ٠٠ ربما تكون قد استلقت في الظلام كما كان من عادتها ان تفعل احيانا ٠ وبهدوء فتح الباب ٠ ونادى ملطفا صوته :

ـ لونا ..

لم يتلق جوابا ٠ وتبينت عيناه اللتان الفتا الظلام انها لم تكن في السرير ٠ وزمجر واضاء النور ٠

وجعله دفق النور المفاجيءينتفض ويشتم ٠ وخلال لحظة خيل اليه انه يرى رجلا تحت النور ، رجلا موثق الذراعين مع دريئة دامية على صدره . ارتاع كلوزون ارتياعا هائلا وجمد في مكانه بانتظار هدوء ضربات قلبه . وراح يتفحص العربة بنظراته.

وجد الفوضى الشاملة تعمها ، فالثياب مبعثرة في كل مكان والسرير اشعث ، وعلى الارض سلة طافحة بالاوراق ٠ مناديل كلينكس ملوثة باحمر الشفاه وغبار مسحوق الارز٠ كل ذلك جعله يتصور انها مضت لتقابل بعض الناس في مكان ما ٠ وتأكد بسرعة ان اشياءها ما تزال هناك ٠ اذن سوف تعود ولكنه لم يكن ميالا الى الاقامة بانتظارها ٠ لن يقيم بمفرده ٠

وسأل بصوت قوي دوى في العربة الخاوية :

ـ ولكن لماذا لا تكونين هنا ؟

اردت ان اقدم اليك الهدية التي اشتريتها من اجلك ·

وطبع اليأس سحنته وهو يتأمل الصرة الملفوفة بشكل فني · كان يملك المبلغ اللازم بالضبط ـ رقعتان من ذات العشرة الدولارات جديدتان تماما وواحدة من ذات الخمسة عشرون دولارا للهدية والباقي ثمنا لزجاجة من خمرة « البوربون » ويبقى له بعض النقود الصغيرة ·

حياة رجل : هدية ، زجاجة بوربون : رجل وامرأة سعيدان وزواج نجا من المخاطر . هل هذا صحيح ؟ لانهما كانا هناك · فهما حقا هناك ··

وعلى المائدة استقرت زجاجة من سعة ربع ليتر وكانت فارغة تقريبا · هذا امر عادت لونا الى ممارسته · وهي تمارسه عندما لا تسير شؤونهما على ما يرام · لوانها فقط قاسمته الشراب ـ ولكن ليس عندما تكون على مثل هذا المزاج الشديد الاعتكار · وبعد ·· كانا واثقين من انهما سوف يتشاجران ويقذف احدهما الاخر بتهديدات جوفاء لا معنى لها كمثل سائر مشاجراتهما ·

ودوى صوت كلوزون في اذنيه :

ـ هل يرضيك بقاؤك هنا ؟ اذن يمكنك البقاء ـ وحدك ! اما انا فماض

ويعلو صوتها شديد النفاذ والحدة :

ـ سوف اقتلك ! سوف اقتلك !

وكان كل منهما يعرف حق المعرفة آن صاحبه لا يعني ما يقول ··

وتنهد جاك وخرج ليتوجه الى عربة « روان » . كان «أد» و «بيتي» روان الصديقين الوحيدين اللذين بقيا في مخيم العربات · اما معظم العمال فقد انصرفوا بعد انتهاء العمل على الطريق الجديدة · وحسدهم جاك . انه يتوق الى الشعور بالحرية في اثناء الرحلات الطويلة عبر الولاية · اما لونا فلا·· وتنهد من جديد ·

واحس بثقل مرهق يجثم على صدره · وتساءل عن نصيب زوجته في بعث هذا الاحساس المضني ، وعن نصيب الرجل الذي ساعد على قتله فيه ايضا ·

ضجة منبعثة من الراديو والتلفزيون · رائحة حساء اعد متأخرا · همس حديث · اصوات اطفال ··ربما لو انهما رزقا اطفالا ·· ولكن كلا منهما اراد ان يبدو « عصريا » · ان « ينتظر » وتمتم بغتة بمرارة : « ليتنا فعلنا » .

وتنبه الى نفسه بغتة وهو يقرع باب عربة روان ·

وقال في نفسه وهو يقـــرع ان لا جدوى من ذلك · انه يسعى عبثا · وغار قلبه بين اضلاعه وخيل اليـه انه يغرق في لجنة لا قــــرار لها · الهاوية بينه وبين لونا غدت شديدة الاتساع الان بحيث لا تقوى هديةعلى ردمها · لقد اقدم على عمل هائل بلا طائل ·

لم يكن اد وبيتي يتشاجران ابدا· فحياتهما هنية · هو يقول لها دائما: « اجل يا حبوبتي » وهي تقول له : « طبعا يا حبوبي » او اشياء مـــن هذا القبيل ·

وكانت لونا هناك · وما ان وقعت عيناها عليه حتى لاحت على ثغرهـا ابتسامة هروب · انه على حـــق : فقد فات الاوان · صحيح انها لـــم تكن تظهر امام الاخرين بمظهـــــر المشاكسة الجارحة ولكنها لم تكـــن بالمقابل تمثل له مسرحيات الحب · وكانت السيدة شينر العجوز موجودة هناك ايضا وهي صاحبة المخيــم · ضئيلة الجرم شعرها ابيض في كـل اتجاه . وكان سنها ومركزها يضفيان عليها صفة الامتياز وهي لا تعـدم وسيلة للافادة من هذه الصفة ·

وقالت بلهجة طليقة موجهة كلامها الى القادم الجديد :

ها نحن اخيرا · احسب انـــك كنت في السوق بينما كانت زوجتـك المسكينة هنا معنا · اذا راودتهـا فكرة هجرانك فلا تلم الا نفسك · انا اقول لك هذا يـــا كلوزونـــي · وطريقتك هذه في الصراخ والتهديد ·

وسأل جاك بابتسامة مغتصبة :

ـ ولكن ما قولـك في طريقتهـــا التهديدية هي يا سيدة شينر ؟

رفعت لونا عينيها · ولحظ جاك انها لم تعتبر قولته اهانة · فهـــل يمكن ، بعد كل شيء ، الا يكـــون الاوان قد فات ؟·

واستدارت عينا السيدة العجــوز اللمعتان صوب آل روان وهذا يدل على انها غير راغبة في اضاعة دقيقة اخرى من وقتها الثمين مع جاك ·

قالت بلهجة آمرة كما لو كانـت في بيتهـا :

ـ افتحـــي التلفزيون · أريـــد الاستماع الى الاخبار ·

اطاعت بيتي على مضض كما بدا منها بينما كان اد يتحاشى نظـــرات جـــاك ·

وظهر وجه المذيع على الشاشة ·· وعلا صوته : « انها الولاية الوحيدة التي يمكن فيها اختيار مثل هـــذه الوسيلة لتنفيذ الحكم ·· » ويبـدو ان بيتي قد تضايقت فخففت الصوت بينمـــا قالت السيـــدة العجـــوز

باضطراب :

ـ ها قد تأخرنا في فتح الجهاز ففاتتنا البداية ·

وتابع المذيع :

ـ .. علقت دريئة فوق قلب المحكوم بالاعدام و ···

وعلقت العجوز بانزعاج :

ـ اوه ! هذا هو الشقي الذي جاء من جنوبي الولاية وقتل شريكه ·

ـ ·· وكانت فرقة التنفيذ مؤلفة كالعادة من متطوعين مدنيين مأجورين و··

وارتعدت بيتي وقالت :

ـ أوه ·· افضل عدم الاصغاء الى هذا الوصف ! ·

وتقلص وجهها وسدت اذنيها براحتي يديها · وتبادلت مع اد نظرة · اما السيدة شنير فلم تفارق الشاشة بنظراتها · وكان جاك كلوزون جالسا ، متصلبا ، لا يقول كلمة · ثم أنه اجتاز الحجرة لينضم الى لونا ويتناول يدها فلا يفلتها على الرغم من الجهود التي بذلتها من اجل تحريرها من قبضته .

ـ .. وفي هذه الاثناء كان عدد القتلى يزداد في الطوفان الذي اجتاح كاليفورنيا ·

قالها المذيع بصوته القوي الدافىء ثم راح يصف بعض الغرقى كما لو انه يعدد مميزات بعض مساحيق التجميل ··

وما ان انتهت نشرة الاخبار حتى انصرف جاك ولونا .

توجها الى عربتهما دون ان يفوها بكلمة · وكان جاك يردد في نفسه : « لننتظر حتى ترى الهدية · لننتظر قليلا ··

وما ان دخلا دون كلمة دائما حتى اندفعت لونا تلتقط بعض الثياب الملقاة هنا وهناك لا رغبة منها في ترتيب المكان ولكن لكي تشغل نفسها بشيء ما · وبدت حركاتها شاردة ·

تناول الصرة الملفوفة بطريقة فنية ليقدمها اليها ولكنه لم يعرف كيف يفعل · فقد عذبته فكرة قائلة انها قد ترفض فتحها ·

وأخيرا قال :

ـ خذي · هذا شيء لك ·

وبدأ يفك الشريط ويزيل الورق ·

ومن العلبة خرج قميص نوم ·

ونشره وقال :

ـ انظري هذا ·

ولكنه لم يحس بالنبرة الفرحة التي شاء ان يطبع بها كلامه · تركت لونا ما كان بيدها وتقدمت صوب جاك ـ او على الاصح صوب قميص النوم المصنوع من الدانتلا السوداء كما لو انه قد سحرها ·

ـ اوه · كم هو بديع !

واشرق وجه لونا وتغير حتى غدا

كوجوه الاطفال مع انها كانت تناهز الثلاثين · وراحت عيناها تتفحصان بنهم قميص النوم ·

وضمته الى صدرها ثم امرته على وجهها لتتحقق من نعومته وقالت :

ـ جميل ·· جميل جدا ·

وقال جاك :

ـ يسعدني يا حبيبتي انه اعجبك ·

ولكن لونا كانت من شدة التأثر بالهدية بحيث لم تع كلماته ·

واراد معانقتها ولكنه خاف انتظن انه يريد شراء عطفها بهذه الهدية ·

وقال بتلطف ولكن بصوت اقوى هذه المرة :

ـ ماذا لو شربنا شيئا ما ؟

انهما يريدان الاحتفال بزوال سوء التفاهم بينهما · وهو يريد الاحتفال ايضا بنجاح خطته بعد الخوف الذي اعتراه من امكان فشلها ·

وعاد يقول :

ـ ما رأيك في كأس ؟

وعندئذ ـ وفجأة كما يسقط الستار ـ تبددت البسمة عن وجه لونا ·

وقذفته بسؤال :

ـ هل تفي زجاجة بالغرض ؟

واجاب بلهجة مترددة :

ـ اوه ·· اعني ·· افترض ان نعم ·

ولم يحالفه الفهم تماما فعاد يقول :

ـ ماذا تقصدين يا حلوتي ؟

كانت واقفة امامه ، جامدة ، باردة الوجه ، مقطبة الحاجبين ·

وقالت بلهجة ساخرة :

ـ هذا القميص الجميل ··

وسكتت لحظة ثم تابعت بغضب :

ـ كل هذه الدنتلا .. انها جديرة باغواء المرأة التي في اعماقي · خذه· امض واسترجع دولاراتك الخمسة والعشرين ·· هذا يجب ان يكفي لشراء كمية من الكحول تسكرك تماما · لو كنت مكانك لم سمحت لنفسي بان تصحو ابدا ·

ما الذي حدث ؟ ما الذي سبب هذا الانقلاب المفاجىء ؟ لماذا فعلت·· وكان يسمع اقواله ترن كأنها عشرات الاجراس التي لا ضابط لها · خمسة وعشرون دولارا ·· خمسة وعشرون دولارا ·· خمسة وعشرون·· وحدق فيها مأخوذا وسأل بصوت اجش :

ـ كيف عرفت ؟

وصب بعض الويسكي في كأس جرعها دفعة واحدة ·

وعلا صوتها :

ـ كيف عرفت ؟ اعلم ان كل من في المخيم سوف يعلمون قبل حلول فجر الغد · ان صهر السيدة سينر ،

حارس السجن ، تلفن واخبرها ٠ لقد نسيت صهرها ؟ رآك هناك ! اوه !

كانت تنظر اليه بقرف ورعب ٠ لقد نسي ٠ لم يفكر لحظة واحدة في ذلك ٠

وسألته لونا بوجه متقلص :

ـ كيف استطعت الاقدام على هذه الفعلة ؟

ودوى صوته الغاضب بغتة :

ـ من اجلك فعلت ذلك ! هكذا رأيت ان افعل! من اجلنا ، لكي اشتري هدية جميلة لك ، لكي اسعدك بها ٠٠

ومشى اليها وقد طبع الالم وعدم الفهم وجهه ٠ وتلمست يداه قميص النوم الذي كانت قد رمت به ، فرفعه وقدمه اليها في محاولة اخيرة ٠

ابتعدت لونا ٠ وهزت رأسها وقالت بصوت لطيف اشبه بالهمس :

ـ اوه ! كلا ! ليس لي ٠ لا اريد ان امسه مهما يكن من امر ٠

من تظنني بربك ؟

وعادت الى الصراخ بغضبة جائحة :

ـ ولكن كيف سمحت لنفسك بارتكاب هذه الفعلة ؟ اوه !

رأسه تدور . الويسكي مع عدم تناوله الطعام والرعب الهائل فيمكان الاعدام . والان هذا .. ولكن لا مناص له من الرد على سؤال لونا ٠

ـ حسنا ٠ انه مجرم في اي حال٠ قتل رجلا ٠ لو لم اقدم انا على ذلك لاقدم غيري ٠ فماذا يتبدل من الامر؟ انه القانون ٠

وارضاه هذا المنطق فمال برأسه ناحية وراح ينظر اليها٠ وخيم الصمت لحظة ٠ ثم ان لونا ابتعدت وراحت تلتقط ثيابها وتطويها على عجل ٠ وجاءت بحقيبة ٠ كان فمها متقلصا ٠

ونظر اليها جاك بقلق ٠ لعشر دقائق خلت كان يظن ان زواجهما قد انقذ ٠ اما الان ٠٠ وجفف العرق عن جبينه وسأل :

ـ لونا ٠٠ الى اين انت ذاهبة ؟ ارجوك ٠٠

ترنحت في وقفتها وقالت :

ـ اني اجمع اشيائي لامضي من هنا ٠٠ اما هذا ٠٠ هذا ٠٠ فخلصني منه ٠

ودفعت بكلتا يديها قميص النوم الذي كان ما يزال ممدودا بيديه نحوها ٠٠

ترك جاك القميص الشفاف بحركة يائسة وصاح :

ـ كلا ٠ يا لونا ٠٠ يجب ان تبقي ٠٠ يجب ان ترتديه يا لونا ! من اجلك فقط فعلت ذلك ـ من اجلك دون سواك ٠ كان ذلك هائلا ، رهيبا ـ وان انت ذهبت الان يضيع

كل جهدي هباء · لقد اسهمت في قتل رجل لم اره من قبل ابدا ولم اعرفه مطلقا ·· ويذهب كل هذا سدى ·· كل هذا ؟

وتناولها من كتفيها فتملصت منه وعندما عاد يمسك بها مرة ثانية خمشته باظافرها وصبت عليه كلاما هائل القسوة ، وعندها ادرك ان كل جهده ضاع الى الابد فانتابته غضبة جائحة لم يعرف مثلها في حياته فصاح بها :

ـ سأقتلك ! سأقتلك !

وضربها مرة ومرة ·· وفقد كل سيطرة له على نفسه ولم يعد يعرف عدد الضربات التي اهوى بها عليها ··

وعلت ضجة في الخارج · وسمع صوت · كان صوت العجوز شينر ثم صوت آل روان وغيرهم . وسأل نفسه :

ـ ولكن عما هو يبحث ؟

عن منشفة · لم يجدها · وجثا على الارض والتقط قميص النوم الاسود وبلله بالماء ، وعاد الى الجثو وراح يمسح الدم · وفي الخارج كانت اصوات تتصايح وقرعات تنهال على العربة بينما راح هو يمسح وجه زوجته ·

وناداها برقة :

ـ لونا ·· لونا ··

كانت ثمة نشارة خشب كما يوجد في محال القصابين · انوار قوية · قوية بشكل مخيف تسقط من السقف· من الناحية الاخرى · اما الطرف حيث يوجد فكان مظلما · والرجال المحيطون به كانوا ينقلون ثقل اجسامهم من ساق الى ساق وهم يسعلون بعصبية · وتوقف السعال بغتة عندما انفتح الباب في الطرف الاخر ·

ودخلت جماعة من الرجال الا ان عيون الرجال المنتظرين لم تتركز الا على الشخص الذي يرتدي قميصا مفتوحا ـ الشخص الذي يغمز بعينيه ويرطب شفتيه بطرف لسانه دون ان يفوه بكلمة . وبغتة فاحت رائحة عرقه القوية الطرية · انها رائحة الخوف · وكان وجهه على بياض كبياض الورق ·

واوثق الحراس ذراعيه بسرعة وقوة · واحد منهم علق دريئة فوق قلبه . وتمتم المعرف ببضع كلمات من كتابه الصغير .

وكان ثمة ممثلون رسميون عن حكومة الولاية · الرجال الذين ينتظرون في الطرف الاخر من القاعة ـ النور القوي يسمح لهم بان يروا لا ان يراهم ـ هم المتطوعون ·

جاءوا الى السجن بسياراتهم ـ وبعد قليل سوف يرجعون بعد انينال كل منهم ٢٥ دولارا (رقعتان جديدتان من ذات العشرة وواحدة من ذات الخمسة) · وكثيرون منهم سوف يتخذون الطريق التي شقت من جديد . الطريق التي اسهم جاك كلوزون في شقها ·

وغمز جاك كلوزون بعينيه من تأثير النور القوي · كان وثاقه مشدودا جدا · وبدأ يهز رأسه يمنة ويسرة ـ كما لو كان يبحث عن مخرج مع علمه ان لا مخرج ابدا · ورف بجفنيه ورطب شفتيه وانتظر ·



قصة في برقية

تنفيذ

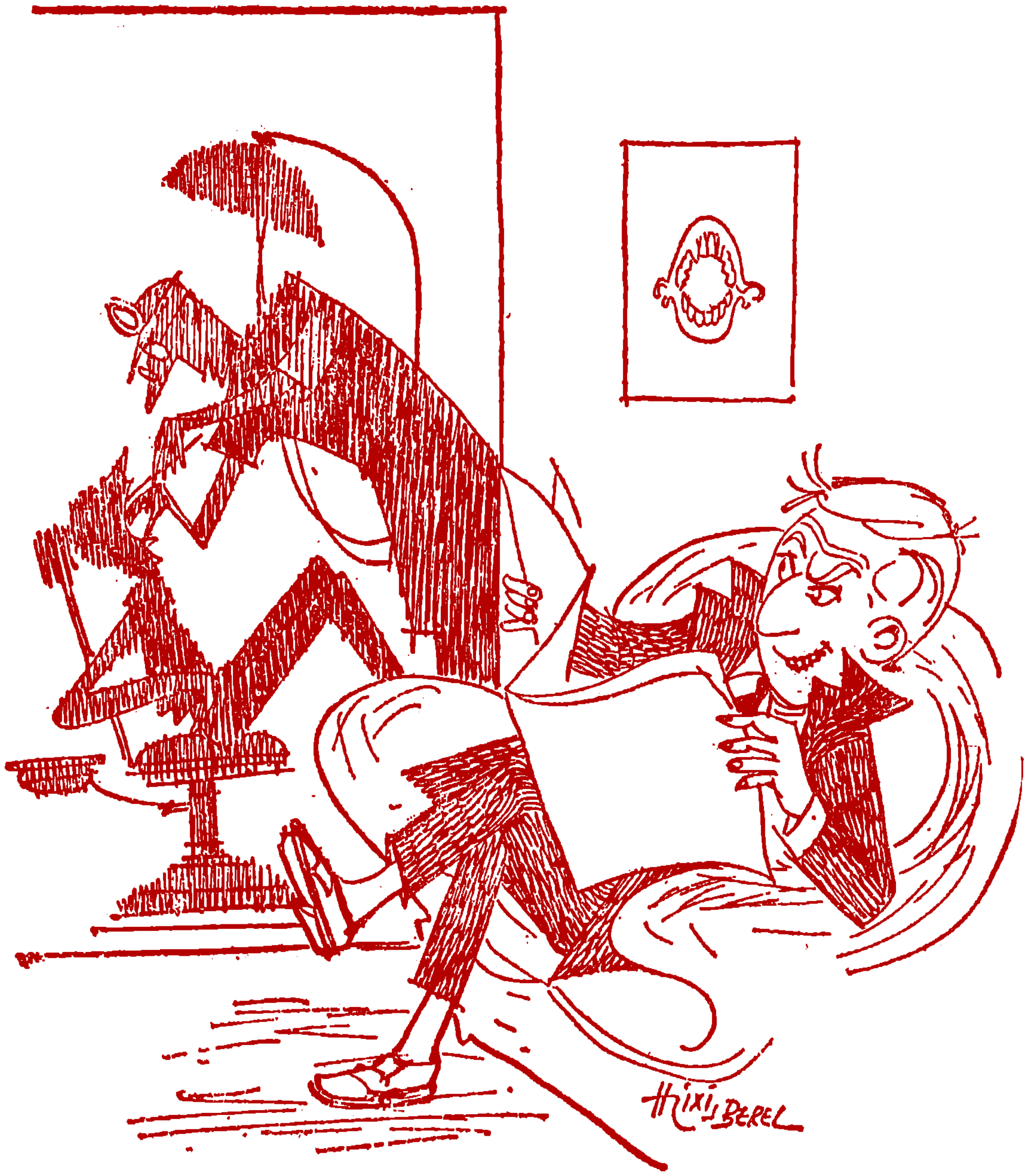
قال لصديقه : انني رجل شديد وحازم في البيت ، وعندما اصر على عمل اي شيء فيجب ان ينفذ . فسأله : ان النساء عنيدات ، فكيف تنفذ ، فأجاب الصديق : انفذه انا ...

قصة في برقية

براءة

ـ القاضي : لا يمكنك ان تسحب اعترافك الآن .

المتهم : واللـه يا سيدي بعد ان سمعت مرافعة المحامي الذي يدافع عني اصبحت اعتقد بأنني بريء .



كنز طبيب الاسنان

بقلم هنري سليزر

لا ريب أبدا في ان ابن عمي روبي مارتينسون هو الشخصية التي لا سبيل الى نسيانها ابدا من بين الشخصيات التي طبعت في ذهني زمن مراهقتي • وروبي أيضا يجسد الاخلاق الاخبث والابعد عن الاستقامة التي اتيح لي ان أتعرف عليها طوال حياتي • كانت مشاريعه التي يحبكها بدهاء وبراعة تتناول جمع الرذائل التي تخطر على بال ، ولكنها كانت تبدو لي من الدهاء والبراعة بحيث لا أتصور لحظة واحدة انها لن تسفر عن نفع له • واسطع دليل على ذكاء روبي أن أحدا ـ ولا حتى امه نفسها ـ لم يكن يستطع ان يتخيل روبي الفتى ذا الثلاثة والعشرين ربيعا والعينين الصافيتين والنمش في الوجه والانف الاقنى ، لا يتخيله سوى فتى يمارس مهنة المحاسبة بشرف مسهما بما استطاع في تقدم الحضارة وسعادة البشرية • انا وحدي ، الفتى العصبي ذو الثمانية عشرة ، كنت الناعم بالسعادة الرهيبة ، سعادة معرفة حقيقة روبي المخيفة •

واذا كنتم راغبين في تكوين فكرة عن ام روبي فليس لكم الا ان تتخيلوا امي انا • كانت امي تعتقد ان تجارة الثياب الجاهزة لن تجد أمامها غير البوار ان انا كففت ذات يوم عن تسليم صرر الثياب كل صباح • وكانت تجدني أقل وسامة بقليل من روبرت تيلور . واذا ما ظهر علي بعض الاكتئاب فهذا يعني انني مصاب بالتهاب رئوي مزدوج ، واذا ما تبسطت بالمزاح قليلا فأبدو مثل « جاك بيني » تماما ـ وجاك بيني هو الممثل الهزلي الاميركي الشهير ! ـ وام روبي لم تكن ترى ابنها أقل من هذا أيضا •

في أحوال كثيرة بالطبع كانت اعمال روبي الخبيئة الشيطانية تتكشف أمام ناظري امه الحنون ، ولكني أعتقد انه في أعقاب « عملية الاسنان » فقط نالت تلك الام نصيبها من « الغنيمة » ••

كنت حاضرا عندما بدأ كل شيء •

وكنت في الواقع موجودا في كافتريا « شي هيكتور » ذات مساء اتأمل روبي وهو يتذوق « إسكمو » بالبندق . ورأيته بغتة يصرخ « أوه ! » ويتناول منديله في الحال . والبقية كانت زيارة لطبيب أسنان يدعى إيرلي والذي قال لروبي ضاحكا انه يتوقع ان يراه مرارا في الشهر المقبل .

وكان شهرا كئيبا حيث لم يعرض علي روبي أيا من مشاريعه الخبيثة . ومع خوفي الشديد من أن اصاب ذات يوم برشاش افعاله الشيطانية ، وجدت نفسي ضائعا عندما افتقدت الحيوية الخاصة التي كانت أحلام ابن عمي الداهية تبعثها فيحياتي . وانتهت التجربة أخيرا ورأيت صاحبي يظهر في الكافتريا من جديد باسما عن أسنانه الجديدة وقد بدا أكثر ثرثرة وخبثا منه في أي وقت مضى . لست أذكر مشروعه لذلك اليوم وان كنت أحسب انه كان متعلقا بسرقة كمية من قسائم الجوائز من أحد المخازن الكبرى . وإذا كنت قد نسيت فلأن روبي كان يتوقف عن شرح تفاصيل مشروعه ليقضم قضمة من قطعة حلوى جوز الهند التي بيده . وعندئذ بدأ كل شيء :

ـ أوه !

صاح روبي فسألته بقلق :

ـ ماذا بك ؟ ماذا حدث لك يا روبي ؟

وفتح فمه على اتساعه وادخل فيه احدى أصابعه واخرج منه قطعة ذهب بحجم السن وشتم :

ـ النصاب الملعون ! الولد القذر ابن الحرام !

وسألت بدهشة بالغة كمن عثر على كنز :

ـ ماذا أرى ؟ ذهبا ؟

ولكن بدلا من ان يشاركني روبي حماستي انطلق في سلسلة تهديدات لو سمعها طبيب الاسنان لوقف شعر رأسه كله . وكان يقسم ان لايرلي يدا الصق وأخف من حافر الجواد ، وانه أكثر استقامة من ال كابوني وانه يفوق في عنايته بالاسنان عناية جو لويس بها . ولم يوقف محاضرته سوى تساؤلي :

ـ كم يساوي هذا الذهب يا روبي؟ كم ؟

فزمجر :

ـ لست أدري . عدة دولارات .

ـ هل تدرك انك تملك في فمك رصيدا يفوق رصيدي في البنك ؟

فعاد يقول بغضب :

ـ هذا أمر مخيف ! هل تعلم ان لديه في عيادته ثروة من الذهب ؟

ثم هذا ليس بالامر المدهش مع

الاجور التي يقبضها ·· لو كـــان باستطاعتي عصر هذا الطائـــــر القـذر ··

وأحسست عندها أن فكرة مخيفة بدأت تتكون في خيال روبي الخصب · واحتضن رأسه بيديــه وغرق فــي تأملاته خلال خمس دقائق طويلة ·

وقال أخيرا :

ـ وجدتها . سوف نعطي درســا لهذا القذر ونحصل على بعض المال· سوف نخلصه من ذهبه ·

قلت :

ـ ولكن ، يا روبي ·· لم أسمع بأحد سطا على أطباء الاسنان ·

فرد بسحنة مكمدة :

ـ نحن سوف نسطو على طبيب اسنان . هذه سوق لم تستثمر بعد . الشيء الاول هو اكتشاف المكان الذي يخفي فيه هذا الذهب .

ـ لماذا لا تسأله ؟

سدد روبي قبضته بين كتفــي · وكانت هذه عادته حتى انه ترك أثرا دائما في هذا المكان مــن جسمــي فحسبت أمي ان هذا الاثر قد ولــد معــي ·

وصــاح :

ـ أيها الاحمق المسكين ! لماذا لا نقول له أننا ننوي سرقته ؟ حــاول ان تشغل عقلك قليلا · علينا أن نهتم بذلك عندما يكون مشغولا في مكــان اخــر ·

واستل روبي قلما وراح يرسـم مخططا على غطاء الطاولة وقال :

ـ هذه هي الغرفة حيث يجــري عملياته · وهنا غرفة الانتظــــار وبالقرب منها حجرة صغيرة يخبيء فيها مخزونه من الذهب · ويوجـد هنا أيضا مخبر صغيــر · وثمـــة شخص يعمل في المخبر حتى الساعــة الرابعة مساء ·

ـ هل تقصد ان له شريكا ؟

ـ حاول ان تكون أقل غباوة · ان هذا الرجل ـ ويسمى ميكانيكـــي الاسنان ـ هو الذي يصنع للطبيـب الاسنان المستعارة · وقد رأيته في الداخل ينحت كأنه يصنع تمثـــال فينوس دي ميلو · وهناك أيضــا حمام وأكــوام مــن الاضبارات فــي الزاوية ·

ـ ولكن كيف تريدنا ان ندخل الــى هنـــاك ؟

ـ الامر سهل ، أقول لك ·فالنحات يغادر المكان في الساعة الرابعة · كل ما علينا ان نبقيه في عمله الى ما بعد الرابعة · وخلال ذلك أتسلل الــى الغرفة وأفحص المكان ·

قلــت :

ـ هذا معقول · ولكن كيف يمكننا

اشغاله ؟

فتثاءب روبي وقال :

ـ أوه ٠ أما هذا فيجري تلقائيا ٠ تأخذ موعدا في الساعة الخامسة والنصف ٠ وعندما تكون انت جالسا على المقعد أتسلل انا الى الغرفة ٠

فاحتججت :

ـ انا ؟ تريدني ان أذهب انا الى طبيب الاسنان ؟

ـ ولم لا ؟ وماذا فيها من غريب عجيب ؟ كل الناس يقصدون طبيب الاسنان ٠ ما يدريك ٠٠ فقد تكون لثتك مريضة وبحاجة الى معالجة ٠

وحاولت ان أتكلم بتؤدة وجأش رابط :

ـ ولكنني لا اشعر بأي حاجة للذهاب الى طبيب الاسنان ٠

دع المزاح جانبا يا روبي ٠ أسناني في حالة ممتازة ٠

ـ ما الذي يخيفك اذن ؟ كل ما عليك ان تتظاهر بان لثتك تؤلمك ٠

ـ ولكنه سف يؤلمني هو ! الم تقل أنت نفسك انه غير بارع ثم ها أنت الان ٠٠

قلتها بهلع ولكن روبي قاطعني :

ـ هل قلت شيئا من هذا القبيل ؟ ابدا ٠ انه طبيب حاذق ٠

سوف آخذ لك موعدا للغد ٠

عبثا اناقشه ٠ فلروبي معي الكلمة الاخيرة دائما ٠

وبعد يومين التقيت بروبي في المترو وتوجهنا كلانا الى الدكتور ايرلي ولقد انتهى بي الامر الى الاقتناع بأن أسناني تؤلمني لكثرة تفكيري في الامر حتى ان روبي قد هنأني على ما أظهرت من موهبة رفيعة في التمثيل ٠ الا ان الامر لم يكن تمثيلا ابدا ٠ ولم أكن أحس بألم في أسناني وحسب بل أن الالم قد غزا لساني ولثتي وسقف حلقي واذني أيضا ٠ حتى اني وجدت صعوبة حقيقية في سماع وفهم ما كان يقوله روبي لي ٠ أما ما كان يقوله فشيء من هذا القبيل :

ـ كل شيء أصبح معدا ٠ والشيء الذي اكتشفته هو ان الذهب يصله بشكل مسحوق في مغلفات صغيرة ٠ راقبته وهو يعيد صنع هذا الغلاف لسني ٠ والان تذكر جيدا ما أقوله لك : اذا ما سمعت ضجة ما آتية من الحجرة المجاورة كصوت اغلاق درج أو ما شاكل فبادر باطلاق صرخة شديدة ٠ واذا حاول ايرلي الخروج مع ذلك فعليك أن تصيح بكلمات نتفق عليها ٠

ما رأيك لو صحت : النجدة !

ـ اوه لا لا ! عظيم عظيم !

**

حقا ان الطبيعة الانسانيـة شيء عجيب . فما ان دخلنا عيادة الطبيب حتى اختفت جميع اعراض الالم دون ان تخلف أقل أثر . والالم لم يتبدد فقط من أسناني بل كف أيضا مـن « مسمار » كنت أشكو منه في قدمـي اليسرى وظل يعذبني ثلاثة أسابيع . يا لها من اعجوبـة ! انهـا اشبـه بالشفاء بواسطة الاعياء والايمان . واطلعت روبي على هـذا التطـور فاكتفى بتسديد لكمته المعتادة الـى كتفي .. وهذه المرة شعرت بالالـم فعـلا .

كانت غرفة الانتظار خالية عندما خرج الدكتور ايرلي من « غرفـة التعذيب » وقد اشرقت على وجهـه القبيح ابتسامة عريضة كان رجـلا طويل القامة نحيلها عالي الكتفـين جدا . وكان ذا أنف طويل رقيـق أشبه بآلة جراحية .

وقال ببهجة :

ـ حسنا يا سيد مارتينسون . أمـا زال الغلاف يتعبك ؟

وانطلق روبي يضحك وشاركـه الدكتور ضحكه فلم اجد بـدا مـن مجاراتهما عندما رأيت نظراتهمـا مركزة علي . وبغتة اوشكت بـأن أصرخ وأهرب . ولكن كان الاوان قد فات . وبعد لحظة وجدت نفسي في الكرسي المخيف .

وقال ايرلي وهو يفرك يديه :

ـ رويدك . ما الذي يؤلمك ؟

فقلت بصوت أجش :

ـ حسنا . خيل الي ان أسنانـي تؤلمني ثم تبين لي ان الالم في لساني .. وعلى أي حال .. فانا لم أزر أي طبيب اسنان منذ وقت طويل .

ويبدو ان ايرلي قد اشفق علـي فدفعني على مسند الكرسي وسـدد الى وجهي مصباحا كشافا هائـلا ووصله بالتيار . وفي اللحظة عينهـا انتهت الى أذني خشخشة آتية مـن الغرفة المجاورة فاطلقت صرخة هائلة قفز لها الرجل المسكين مترا كامـلا الى الوراء .

وصـاح :

ـ ماذا بك ؟ لم المسك بعد .

فقلت بتخاذل :

ـ النور هو الذي آذى عيني .

ـ هيا . سوف تعتاد عليه . افتح فمك ولننظر ماذا فيه .

وراح يبحث بمرآته الصغيرة في كل مكان تقريبا ثم قال بسرور :

ـ لا يمكن القول انك قد عنيـت بأسنانك . اليس كذلك ؟ الافضل ان تأخذ صورة شعاعية لكـل هـذا . سأعود خلال لحظة .

وتوجه نحو الباب فزمجرت :

ـ اوه ! لا لا !

فقال بضيق :

ـ يا الهي ! ماذا بك أيضا ؟

ـ أحسب أني جلست على شـــيء مسنن · ربما كان مشطي !

تنهد ايرلي وخرج · ورجع بعـد لحظة وهو يدفع أمامه جهاز التصوير ويهيء الافلام · وفي الدقيقة التـــي سدد العدسة الى خدي سمعت شيئا يسقط في الغرفة المجاورة فعدت الى الصراخ · وهذه المرة أوشكت وثبة ايرلي ان تلقي به من النافذة ·وصاح بي غاضبا انها هذه هي المرة الاولى التي يجد فيها انسانا يتألم من آلـة التصوير فأجبته باني شديد الحساسية بشكل خاص ·

ولما كان لكل شيء نهاية فقدخرجت من التجربة دون كبير خسارة ولكـن ايرلي حدد لي موعدا يوم الثلاثـاء المقبل وكان في نيتـي ان اخلفـــه · ووجدت نفسي جالسا في حجـــرة الانتظار وروبي بجواري هو يقلـــب بكل هدوء صفحات مجلة « ناشيونال جيوغرافيك »

وما ان أصبحنا في الشارع حتـى قال لي :

ـ ضبطتها ! عثرت على الـــدرج حيث يودع ظروف الذهب · كـــان مغلقا بالمفتاح · ومن هنا تأكدت أنه ضالتنا المنشودة وها قد وضعـــت خطتي ففي المرة المقبلة عندما تأتي الى ايرلـــي ··

فصرخت :

ـ ماذا تقول ؟ المرة المقبلـــة ؟ لن يكون هناك مرة مقبلة !

ـ أتقصد انه لم يجد أي شيء في أسنانك ؟

ـ حسنا ·· أعتقد ·· لقد تكلم عن شوط غولف يريد أن يلعبه في فمي·· الا يعني هذا انه سليم معافى ؟

فقال روبي :

ـ ايها الغبي المسكين ·· هـــذا يعني ان في فمك ١٨ ثقبا لا بد مـن سدها · في كل حال هاك الخطـــة : سأحضر معك في المرة المقبلة وفـــي لحظة انصرافنا سأشاغله بحديث بينما تتسلل انت الى الحمام · وتغلـــق الباب عليك بالمفتاح ثم لا تخرج منه أبدا ·

ـ لا أخرج منه أبدا !

واجتاحني رعب هائل عندمـــا تخيلت نفسي سجين « تواليت » لا أستطيع مغادرتها طوال النهار !

ـ كلا · بل سأتظاهر بانك قـــد انصرفت عندما أعود أنا وايرلي الى غرفة الانتظار · انا اعرف عاداته · هو يرجع الى بيته توا بعد فراغـه من عمله · لن يشك ابدا بأنك موجود

هناك · وعندئذ تخرج من الحمــام وتغتصب الدرج بواسطن « بانسه »·

ـ ماذا ؟ أنا أغتصب الـــدرج ؟ ولماذا لا تقوم أنت نفسك بهــــذا العمــل ؟

ـ هدىء روعك · انا دمـــــاغ عصابتنا وانت عضلاتها !

ـ أنا ؟ العضلات ؟

ولم أكن أزن أكثـــر مــــن ٥٦ كيلو غراما !

ـ أجل · ثم انه لن يربط ابــــدا بيننا وبين السرقة · سوف يحسب ان بعض اللصوص تسللوا خلال الليــل وسرقوا بضاعته ·

قلت :

ـ لن أفعل · لنفرض أنه وجـــد ضرورة لدخول الحمام ·

ـ في هذه الحالة تجذب «السيفون» وتخرج كما لو كنت قد دخلت لقضاء حاجة · ونعدل عن العملية لهــــذه المرة · هذا كل ما في الامر ·

ـ كلا يا روبي · لن أفعل !

لم يكلف نفسه مؤونة مناقشتــي · ويوم الثلاثاء المقبل لم أجد نفسي في مكاني وحسب بل كانت بانسة جيمي في جيبي أيضا ·

ان قلقي حول موضوع السطو هذا تحول الى ما يشبه المخدر بالنسبــة لي فلم أحس بالالات وقد لعبت فيفمي كل ملعب ·

وفي اللحظة التي خرجت فيها من غرفة العمليات ، وثب روبي مـــــن مقعده وسأل ايرلي ما اذا كـــــان باستطاعته ان يتحدث اليه على حدة·

فوافق الطبيب ودخلا الغرفةفتناولت سترتي واسرعت الى الحمام ·

وبعد فتــرة قصيــرة سمعـــــت صوتيهما وروبي يشكر ايرلي علــى شيء ما ويقول :

ـ ماذا ؟ لقد انصرف ابن عمي · قال لي ان لديه موعد غرام هـــذه الليلة !

وانطلق الاثنان يضحكان · انهما كثيرا الضحك هذان الرجلان .

وقال روبي :

ـ والان · شكرا يا دكتور علــى تأجيل الدفع · عم مساء ·

فأجاب الطبيب :

ـ عم مساء ·

سمعت باب الدخول ينغلقوالطبيب ينصرف الى ترتيب بعض أدواتهوهو يتمتم بأغنية · وبعد فترة قصيرة أدار قرص التلفون وراح يتكلم مع فتـــاة اسمها « الما » ثم راح يخاطبها « بيـــا حبيبة قلبي » ثم ارسل اليها قبـــلات « على فمها اللذيذ » · وقد تــــرك سماعي هذه الاقوال من طبيب أسنان أثرا غريبا في نفسي ·

وأخيرا قرر الانصراف ٠ وفتح الباب وأغلقه ٠

وأدرت مقبض باب الحمامفوجدت نفسي في الظلام ٠

اوه ! يا للروعة ! كل شيء يسير على ما يرام ٠

كنت بمفردي ٠ وحسب الخطة التي وضعها روبي يكون الكنز الذهبي موجودا في الخزانة الكبيرة بالقرب من النافذة الدرج السادس ابتدأ من الاسفل ٠ وانصافا لروبي أقول ان هذه « الضربة » كانت من أسهل ما قمنا به حتى الان ٠ووجدت أمامي فسحة كافية من الوقت لاركز تفكيري واهدىء روعي ٠ يستحيل علي اضاءة النور ولكن نور الشارع المقترب الى المكان كان كافيا ٠ وكان باستطاعتي ان آخذ مع ذهب طبيب الاسنان أدواته الجراحية وحتى شهاداته المعلقة على الجدران .

ودنوت من الخزانة وبغتة لمحت على المائدة البيضاء بالقرب من النافذة شيئا رهيبا كان يضحك ٠

واطلقت صرخة مرعوبة ولكني لم البث ان شرعت اضحك بدوريعندما أدركت ان هذا الشيء لم يكن سوى جمجمة كاملة ٠ وتناولتها ورحت أتفحصها ٠ يا للتحفة البديعة ! كانت أسنانها أجمل بكثير من أسناني ٠

وبعد ان داعبتها لحظة قررتان تكون بضمن الغنيمة التي أنوي الخروج بها فغيبتها في جيبي ٠

وهممت بان أخرج البانسة من جيبي الاخر عندما ٠٠ فتح الباب ! لم أجد أمامي الوقت لكي أبدي الدهشة او الاستغراب او أحس بالمفاجأة ٠ والواقع اني كنت أظن نفسي أبتسم وأنا أنظر الى الدكتور ايرلي ٠ ولكنه لم يكن يبتسم هو ٠٠

وصاح بي وقد امسك بذراعي ٠

ـ ايها اللص الصغير القذر !

وعندئذ تداعيت ٠

وقال بخبث :

ـ من حسن حظي اني نسيتبطاقات المسرح ٠ هيا ٠ تكلم ٠ ماذا أردت ان تسرق ؟ لا بد انك تحسبنياحتفظ بمال هنا ٠

أعتقد اني بكيت ولكني لم اكن واثقا ٠

وصاح بي :

ـ اطبق هذا الفم ٠ ايها اللص الحقير المراهق ٠

واحتججت ٠ اني في الثامنة عشرة

ـ هيا ٠ هيا تكلم ٠ عن أي شيء كنت تبحث ؟

وطبطب على جيوبي ٠ وراحت الاسنان المستعارة تعض ردفي ٠ وصرخت . واستخرج الجمجمة من

جيبي • وصاح :

ـ أسنان مستعارة ! لماذا أراد ان يسرق هذا الفك بحق الشيطان ؟

لست ادري كيف جاءني الالهـام فقلت بخفر :

ـ لم أشأ السرقة • أردت ان آخذ هذه لامي فقط •

ـ لامك ؟

فقلت باكيا :

ـ أجل • امي بحاجة ماسة الـى أسنان مستعارة ! هي لا تستطيع ان تتناول غير الحساء ونحن لا نملـك تكاليف فك كامل لها •

عندما رأيت تعابير وجهه تتبـدل ادركت اني قد ربحت الشوط . ولم يبق لي الا التشبث بالامـل في الا يستدعي امي فيرى انها تملك أسنانا بديعـة •

وانطلق يضحك وقال :

ـ ايها الاحمق الصغير • ماالذي جعلك تتصور ان هذه الاسنـان تنطبق على فكها ؟ لا يمكن تركيب اي فك لاي انسان •

ـ لا يمكن ؟

وتخلى عن ذراعي وهو يضحـك وأضاء مصباح السقف •

ثم استدار الي بوجه عليه مسحة من الحزن • لقد فهم وقال :

ـ اسمع • اذا كانت امك علىمثل هذه الحاجة لاسنان صناعيةفبامكانك ارسالها الى المستشفى • وثمـة عيادات سنية للفقراء •

فقلت :

ـ ولكنها متمسكة بعزة نفسها •

فتنهد وقال :

ـ اعرف • اعرف • امي هكذا أيضا •

كان يلعب بالفك بحركة آلية وقال:

ـ اسمع • انا لا أوافق على مـا كنت تريد فعله ولكني اقر ان الدافع شريف • اصغ : ارسل امك الـي وسأصنع لها فكا لقاء لا شيء •ماذا؟ ما قولك ؟

ـ لقاء لا شيء ؟

وشرقت بمدامعي •

ـ أجل • اذا كانت الامور عندكم سيئة لهذه الدرجة • سأكون سعيدا بأن أقوم بهذه المهمة • اما بالنسبـة للعناية بأسنانك فلا تهتم يا فتى •• سأتدبر الامر على احسن وجه •

ـ اوه ! دكتور !

وابدى اشارة بيده •

ـ والان •• انصرف قبل ان أغير رأيي • قل لامك ان تتلفن للممرضة وتأخذ موعدا •

وحملت سترتي وانطلقت نحـو المخرج وقبل ان اخرج التفت وعيناي مليئتان بالدموع وقلت بصـوت تخنقه الغصات :

ـ شكرا • الف شكر لك يا دكتور

ونظر الي · كان يبدو كقـــديس طيب · واندفعت خارجا ·

عبثا ان اصف لكم كيـــف تلقى روبي الخبر · فقد استحققت منـــه لطمة تركت هالة زرقاء حول عينـــي لمدة اسبوعين بسبب فشلي في سلب كنز طبيب الاسنان ·

ولكنه مـــع ذلك انتهز الفرصـــة وقال :

ـ اسمع · ان امي تستعمـــل الاسنان الصناعية وهي بحاجة الـــى فك جديد · لماذا لا نرسلها اليه ؟

ـ ولكنه ينتظر امي انا !

ـ لا تهتم · ان كنيتنا العائليـــة واحدة · وساوصيها بان لا تثرثـــر كثيرا · ساقول لها بالا تفتح فمها ·

ـ اذا لم تفتح فمها فكيفسيصنع لها الاسنان ؟

وسدد الي لطمة بين كتفي

وهكذا حصلت ام روبي على وجبة اسنان جديدة مجانا ·

وبالطبع زادت هذه الحادثة مـــن اقتناعها بانه لا يوجد على سطـــح الارض ولد أذكى وأشرف من ابنها ·

وكنت كلما رأيتها تبتسم لي عـــن وجبة أسنانها الجديدة اللامعة أشعر حالا بالمرحاد في لثتي ولساني وسقف حلقي وأتذكر ان هذه الاسنانأوشكت ان ترسلني الى « بيت خالتي » ·



قصـة في برقيـــة

مفاجـــأة

تجرد رجل في سانت لويس من ملابسه لكي يفحصه الطبيب ، فاذا على بطنه وشم مؤداه : مرحبا يا دكتور .

الضمير المهني



بقلم دوغلاس فار

استلقى رئيس البوليس في مقعده الجلدي ووضع قدميه على مكتبه الاكاجو والقى هذا الامر : « هيا حدثني أيها الملازم عن قضية مورغان » ·

وتردد الملازم لحظة قبل ان يقول:

ـ تنطوي هذه القضية على عددمن المصادفات الغريبة يا حضرة الرئيس ··

ـ مصادفات ·· تقول ؟

ـ وهذا ما جعلني أضع افتراضات

ـ وضعت افتراضات ؟·

قالها رئيس البوليس وقد دهمت حاجبيه تقطيبة تسبق عاصفة الغضب التي عكرت وجهه وتابع :

ـ افتراضات ؟ ماذا تحسب نفسك أيها الملازم ؟ أنت شرطي ، نعم ام لا ؟

اسهل بالطبع ان تظل جالسا وراء مكتبك تضع الافتراضات من ان تجشم نفسك عناء الذهاب للبحث عن الوقائع حيث ينتظر ان تجد مثل هذه الوقائع ، اليس صحيحا ؟

لم يكن الملازم رقيق الجلد او انه ، بعد هذه السنوات التي قضاها تحت امرة الرئيس ، فقد حساسية جلده · ومع ذلك فقد رأى أن يتضع أمام ذكاء متفوق على ذكائه · وسأل :

ـ هل تسمح لي يا حضرةالرئيس بايضاح وجهة نظري ؟ الواقع اني بحاجة ملحة لمن يوجهني في هذه القضية ، ولشد ما أود ان تقرر لي الخطة التي ينبغي لي اتباعها ·

رق الرئيس فأومأ برأسه ايماءة الفاهم وأمر :

ـ تابع ايها الملازم ·

ـ قبل كل شيء ، يا حضرة الرئيس ·· ان مورغان قاطع طرق ·

ـ قاطع طرق ، ولكني كنت أعتقد أنه ··

ـ قصدت انه كان قاطع طرق : اني ما أزال أضع الافتراضات ! ورجعت الى السجل العدلي لسام يا حضرة الرئيس فوجدت أن صاحبنا قد حكم بجريمة السرقة عام ١٩٤٦ ولكن سلوكه الحسن أفاده في تخفيض

محكوميته بعد سنتين ونصف السنة· ويبدو ان سام كان سجينا مثاليا حتى ان حراسه اسفوا غاية الاسف لذهابه · بالاختصار اطلق سراحه في نهاية عام ١٩٤٦ ولم يلق عليه القبض بعد ذلك أبدا · هذه هي الواقعة رقم واحد · أما الواقعة رقم اثنان فهي ان سام لم يكن يستطيع تقديم ايضاح للسنوات العشر التي عاشها الا بشكل شديد الغموض · قام بأعمال صغيرة هنا وهناك بالطبع الا ان هذه الاعمال لم تكن ، في الغالب ، سوى تغطية · أما غرامه الاول والاكبر فكان اللصوصية · ان سام لص محترف ·

– وهل هذه فرضية اخرى ايها الملازم ؟

– أجل يا حضرة الرئيس ·فرضية مبنية على التجربة التي اكسبني اياها الاحتكاك مع جميع أصناف المجرمين · ولكن سام ليس مجرما من الطراز الذي تلتقي به كل يوم : انه واحد من اولئك الذين يمكن ان نطلق عليهم : جماعة المدرسة القديمة ·هو رجل قصير القامة ، سريع الحركة ، نشيطها : انه أشبه بالقط · وكالقط يستطيع التسلل الى أي مكان ·ويبدو لطيفا مهذبا ولا تظهر له نقيصة أبدا · وهو لا يسرق ليشتري المخدرات او لينفق على العاهرات من النساء· مطلقا ! هو لص لانه يملك موهبة طبيعية للصوصية · وهذا ما يحبه فوق كل شيء ، وهو لا يعتبر نفسه مجرما · ثم انه لص ظريف ، نوع من اللص – الجنتلمان – اذا صح التعبير – وهذا النوع من اللصوص هو في طريق الانقراض لسوؤ الحظ ·

وتنهد رئيس البوليس بحنين :

– لسوء الحظ !

وشجع هذا القول الملازم فتابع :

– والان يا حضرة الرئيس سوف أضع فرضيات جديدة مع استمراري في سرد قصة سام لك · واذا شئت فصبرت علي قليلا فسأعرض عليك بعض الوقائع وبعض المصادفات · أما في الوقت الراهن فعلي ان أكتفي بالفرضيات · في إعتقادي ان لسام شريكا ذا ماض معروف في اللصوصية هو سيدني تيبر ·

– تيبر ·· تقول ··

وقاطعه الملازم بحماسة :

– أرى يا حضرة الرئيس أنك بدأت تستنتج خلاصات لنفسك · وأرجو ان تسمح لي بالاستمرار · اعترف اني لا أملك أي دليل – واني لن أستطيع الحصول على أي دليل – يثبت ان سام مورغان وسيدني تيبر كانا شريكين خلال السنوات العشر الفائتة

ولذا فانا أكتفي بافتراض ذلك ٠ وكما ترى يا حضرة الرئيس فان مواهبهما يكمل بعضها بعضا ٠ انهما يشكلان عصابة كاملة ٠ سام بارع جدا في التسلل الى بيوت الناس وسيدني يجيد اغتصاب الابواب كما يتقن توظيف الاموال المسروقة ٠ سام هو الفنان وسيدني رجل الاعمال : هل توافق يا حضرة الرئيس على أنهما يشكلان عصابة ممتازة ؟

ـ اوه ، بالتأكيد ٠٠ ولكن ٠٠ شريكين خلال السنوات العشر النائية

ـ والان اريد ان أذكرك بقضية اخرى يا سيدي ، هي قضية غارمان هل تذكر جيدا ماكس غارمان ؟ اسمح لي ان أصف لك ما استطاع ان يصير عليه ماكس غارمان هذا ٠ ففي تلك السنة ـ سنة ١٩٥٨ ـ كان صاحبنا سام مورغان بائعا في محل للاحذية٠ الا ان سام ـ وهذا ما تأكدت منه ـ لم يكن شديد الاهتمام بهذه المهنة ٠ فهو لا يحضر الى المخزن الا كل يومين مرة وعندما يكون موجودا لا يبيع الكثير من الاحذية ٠ وقد قال لي صاحب المحل انه احتفظه كمستخدم لا لشيء الا لان سام كان يبدو فتى نشيطا ٠ وفي الاغلب انهذا العمل لم يكن سوى تغطية ٠٠ الاترى ذلك أيها الرئيس ؟

ـ أجل ، ربما ٠٠

ـ حسنا جدا ٠ ولنفرض حتى الان ان سام وسيدني كانا يشتغلان معا في عام ١٩٥٨ ان قضية غارمان هي بالضبط من النوع الذي يتطلب موهبتهما سوية . فبيت غارمان كان مليئا بالفراء والحلي لانه كان يجب ان يدلل زوجته ليونا وعلى العكس لم يكن ثمة أموال نقدية كثيرة ٠ وكانت الابواب مزودةباقفال متينة ولكن هذا مما لا اهمية له في نظر سام ٠ والان لنوافق ايها الرئيس على ان سام وسيدني قد وجدا معا في بيت مورغان ذات مساء من عام ١٩٥٨ ٠٠

انزل الرئيس قدميه عن المكتب واستوى جالسا في مقعده ٠ وعاد التقطيب الى حاجبيه ولاحظ :

ـ انك تبني النظريات ايها الملازم ٠

ولكن هذا الاخير لم يكن ينوي التوقف عن عرضه فلجأ الى الاطراء:

ـ كلا يا سيدي الرئيس ، انما أقوم بعرض عدد من الوقائع والملابسات والاستنتاجات عليك ولك أنت أخيرا ان تتكرم باستخلاص النتائج ٠

نظر الرئيس الى مرؤسه لحظة فراقه منه هذا الخضوع ، فعاد الى

مجلسه السابق المريح قائلا :

ـ تابع أيها الملازم .

ـ لنفترض اذن ان سام وسيدني هما اللذان قاما بالضربة . لانستطيع ان نكون متأكدين بالضبط ولكننا نفترض ذلك . وعلى الاغلب انيكون سام هو الذي دخل على غارمان أولا ، وربما لم يدخل سيدني اطلاقا . ذلك ان الاحداث سارت بسرية لم تترك له فسحة من الوقت . في كل حال لاقى سام مفاجأة غير سارة لدى دخوله البيت : وهذا ما استوثقت منه بفضل شهادة ليونا غارمان . ففي هذه الليلة حصل شجار عاصف بين ليونا وزوجها قرر ماكس في نهايته ان يقضي ليلته على كنبة في الصالون . تصور يا سيدي الرئيس لصا يدخل بيتا ليجد صاحبه نائما على كنبة في الصالون ؟ وسام لا ينوي الاشتباك مع أحد . كل ما كان يبتغيه هو ان يدخل البيت بهدوء ويخرج منه بهدوء . ولكن غارمان كان هناك ، على الكنبة . ويستيقظ وربما لم يكن قد غفا بعد . ففي كل حال سمع سام وهو يدخل . وكان عنده مسدس . (تذكر يا سيدي الرئيس ذلك المسدس الذي لم يستطيع احد التأكد من انه يخص ماكس) ويتناول المسدس ويطلق على سام في الظلام ولكنه يخطئه .

ويتلو ذلك اشتباك . سام نحيف وسريع الحركة . وماكس ثقيل وبطيء . ولم يكن سام ينوي قتل أحد . كل ما كان يبتغيه هو الخروج ولكن ماكس الاحمق لم يشأ التخلي عن اللص فوقع بينهما صراع عنيف قتل فيه ماكس بمسدسه نفسه . وما كان سام يريد غير الدفاع عن نفسه وهكذا قتل ماكس في دفاع مشروع .

وعلق رئيس البوليس بلهجة القانوني :

ـ ان جريمة قتل يرتكبها لص في المكان الذي يدخله للسطو لا تعتبر أبدا عملية دفاع مشروع عن النفس بل جناية قتل متعمدة .

ـ صحيح يا سيدي الرئيس ، هذا مفهوم ، ولكن ليس لنا ان نلوم سام لانه اطلق النار على خصم كان يريد اطلاق النار عليه .

ـ هذا اذا افترضنا ان سام هو الذي كان موجودا في بيت غارمان تلك الليلة .

ـ بالتأكيد يا حضرة الرئيس . نحن نضع الفرضيات . والان اسمح لي ان أكمل . كما تعلم فقضية غارمان لم تحل ابدا . وانت تتذكر بالتأكيد أيضا الضجة التي أحدثتها في الصحافة التي نشرت مقالات

مؤثرة وصفت فيها الرجل التاعس الذي مات دفاعا عن بيته وأسرته ، وتحدثت عن أرملته المسكينة واليتيمين اللذين تركهما وراءه · وها أنا أعود الى فرضياتي · فهل يكون مدهشا ان يكون سام قد ندم بعد ان قرأ كل ذلك في الصحف ؟ تذكر يا سيدي ان الامر يتعلق بلص من المدرسة القديمة ، برجل ليس خلوا من الضمير ·

ـ واذا وافقنا على ان سام هو الذي قتل غارمان ؟

ـ علينا ان نوافق على ذلك أيها الرئيس بكل تأكيد ·

كان الرئيس في هذه اللحظة عالق الانظار بسقف الغرفة يتأمله وكأنه ينتظر اول هفوة من مرؤوسه ليضبطه بها · واكتفى بالقول :

ـ اني بانتظار نهاية حكايتك التي تجعل السامع ينام واقفا ايها الملازم

جرض الملازم بريقه · خمسة عشر عاما في خدمة البوليس علمته أشياء كثيرة · واذا كان سام مورغان يملك ضميرا فهو أيضا له مثل هذا الضمير · وعليه اذن ان يتابع العمل الذي بدأه · حتى ولو أراد ان يسكت الان فلن يسمح له الرئيس بذلك ·· خمسة عشر عاما في البوليس ··

قال :

ـ حسنا يا سيدي الرئيس · أما أقوال تاجر الاحذية فلم يكن من السهل التأكد منها لانه لم يكن يعرف اي شيء عن اخبار سام مورغان . الا انه يتذكر على وجه التقريب ان سام ، في الفترة التي قتل فيها ماكس، تغيب عن المحل اسبوعين او ثلاثة · فماذا استطاع سام ان يفعل خلال اسبوعين او ثلاثة ؟ ربما ـ اقول ربما ـ كان قد وقع تحت تأثير يقظة ضمير ؟ هو رجل رقيق لم يؤذ في حياته ذبابة وها هو الان يجد نفسه فجأة قد صار قاتلا · ثم ان هذه القصص التي تنشرها الصحف عن القتيل وأرملته واليتيمين تعذبه عذابا اليما ·

وسام صاحب القلب الرقيق يوشك ان يجب كلما فكر ان ثمة امرأة رقيقة حرمت من زوجها وطفلين مسكينين انتزع منهما أبوهما ·· فما الذي يستطيع ان يفعله لمساعدتهم ؟ ان اعترافه بجريمته لا يفيدهم ابدا· « شيئا واحدا » قالها سام لنفسه · وهذا الشيء هو ان يحل محل ماكس غارمان عند اسرته ·

وتطلع الرئيس الى الملازم وقال بصوت لا جرس فيه :

ـ لقد تزوج سام مورغان أرملة

ماكس غارمان · هذا مانع منـــــه جميعا ·

ـ اجل ايها الرئيس · ولقد قمت بتحقيق صغير حول هذه الواقعـــة ولكن دون أن اكشف مواقعي · القيت أسئلة عابرة على سام وزوجتـــــه السيدة غارمان سابقا · شئـت ان أعلم كيف التقيا ولماذا تزوجا · لم احصـــل على شـــيء منهما ولكنـــي جمعت المعلومات التالية · ظهر سام لاول مرة في حياة ليونا غارمان بعد حوالي الشهر من موت زوجها · وقد روى لها دون تفاصيل واسعة انهعرف زوجها في السابق وانه يكون سعيـدا لو استطاع ان يقدم اليها أي مساعدة اما الاطفال فقد مال اليهم منــــــذ البداية الامر الذيأعطاه عذراً للعودة ثانية · وفي غضون الاشهر التاليـة قام سام بزيارات متواصلة للارملة· فما الذي كان يعده ؟ هل أراد منـــذ البداية ان يتزوج ليونا أم انه كـــان ينوي مساعدتها باخلاص ثم أدى به ذلك الى الزواج ؟ مهما يكن من أمـر ففي نهاية فترة الحداد أصبحت أرملة غيرمان السيدة سام مورغان · فهل كان هذا التدبير حقا من أرض سام ؟ الحقيقة اني لا اعرف الكثير عن هذا لانه هو يمتنع عن التوسع في هــــذا الموضوع · والسيدة مورغانالجديدة ليست في مطلع الشباب وهي بعيدةعن ان تكون آية من آيات الجمال · ولكن ربما كان سام سعيداً لشعوره بانـــه قام بواجبه وأدى دينه للمجتمع ·

فعاد الرئيس يقول :

ـ هذا اذا سلمنا بالفرضيةالقائلة ان سام هو قاتل ماكس ·

ـ بالطبع · ولكن تبقى نقطة اخرى بحاجة الى توضيح · نحن لا نعرف، ولا نملك أي وسيلة لنعرف ، ما اذا كان سام قد عرف ماكس فعلا قبـــل ذلك فعلا كما أكد ذلك على مسامـع أرملته · واذا صدق فكيف تعـــرف عليه ؟ وليس أمامنا غير كلام ســام لان ماكس قد مات . لماذا بادر سام فورا بالتردد على بيت ماكسوالعطف على اليتيمين كما لو كان قد نـــزل على ذلك البيت من السماء ؟ تلك نقطة غريبة اليس كذلك يا سيدي الرئيس؟

ـ هيه ·· هيه ··

ـ والان ·· هاك اخر دفعة مـن الاحجية : ماذا حل بسيدني تيبـــر وماذا فعل خلال كل هذا الوقت ·

ـ هذا اذا افترضنا ان سيدنـــي تيبر كان شريك سام ؟

ـ بالضبط ·

ـ هل راجعت أدلتنا ؟ هل وجدت أي دليل على ان سيدني وسام كانا شريكين بل أنهما كانا متعارفيــــن

على الاقل ؟

سعل الملازم بارتباك · تلك كانت نقطة الضعف في القضية وهو يعرفها ولكن حتى لو أراد لكان عاجزا عن الكذب ·

وأجاب :

ـ لقد قمت بابحاث دقيقة حولهذه النقطة يا سيدي الرئيس ولكن عبثا ·

ـ ومع ذلك فان باستطاعتنا ان نفكر ··

ـ أجل يا سيدي ، باستطاعتنا ان نفكر أن لا بد من وجود شخص يعرف بشراكة سام وسيدني ان كانا حقا شريكين · هذا ان لم يكن سام وسيدني من البراعة والدقة وهذا ما أعتقده · وهذا ما يوضح ، منجهة ثانية ، كيف أنهما لم يضبطا ابدا في بعد · كانا داهيتين وقد عرفا كيف يفيدان من اخطاء شبابهما ·

ـ اوه ! اوه ··

ـ لنتحدث اذن عن سيدني الان · كان مع سام ليلة اضطر هذا الاخير الى اطلاق النار على ماكس ، اذن فهو مسؤول عن الجريمة أيضا · ولكنه لا يملك ضمير سام ، وهوعلى الاغلب غير متضايق بالندم على اعتباره ليس هو الذي شدعلى الزناد في جميع الاحوال نراه يتضاءل فلا نسمع احدا يتكلم عنه وربما كانت شراكته مع سام قد حلت نهائيا · ولكن سيدني يقرأ الصحف هو الاخر كأي لص يحترم نفسه · ولكنالقصص العاطفية عن الارملة واليتيمين لا تحرك عواطفه أبدا · ومع ذلك فقد لفت أنظاره بعد سنة خبر زواج سام بليونا غارمان · انهما اسمان معروفان لديه ولكنهما لشخصين لم يكن يتوقع لهما أبدا ان يتزوجا ! وجميع الدلائل تشير الى ان ليونا تجهل حقيقة شخصية سام بينمايعرف سام كل شيء عن ليونا · ويتساءل سام : لماذا يتزوج سام من أرملة الرجل الذي قتله ؟ وعلى هذا السؤال يجد جوابا مختلفا كل الاختلاف عن ذاك الذي وجده سام ·

ـ اي جواب ·

ـ حسنا يا سيدي الرئيس · لقد اعتبر الدوافع التي حدت بسام الى الزواج بالارملة غير انسانية ·ويتابع سيدني بحثه وتحقيقه كما فعل فيكتشف ، كما اكتشفت ، ان ماكس غرمان كان قد وقع بوليسة تأمين على الحياة بمبلغ مائة الف دولار · وبدا هذا المبلغ في عيني سام لطيفا جدا لدرجة جعلته يغمض عينيه عن واقع ليونا التي ليست حسناء ولا شابة ويتناسى ان القاتل لا ينبغي له ان

يتزوج بأرملة الرجل الذي قتله ·
وصلب رئيس البوليس يديه كأنه يصلي وسأل :
ـ اذن فقد خطر لسيدني ان يقوم بعملية ابتزاز ؟
ـ بالضبط أيها الرئيس !

قالها الملازم بحماسة فهو يعرف ان الرئيس بحاجة لتشجيع على فرضياته ·
ـ وبعد ؟
ـ وبعد اتصل سيدني بصديقه القديم · وبصراحة مفرطة القى عليه السؤال الذي كان يراوده ولما تلقى جواب سام انطلق يضحك · الضمير؟ سيدني لا يعرف له شكلا ! وسيدني رجل خبيث وهو في الوقت نفسه داهية · وطلب من سام حصته من الغنيمة · وغضب سام ولكنه أدرك بسرعة ان سيدني قد يسبب لهمتاعب كثيرة · فأجابه : « حسنا » · انت تعتقد اني قد تزوجت ليونا من أجل مالها ، فاذا صح هذا فكيف تتصور ان اعطاؤك نصيبك ؟ حتى لو اني انا الذي يشرف على ثروة زوجتي فكيف اشرح لها تقديمي اليك رزمة من الاوراق النقدية كهدية ؟ وانا لا أستطيع ، في أي حال ، ان أروي لها الحقيقة ؟ وعند هذه النقطة وافق سيدني باعتباره من الاشخاص القادرين على فهم المواقف ·والحقيقة كان قد فكر هو نفسه في هذه الصعوبة وقال لسام : « أنت لا تستطيع ان تفسر لزوجتك سبب اعطائي مبلغا من المال صحيح ، ولكنك تستطيع ان تدع مبلغا ما في مكان ما بالبيت ذات ليلة ولك ان تثق بانه لن يكون صعبا علي الدخول الى البيت ·
ولاحظ رئيس البوليس وهو يمط شفتيه :

ـ ليست فكرة سيئة تلك التي خطرت لسيدني ·· اذا اعتبرنا ان ·
ـ بالتأكيد يا سيدي الرئيس ·· فلنعتبر لان القضية رتبت والموعد حدد ورجع سيدني الى مهنته القديمة فتسلل الى بيت غارمان الذي أصبح بيت سام مورغان · وتكررت القصة الى حد ما ، ولكنها هذه المرة انتهت نهاية مختلفة كل الاختلاف · لم يدر نقاش بين سام وليونا ومع ذلك فقد قبع ينتظر في الصالون تحت ضج الظلام · وكان معه مسدس تماما كما كان مع ماكس · ولكنه كان أخف حركة من ماكس وأدق تسديدا · ولما كان يعلم ان عملية الابتزاز الاولى قلما تكون الإخيرة فقد صمم على قتل سيدني فأرداه بالطلقة الاولى التي استقرت في قلبه ·
انزل الرئيس قدميه عن المكتب

وانتصب جالسا باتزان ، وقال :

ـ هذا بالضبط ما جرى · لقد اطلق سام مورغان النار على مجهول تسلل الى بيته بشكل غير شرعي · وقد تصرف بالضبط ضمن حقه في الدفاع عن ملكه بل كان مدافعا عن نفسه دفاعا مشروعا ·

ـ بالضبط ايها الرئيس · وليس بوسعنا ان نمس شعرة من رأس سام ما دامت حكاية الدفاع المشروع قائمة

وغمس الرئيس نظره في عيني مرؤوسه قبل ان يسأل :

ـ حسنا · هل هي قائمة · نعم ام لا ؟

ـ في الوهلة الاولى : نعم يا سيدي الرئيس · ولكن هناك تلك المصادفات التي حدثتك عنها · السجل العدلي لسام الذي يحتوي على جريمة سرقة واحدة ، وسجله المهني الغريب بعد خروجه من السجن · والواقعة الفريدة في ان يتزوج لص سابق بأرملة رجل قتله لص · وأخيرا حادثتا السرقة اللتان وقعتا في بيت واحد خلال أشهر قلائل وانتهت كل منهما بمصرع شخص ·

ـ دعنا ايها الملازم · انك تقول حماقات ! ليس يمكنك توقيف سام مورغان والحكم عليه بالاستناد الى أدلة غير موجودة ·

ـ كلا يا سيدي الرئيس وهذا ما أعرفه حق المعرفة ·

نهض رئيس البوليس قائلا :

ـ اذن ما هدف كل هذه القصة ؟ وماذا تتوقع مني بحق الشيطان ؟

وأجاب الملازم بصوت كله تواضع:

ـ أتوقع منك يا سيدي الرئيس ان تشير علي بما ينبغي ان افعل لاستطيع البحث عن أدلة اخرى ، جمع معلومات جديدة · بوسعي ايضا استجواب سام بقسوة واحراج زوجته بأسئلة شخصية لم يتح لي حتى الان ان اطرحها عليها ·

ـ ليست من شأن البوليس مضايقة مواطنة شريفة مثل ليونا مورغان أيها الملازم ·

ـ اذن ماذا ينبغي ان افعل ايها الرئيس ؟ هل أعتبر القضية بحكم المنتهية او أعود الى وضع افتراضات جديدة ؟

هذا السؤال كان النقطة التي طفح بها كيل الرئيس فانفجرت غضبته المكبوتة واذا لم يقدم على طرد الملازم او انزال رتبته فلان الفكرة لم تخطر له فقط ·

وصاح به :

ـ لن تضع فرضيات جديدة أيها الملازم · عليك ان تكف عن ان تلعب دور التحري في الصالونات لتصبح

بوليسا حقيقيا بهذا الاسم ! بوسعك ان تصنف قضية مورغان !

أما جواب الملازم فقد اقتصر على هاتين الكلمتين اللتين طالما رددهما ·

ـ أمرك يا سيدي الرئيس ·

وبعد ان أصغى الى رئيسه وهو يلومه لوما شديدا ويقرعه تقريعـــا عنيفا خلال عشر دقائق متواصلـــة خرج فرحا ليتنشق بعض الهـــواء الطري كان يحس انه على خير مـــا يرام · كل ما رواه لرئيس البوليس كان صحيحا ما عدا واقعة او اثنتين وكان هو قانعا بذلك كل الاقتنـــاع · ولكنه تلقى أمرا · قضية سام يجب ان تصنف ، وهذا اللص الشجاع لن يجد من يزعجه بعد الآن ·

وأحس الملازم ، كما أحس سام من قبله ، بأن ضميره على أتم ارتياح ·



قصة في برقيـــة

هيـــام

تحير بوليس باريس في حدوث عشرة ثقوب في انبوب الغاز في شقة واحدة خلال بضعة اسابيع . فقبض على الخادمة ، فأعترفت بأنها هي التي احدثت تسعة منها ، لانها هامت بالسباك الذي اصلح الاول .



قصص هيتشكوك

تصدر باشراف المخرج العالمي الكبير

الفريد هيتشكوك

(سيد الاثارة وملك التشويق)

الكتاب الرابع المجلد الاول

مايو (ايار) ١٩٦٧

سلسلة قصصية تصدر في حلقات شهرية

تضم في كل كتاب

- اروع قصص الاثارة والرعب التي تحبس الانفاس
- اعظم المغامرات البوليسية والبسيكولوجية التي تلهب المشاعر
- اغرب الحوادث الواقعية الغامضة التي تفوق الخيال

ثمن النسخة ليرة لبنانية او ما يعادلها